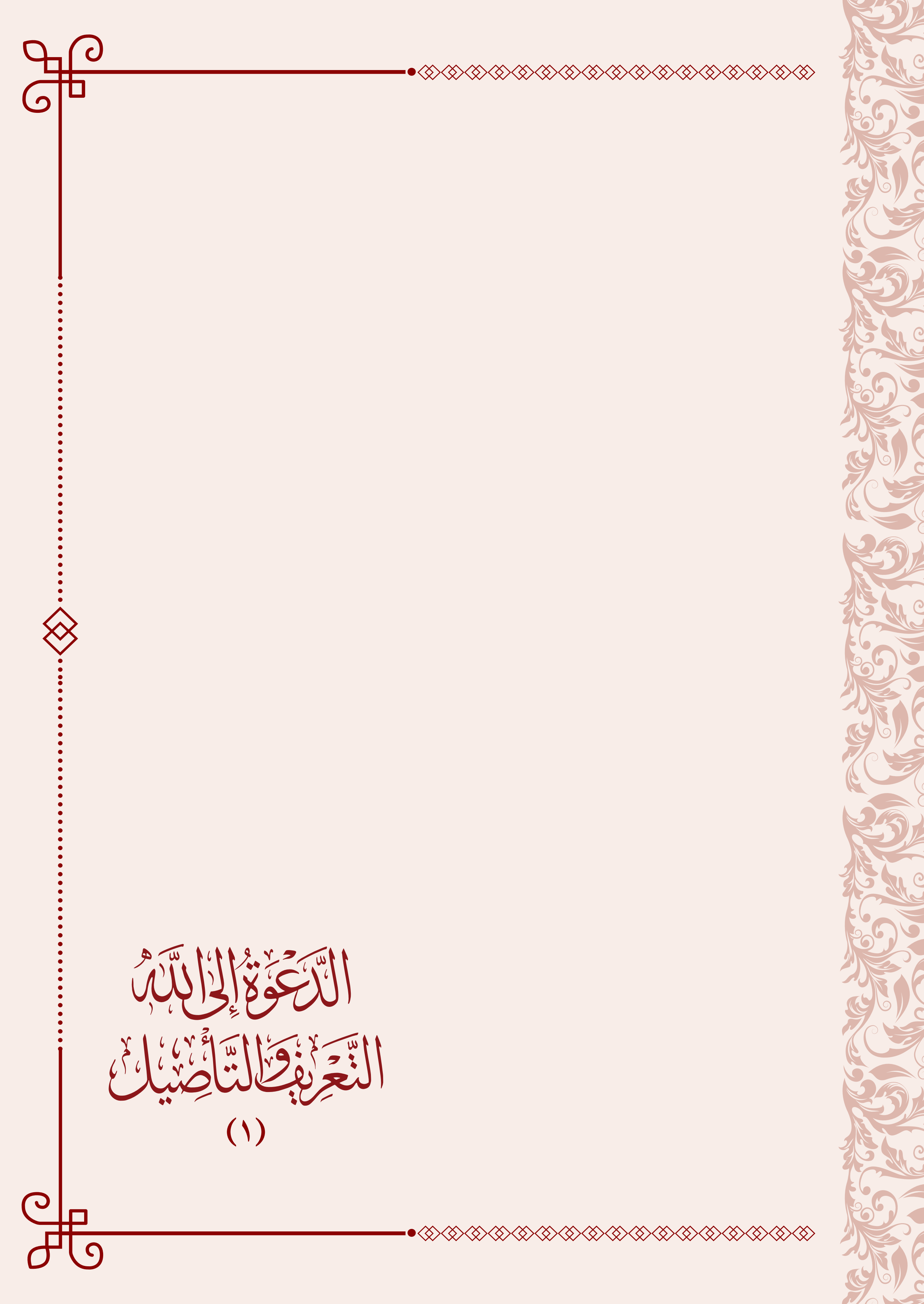

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ
التَّعْرِيفُ وَالتَّأْصِيلُ
(١)



١٤٤٣ـ٢٠٢٢م

ح محمد عبد العزيز العواجي، ١٤٤٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العواجي، محمد عبد العزيز محمد
موسوعة دليل الداعية. / محمد عبد العزيز محمد العواجي. -
المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ
١٦ مج.
ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٣-٧٥٨١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)
١- الدعوة الإسلامية ٢- الدعاة أ- العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٢/٧١٧٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٧١٧٩ ردمك: ٦-٧٥٨٠-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٣-٧٥٨١-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

تم هذا المشروع برعاية





موسوعة دليل الداعية (١)

الدعوة إلى الله
التعريف والتأصيل

مشروع بحثي قام به مكتب
الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات
في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تأليف
أ.د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

المجلد الأول

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فريق عمل الموسوعة

المشرف العام والباحث الرئيس:

أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ورئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

الباحث والمشرف العلمي:

د. عبدالرحمن السيد جويل

دكتوراة في الدعوة والثقافة الإسلامية

المستشار بجمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

والباحث في الدعوة والدراسات الإسلامية

التدقيق اللغوي:

أ. السيد مصطفى محمد جويل (رحمه الله)

مشرف التربية الإسلامية في التعليم الخاص

التحكيم العلمي:

أ.د. أحمد عبدالهادي شاهين حمودة

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية- جامعة طيبة

د. فهد بن محمد فرحان الوهبي

باحث في الدراسات الدعوية والثقافة الإسلامية

دكتوراة دعوة وثقافة إسلامية - معلم دراسات إسلامية تعليم المدينة المنورة

أعضاء فريق مكتب الدار للاستشارات:

١- د. علي بن خالد الدويش

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

٢- د. محمد بن عمر عقيلي

الأستاذ المساعد بكلية القرآن والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]»[١].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدونوا مقدمة عن العلم الذي يكتبون فيه ومسائله وثمراته وما يتعلق به في صدر مصنفاتهم.

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، وقد رواها ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وأبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، والترمذي في الجامع، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، والنسائي في السنن، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححه الألباني في كتابه خطبة الحاجة.

وبما أن «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله».

فإن الدعوة إلى الإسلام عبادة وعمل من أنفس الأعمال، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ولقد قامت الدعوة إلى الله على أصول راسخة ومنطلقات ثابتة، وملامح ظهرت واطردت في مناهج الأنبياء في الدعوة عامة، واكتمل بدر تمامها في دعوته ﷺ خاصة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وفي ضوء هذه الأصول بقي أهل السنة والجماعة بهذا الواجب قائمين وعن الإسلام منافحين، ينشرون علماً، ويحققون توحيداً، ويتبعون آثاراً، ويربون جيلاً، ويقيمون معروفاً، ويهدمون منكراً، ويجاهدون عدواً، ويجمعون الدين علماً وعملاً.

وكان الدعاة في أول أمرهم يتلقون علم الدعوة وعملها بمشافهة الشيوخ، والممارسة بحضرة الكبار، ولم تقم حاجة إلى إفراد علم الدعوة بالتصنيف والتأليف.

ثم تطاول العهد، واتصل البعد، واشتدت الحاجة إلى استخراج الأصول العلمية والعملية والقواعد الشرعية؛ التي أخذ بها الأسلاف الصالحون في دعوتهم إلى الله تعالى، والتي آتت أكلها، وأينعت ثمارها- بإذن ربها، إكمالاً لمسيرتهم، ووصلاً للحاضر بالماضي، وتبصيراً لناشئة الدعاة، وتقويما لمسيرة الدعوة، وترشيداً وتسديداً لجهود العاملين.

وإن العلماء والدعاة اليوم بحاجة إلى قراءة معمقة في منهج الخيرة من علماء السلف ودعاتهم؛ تستخرج درره، وتؤلف بين لآلئه، في نظام منهجي يعتمد على التراث، وينتفع بعلوم العصر، فيجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وقد كثرت المؤلفات في هذا الفن ولله الحمد، حتى جاءت الحاجة إلى تأليف سفر يجمع شتات المسائل ليكون مرجعا لهذا الفن، فجاء هذا المشروع تلبية لتلك الحاجة، ومحاولة لجمع المسائل وتبويبها ليسهل الوصول لها[١].

فكما هو معلوم أن للتأليف أغراض كثيرة جمعها الإمام القاسمي في قوله: «ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي صنف لها العلماء، وهي: اختراع معدومٍ، أو جمع متفرقٍ، أو تكميل ناقصٍ، أو تفصيل مجملٍ، أو تهذيب مطولٍ، أو ترتيب مختلطٍ أو تعيين مبهمٍ، أو تبيين خطأٍ»[٢].

وهذه الموسوعة شملت تلك الأغراض، فكان فيها: اختراع معدوم وهو قليل جدا، وتهذيب مطول ويمثل مجمل هذه الموسوعة، وجمع متفرق وهو هدف هذه الموسوعة، حيث إن معظم مباحث الدعوة قد كتبت فيها كتابات كثيرة مطولة متفرقة، فكانت تحتاج لتهذيب، وجمع في مؤلف واحد، مع استكمال بعض الجوانب التي نرى أنها لم تأخذ حقها في الكتابة.

ونحن نضع هذه الموسوعة بين أيديكم نؤكد على التزامنا بالمنهج القرآني والنبوي في الدعوة إلى الله بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة.

ونقول كما قال الصحابي عبدالله بن مسعود ﵁: «من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أَبَرُّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[٣]، «فإنه لن

---

(١) من مقدمة كتاب معالم في أصول الدعوة للدكتور محمد يسري باختصار وتصرف.

(٢) قواعد التحديث (ص٣٨).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة عن الحسن البصري (٤/ ١٦٨٥)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٦) عن ابن مسعود والحسن، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) عن ابن عمر، والسيوطي =

يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح أولها»[١].

ونقول كما قال الإمام أبو حنيفة: «لا يحلُّ لمن يُفتي من كُتُبي أن يُفتي حتى يعلم من أين قلتُ»[٢].

وقال الإمام مالك: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه...»[٣].

وقول الإمام الشافعي: «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلت»[٤].

وقول الإمام أحمد: «لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا...»[٥].

ونتمثل قول القائل: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده، لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر»[٦].

فما كان من هذا العمل صواباً فمن الله، وإن كانت الأخرى فنحن ملتزمون في الجملة بما عليه السلف، نقرُ بما به يقرون، وندين بما به يدينون، فإن أخطأنا في تحرير بعض أصولهم، أو فهمناها على غير وجهها فنستغفر الله من ذلك، ونرجع عنه في حياتنا وبعد مماتنا والقول ما قالوا، فقولهم أعلم وأسلم وأحكم.

= في جامع الأصول (١/ ٢٩٢) عن ابن مسعود. وعزاه ابن تيمية لابن مسعود انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٢٦)، وكذا ابن القيم في إعلام الموقعين (٢/ ١٤١).

(١) كما قال ذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى، انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٧).

(٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة لابن عبد البر (ص ١٤٥).

(٣) تاريخ أصبهان (ص١٥٥).

(٤) إيقاظ الهمم (ص ٧٢).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٣٠).

(٦) تنسب هذه المقولة للقاضي عبدالرحيم البيساني (ت٥٩٦هـ)، ينظر: أبجد العلوم (١/ ٧٠).

كما لا ندعي أنا وفينا الموسوعة جوانبها كلها، فشأن الدعوة وتأهيل الدعاة كبيرٌ، ويحتاج إلى جهدٍ كثير ومتابعة مستمرة للجديد، ودراسة متأنية للواقع وما تحتاجه الدعوة والدعاة، فالكمال لله وحده، ومن ظن أنه قد أحاط بالعلم فقد جهل نفسه، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥] فالعلم بحر لا شاطئ له.

وما أصدق الشاعر إذ يقول:

وقل لمن يدّعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء[1]

وأخيراً نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يكون هذا العمل لوجهه خالصاً، ولعباده نافعاً، وأن يثيبنا على اجتهادنا بكرمه وتفضله وعفوه، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، وأن يثيب كل من كان له أثر في إخراج هذه الموسوعة المباركة.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

أخوكم

المشرف العام على الموسوعة

أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

الأستاذ بقسم التفسيروعلوم القرآن

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

رجب/ ١٤٤٢هـ

(١) من قصيدة الدواء لأبي نواس، ينظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، (ص١٠١).

التعريف بالموسوعة

أولاً: أهداف موسوعة دليل الداعية:

الموسوعة محاولة لتأصيل وتقعيد علم أصول الدعوة، بتحديده علميًّاً، وتمييزه معرفياً، ورسم علاقاته وبيان تداخلاته، لنصل بذلك لأمور:

١) أن يُحَصِّل الداعية على بصيرة وتصورٍ إجماليٍّ لعلم الدعوة قبل أن يدخل إلى تفاصيله العلمية والعملية والمنهجية.

٢) التعريف بالمسائل الجامعة لعلم أصول الدعوة، ليأمن الداعية من اشتباه مسائل العلم عليه، ومن دخوله في مسائل ليست من مسائل العلم الذي عَوّل عليه وقصد إليه.

٣) أن يتحقق من فائدة العلم ونفعه وحكمه، لينشط في طلبه وتحصيله، وليستعذب المشاق في سبيله، وليكون عند طلبه لهذا العلم النافع المفيد مجتنباً للعبث والجهالة.

٤) أن يسير الداعية على بصيرة في منهجه في الدعوة إلى الإسلام ولما سيواجهه في مسيره في تلك الدعوة.

ثانياً: المنهجية العلمية في إخراج المشروع:

المنهجية المتبعة في كتابة هذا المشروع تتمثل في النقاط التالية:

- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال، مكتفين بتصحيح إمام من أئمة هذا الفن وتقويته بآخر عند تضعيف آخر له.

- الاجتهاد -قدر الاستطاعة- أن لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور الدعوة إلا بدليل من القرآن، أو السنة، وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- الالتزام -قدر المستطاع- بعدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية الفرعية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة، والنظر في سيرة الأئمة الأعلام لاستخراج المنهج الدعوي القويم.
- الاعتماد على كتب السير والتاريخ والتراجم في ذكر نماذج من سلف الأمة وأعلامها في الدعوة، سواء المتقدم، منهم أو المتأخر.

ثالثاً: المنهجية الفنية في إخراج البحث:

- الخط هو: adwa-assalaf فاتح وليس غامق.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين هلاليين.
- عزوت الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية على النحو التالي: [سورة البقرة: ٤٤].
- توثيق جميع النصوص والنقولات بذكر اسم المرجع والصفحة، والجزء واسم المؤلف.
- ذكر معلومات المراجع كاملة في فهرس المراجع.
- وضع قوسين ((..)) باللون الأسود الغامق لأحاديث النبي ﷺ.
- وضع علامة تنصيص «..» للآثار والنقولات الأخرى.
- النقولات التي تنقل مختصرة أو بتعديل مؤثر لا توضع علامات تنصيص لها، ويتم عزوها مع إضافة كلمة «ينظر» في الهامش.
- توثيق الأحاديث والآثار في الكتب الستة بذكر اسم المرجع، والكتاب، والباب ورقم الحديث.
- بقية كتب السنة يذكر رقم الجزء، والصفحة، والحديث.

رابعاً: مخرجات المشروع والمؤمل استكمالها بإذن الله:

١- موسوعة دليل الداعية في ثلاثة عشر كتاباً.

٢- منهج مقرر ليكون نواة لمعهد أو كلية أو دبلوم متخصصة في فقه الدعوة.

٣- عروض (بور بينت) جاهزة كدورات تدريبية.

٤- ملفات صوتية مقروءة.　　٥- دورات علمية متخصصة.

٦- مادة علمية تصلح لبرنامج إعلامي في القنوات الفضائية.

٧- موسوعة دليل الداعية CD.

٨- صفحة إنترنت لموسوعة دليل الداعية ومتطلباتها التدريبية والحوارية والتفاعلية.

٩- تطبيق على الأجهزة الذكية الحديثة.

خامساً: مراحل التنفيذ:

المرحلة الأولى: التخطيط وفيها:

١- إعداد وثيقة المشروع، ومعاييرها ومؤشراتها، وتحكيمها.

٢- اختيار فريق العمل من الباحثين وهيكلة العمل.

٣- إعداد فريق الباحثين ومعرفة مدى استعدادهم والترشيح منهم.

٤- ورش عمل حول الخطة مع الفريق يومين وتوزيع المفردات على الأسابيع.

٥- تقسيم مفردات العمل ووضع خطة لسير خط الإنتاج في العمل.

المرحلة الثانية: الكتابة في المشروع.　　**المرحلة الثالثة**: المراجعة والتدقيق.

المرحلة الرابعة: التحكيم والتعديل.　　**المرحلة الخامسة**: الطباعة.

ثم يأتي بعد ذلك الإخراج الإعلامي (مشروع جديد).

سادساً: تنبيهات منهجية حول الموسوعة:

- هناك بعض الموضوعات مشتركة يمكن إدخالها في كثير من الأبواب، فعلى سبيل المثال، الجهاد وسيلة دعوية.. ويدخل في فصل محاسن الإسلام في تشريع الجهاد، وهو كذلك قضية منهجية تحتاج لدراسة.. وغيرها من الموضوعات.. ونحن في هذه الحالة نقوم بأحد ثلاثة أمور:

١- تكرار الموضوع حسب الموضع الذي يقتضيه بشيء من الاختصار.

٢- الاكتفاء بذكره في موضع واحد.

٣- يمكن تقسيمه في موضعين حسب الحاجة لمعالجة الزاوية التي تخص كلا منهما.

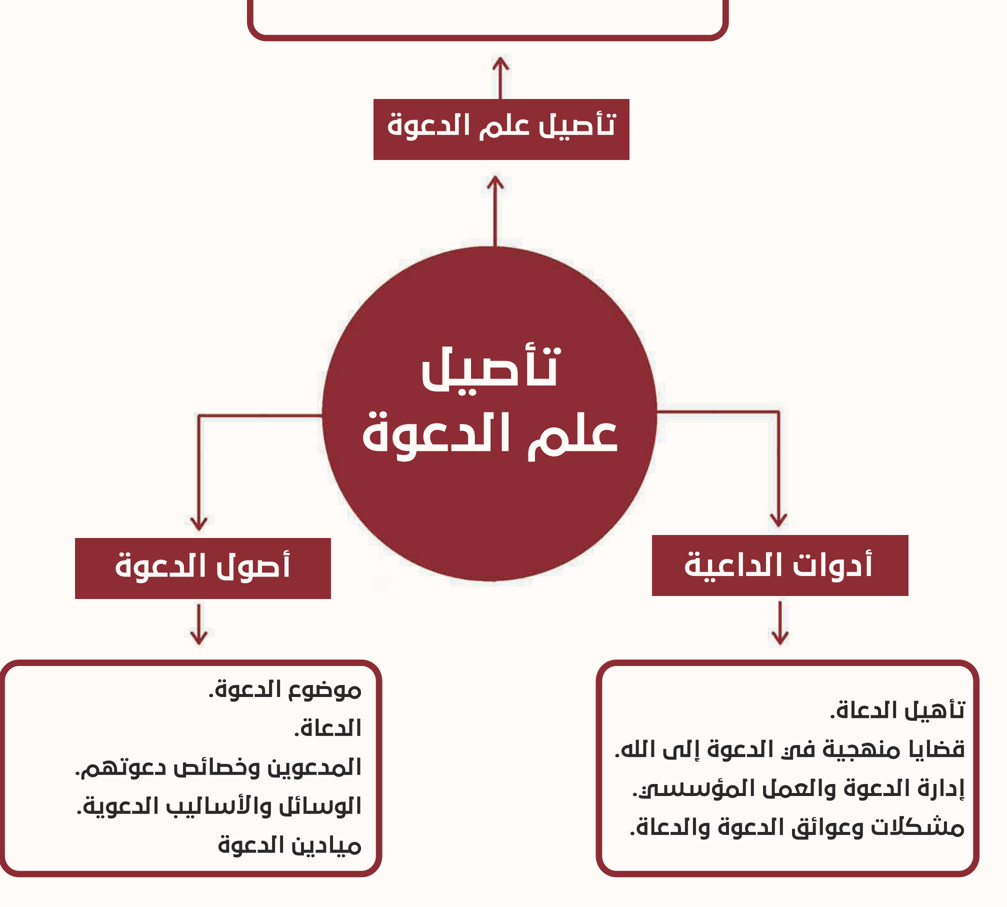
- اعتمدنا منهجية العموم وعدم الدخول في التفاصيل الأكاديمية المعاصرة، وأن مجال التفصيل يكون في الوسائل التنفيذية.
- البعد عن كثرة التعريفات التي تطيل الموسوعة، وهي مفهومة من منطوقها.
- في بعض الأحيان نضطر إلى الاستطراد أو تكرار بعض الأدلة أو الشواهد، نظراً لتعدد أوجه الاستفادة منها في عدد من المجالات، أو عدد من المواضع التي يمكن أن يكون للموقف المتكرر دور في إبرازا العنوان والفكرة المطروحة، وكذلك لطبيعة الموسوعة أنها عبارة عن أبحاث منفصلة قد نضطر لتكرار بعض العناوين لكي يكتمل كل بحث بجملة موضوعاته.
- الأصل في بحوث الموسوعة الاختصار، وفي بعض المواضع نحتاج لنقل نصوص طويلة لحاجة البحث لها، وإذا احتاجت لتمهيد أو لتعليق مهدنا أو علقنا عليها، وإلا اكتفينا بالنقل خشية الإطالة، مع محاولة الربط بين النصوص أو ترتيبها ترتيباً منطقيًّاً لا يحتاج لربط.
- توظيفاً للنصوص في الموسوعة حاولنا الإكثار من العناوين الفرعية التي تقوم بدور كبير في: الترتيب الذهني للمعلومات، والربط بين النقولات والمواقف، والتي تبرز جوانب الدعوة التي يحتاجها الدعاة أو الناس.

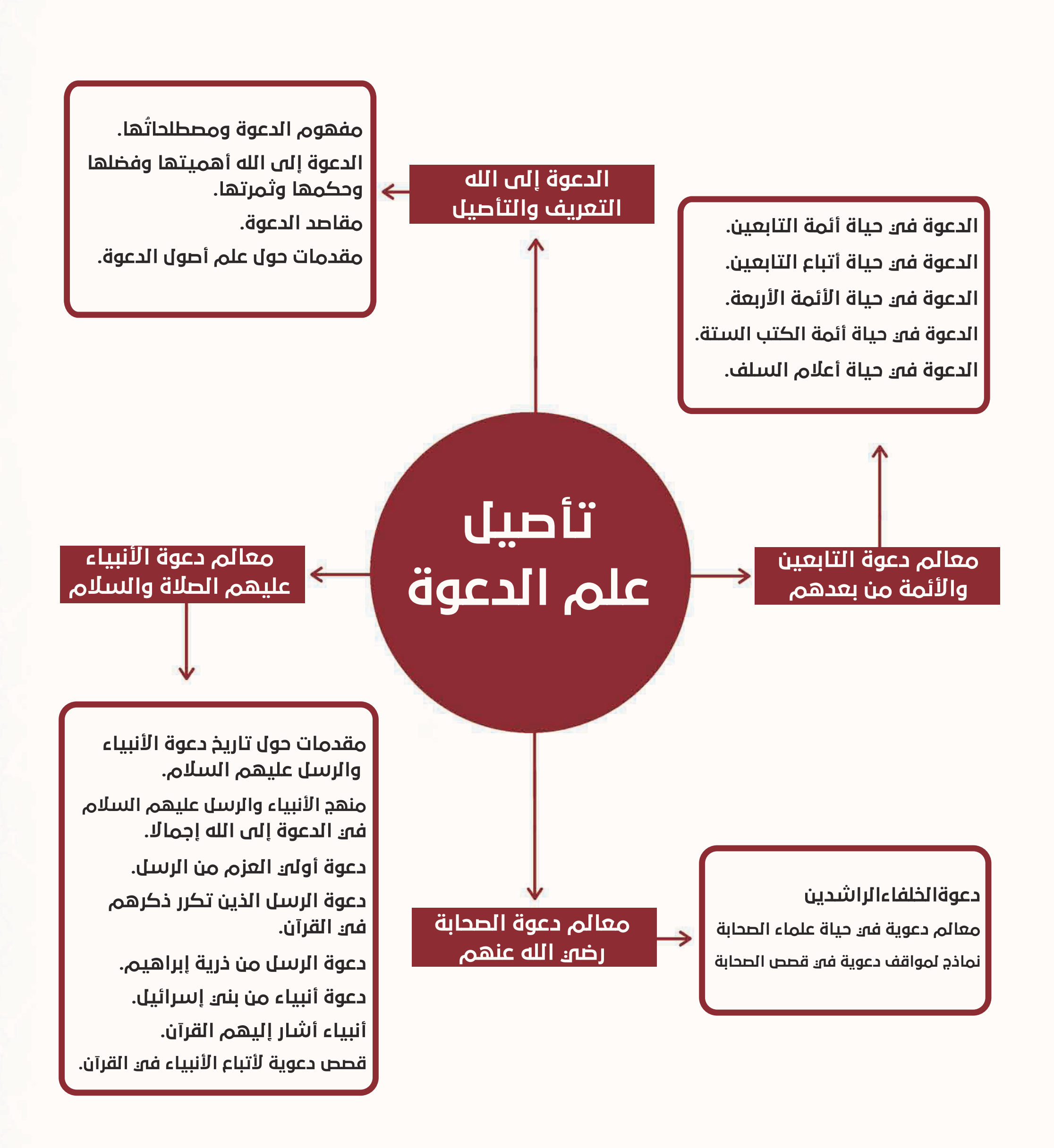
- تعليقاً على الموقف المذكور في النص نكتفي في كثير من الأحيان بالعنوان الفرعي، إذ من خلال العنوان تتضح الفكرة، ولا نحتاج إلى تعليق قبل أو بعد الموقف؛ منعاً لإطالة الموسوعة.
- اجتهدنا أن نجعل لكل بحث مقدمة وخاتمة، وفهرس للمراجع والمصادر وآخر للمحتويات، كي يكون كل بحث مستقلٍ في إخراجه، مما يؤدي للاستفادة من البحوث بطريقة أيسر.
- لم نجعل فهارس فنية كثيرة واكتفينا بثبت للمراجع والمصادر، وفهرس للمحتويات؛ منعا لزيادة حجم الموسوعة.
- الأصل أن هذه الموسوعة تلخيص وجمع لأبحاثٍ موجودة، ونحن ننبه على ذلك في بداية كل مبحثٍ، كي لا يظن القارئ أن المعلومات قد أخذت من غير عزوٍ.. وقد نبين أن هذا المبحث ملخصا من مجموعة كتبٍ ومقالاتٍ؛ حيث يصعب عزو كل فقرةٍ أو جملةٍ لأننا نتصرف ونقدم ونؤخر فيها.. وحتى لا تكون الهوامش أكثر من النص.
- محاولة الاستفادة من أكبر قدرٍ من المراجع، ذكرنا مجموعة من المراجع في الهامش للاستزادة.
- الأبحاث الأربعة الأولى هي عبارة عن أبحاث تأصيلية أردنا من خلالها التأصيل للمنهج الدعوي، من غير استقصاء لكل النماذج، والثمانية الباقية هي في مسائل الدعوة.
- الأصل التعليق على الآيات والأحاديث والآثار المستشهد بها سواء قبل النقل أو بعده، بأقوال المفسرين أو الشراح، وأحياناً يكون الاستدلال واضحاً فلا نحتاج لنقولات تشرحه من أقوال المفسرين أو الأئمة.

سابعاً: أبحاث الموسوعة:

تشجير موضوعات موسوعة دليل الداعية:

الموسوعة تتكون من ١٣ بحثاً مرتبطة بثلاث مجموعات:


الدعوة إلى الله التعريف والتأصيل.
معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
معالم دعوة الصحابة رضي الله عنهم.
معالم دعوة التابعين والأئمة من بعدهم.
تأصيل علم الدعوة
تأصيل
علم الدعوة
أصول الدعوة
أدوات الداعية
موضوع الدعوة.
الدعاة.
المدعوين وخصائص دعوتهم.
الوسائل والأساليب الدعوية.
ميادين الدعوة
تأهيل الدعاة.
قضايا منهجية في الدعوة إلى الله.
إدارة الدعوة والعمل المؤسسي.
مشكلات وعوائق الدعوة والدعاة.



تأصيل علم الدعوة
الدعوة إلى الله التعريف والتأصيل
مفهوم الدعوة ومصطلحاتُها.
الدعوة إلى الله أهميتها وفضلها وحكمها وثمرتها.
مقاصد الدعوة.
مقدمات حول علم أصول الدعوة.
معالم دعوة التابعين والأئمة من بعدهم
الدعوة في حياة أئمة التابعين.
الدعوة في حياة أتباع التابعين.
الدعوة في حياة الأئمة الأربعة.
الدعوة في حياة أئمة الكتب الستة.
الدعوة في حياة أعلام السلف.
معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
مقدمات حول تاريخ دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام.
منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام في الدعوة إلى الله إجمالا.
دعوة أولي العزم من الرسل.
دعوة الرسل الذين تكرر ذكرهم في القرآن.
دعوة الرسل من ذرية إبراهيم.
دعوة أنبياء من بني إسرائيل.
أنبياء أشار إليهم القرآن.
قصص دعوية لأتباع الأنبياء في القرآن.
معالم دعوة الصحابة رضي الله عنهم
دعوةالخلفاءالراشدين
معالم دعوية في حياة علماء الصحابة
نماذج لمواقف دعوية في قصص الصحابة


أصول الدعوة
موضوع الدعوة
بناء تصور عام عن رسالة الإسلام.
بيان خصائص الإسلام.
عرض مقاصد الإسلام.
بيان تعاليم الإسلام.
إظهار محاسن الإسلام.
بيان التشريعات الحقوقية في الإسلام.
الدعاة
الداعية تعريفه وأهميته وفضله.
مقومات الدعاة.
أخلاق الدعاة.
قيم الدعاة.
حقوق الدعاة.
احتياجات الدعاة.
واجبات الدعاة فيما بينهم.
آفات الدعاة.
ميادين الدعوة
ميادين إيصال الدعوة.
ميادين الدعوة الأساسية.
معالم الدعوة في الأماكن والمناسبات العامة.
ميادين الدعوة في المواسم الفاضلة.
ميدان الدعوة في الحج والعمرة.
المدعوين وخصائص دعوتهم
التعريف بالمدعوين ومسائل في دعوتهم.
معالم الخطاب الدعوي للمسلمين.
معالم الخطاب الدعوي لغير المسلمين.
أصناف غير المسلمين وكيفية دعوتهم.
دعوة العصاة والمنافقين والمبتدعة.
أصناف المدعوين حسب أعمارهم وكيفية دعوتهم.
أصناف المدعويين حسب مستوياتهم وكيفية دعوتهم.
أصناف المدعويين حسب إقامتهم وكيفية دعوتهم.
أصناف أخرى للمدعوين وكيفية دعوتهم.
الوسائل والأساليب الدعوية
مقدمات حول وسائل الدعوة وأساليبها.
نماذج لوسائل الدعوة الأصيلة.
وسائل الدعوة المعاصرة.
أساليب الدعوة الجامعة.
نماذج لأساليب دعوية أصيلة.


التأهيل
تأهيل الدعاة
مقدمات حول تأهيل الدعاة.
القائمون على تأهيل الدعاة.
التـأهيل الـتربـوي الإيماني.
التـأهـيل الـعلـمـي.
التأهيل المنهجي الدعوي.
الـتـأهــيل المهاري.
مشكلات وعوائق الدعوة والدعاة
مشكلات وعوائق منهجية.
مشكلات وعوائق تربوية.
مشكلات وعوائق سلوكية.
مشكلات وعوائق سننية.
مشكلة وعائق قلة الموارد المالية.
قضايا منهجية في الدعوة إلى الله
قضايا منهجية متعلقة بالعقيدة.
قضايا منهجية متعلقة بفقه الدعوة.
قضايا منهجية في التعاملات الدعوية.
قضايا منهجية في آليات الدعوة.
قضايا منهجية في التعامل مع المتغيرات الدعوية.
إدارة الدعوة والعمل المؤسسي
مقدمات حول الإدارة الدعوية.
وظائف الإدارة الدعوية.
مهارات الإدارة الدعوية.
العمل المؤسسي الدعوي.

مقدمة المجلد الأول

«إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]»[١].

وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدونوا مقدمة عن العلم الذي يكتبون فيه ومسائله وثمراته وما يتعلق به في صدر مصنفاتهم.

وبما أن الدعوة إلى تعالى علم من العلوم فلا بد من مقدمة لهذا العلم، نبين فيها المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بعلم الدعوة، وبيان أهمية الدعوة وفضلها وحكمها وثمرتها، ومقاصد الدعوة وكذلك الحديث عن علم أصول الدعوة.

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ويفتتح بها كلامه وخطبته، وقد رواها ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١٨٩٢)، وأبو داوود في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢١٢٠)، والترمذي في الجامع، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (١١٠٥)، والنسائي في السنن، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٣٢٧٧)، وصححه الألباني في كتابه خطبة الحاجة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١- حاجة الدعاة إلى المعرفة بمصطلحات الدعوة ومفاهيمها، والتفريق بينها، حتى لا تختلط المفاهيم والأدوار والوسائل والمناهج.

٢- حاجة الدعاة للتعرف على أهمية وفضل وحكم وثمرة تعلم الدعوة حتى ينشطوا للدعوة، ولا يقعوا في حرج شرعي لو قصروا أو فتروا أو عجزوا.

٣- حاجة الدعاة للبصيرة بمقاصد الدعوة، حتى تكون رؤيتهم ورسالتهم وأهدافهم واضحة فلا يميلوا ولا ينحرفوا ولا يبتدعوا.

٤- أهمية معرفة الدعاة لمقدمات علم أصول الدعوة، حتى يدركوا موضوعه وأصالته وحكمه، وكيف نشأ وأهميته في الدعوة إلى الله، ومصادره التي يستقي منها، وكذلك التعرف على أهم المراجع في هذا العلم ومسائله.

منهجية البحث:

والمنهجية التي سلكناها في كتابة هذا الكتاب تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب العلماء عامة في صياغة البحث ومسائله.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم نستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- اجتهدنا قدر الاستطاعة أنْ لا نذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور



الدعوة إلا وندلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.

- الالتزام قدر المستطاع عدم ذكر الخلاف في المسائل الفقهية.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة.
- الاستفادة من الكتب المعاصرة نقلاً مباشراً، أو الاستفادة من أفكارها وإعادة صياغتها، مع مراعاة الأمانة العلمية في نسب الفكرة أو النص لأصحابه.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، وذلك وفق التالي:

الفصل الأول: مفهوم الدعوة ومصطلحاتُها: ويتضمن أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: الدعوة إلى الله لغة واصطلاحاً.**
- **المبحث الثاني: مرادفات مصطلح الدعوة في القرآن والسنة.**
- **المبحث الثالث: مفاهيم دعوية:**

المفهوم الأول: مفهوم التعريف بالإسلام.

المفهوم الثاني: مفهوم تعليم الإسلام.

المفهوم الثالث: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المفهوم الرابع: مفهوم الحسبة.

المفهوم الخامس: مفهوم التربية والتزكية.

المفهوم السادس: مفهوم التوعية الدينية.

- **المبحث الرابع: شمولية مفهوم الدعوة إلى الله.**

⌑ **الفصل الثاني: الدعوة إلى الله أهميتها وفضلها وحكمها وثمرتها:** ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى الله:

المطلب الأول: أهمية الدعوة إلى الله في القرآن.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله في السنة.

المطلب الثالث: الحاجة للدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: فضل الدعوة:

المطلب الأول: فضل الدعوة إلى الله تعالى في القرآن.

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله تعالى في السنة.

المبحث الثالث: حكم الدعوة إلى الله.

المبحث الرابع: ثمرات الدعوة إلى الله:

المطلب الأول: ثمرات الدعوة إلى الله العامّة.

المطلب الثاني: ثمرات الدعوة إلى الله بالنسبة للداعية.

المطلب الثالث: ثمرات الدعوة إلى الله بالنسبة للمدعو.

المطلب الرابع: ثمرات الدعوة إلى الله بالنسبة لمجتمع الدعوة.

⌑ **الفصل الثالث: مقاصد الدعوة:** ويتضمن تمهيداً، وثمانية مقاصد:

التمهيد: مقدمة عن مقاصد الدعوة:

المطلب الأول: تعريف مقاصد الدعوة.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد الدعوة.

المطلب الثالث: الانحراف في باب المقاصد وأثره في الدعوة.

المطلب الرابع: مصادر مقاصد الدعوة.

- **المقصد الأول**: تحقيق العبودية لله رب العالمين.
- **المقصد الثاني**: إقامة منهج الله تعالى في كل أمور الحياة.
- **المقصد الثالث**: إيصال الخير للناس كافة.
- **المقصد الرابع**: الوحدة والاجتماع.
- **المقصد الخامس**: إقامة الأخلاق.
- **المقصد السادس**: إقامة العدل ودفع الظلم.
- **المقصد السابع**: براءة الذمة والإعذار إلى الله تعالى.
- **المقصد الثامن**: قيام الحجة على الناس.

الفصل الرابع: مقدمات حول علم أصول الدعوة: ويتضمن تمهيداً وعشرة مباحث:

- **تمهيد: حول مبادئ دراسة العلوم:**
- **المبحث الأول: مفهوم علم أصول الدعوة.**
- **المبحث الثاني: موضوع علم أصول الدعوة.**
- **المبحث الثالث: أسماء علم أصول الدعوة.**
- **المبحث الرابع: حكم تعلم علم أصول الدعوة.**
- **المبحث الخامس: أهمية وفضل تعلم أصول الدعوة.**
- **المبحث السادس: نشأة علم أصول الدعوة.**

المبحث السابع: استمداد علم أصول الدعوة:

المطلب الأول: مصادر علم الدعوة.

المطلب الثاني: ثبت كتب الدعوة ومناهجها وفقهها وتاريخها وأصولها.

المبحث الثامن: نسبة علم أصول الدعوة.

المبحث التاسع: ثمرة دراسة علم أصول الدعوة.

المبحث العاشر: مسائل علم أصول الدعوة.

والله نسأل أنْ ينفع بهذا العمل وأنْ يجعله حجة لنا لا علينا وأنْ يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأنْ يجبر تقصيرنا في هذه الدراسة، وأنْ يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأنْ يبارك في الطيب منها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

المشرف العام على الموسوعة
أ.د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة




الفصل الأول

مفهوم الدعوة ومصطلحاتُها

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى اللّٰه لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: مرادفات مصطلح الدعوة في القرآن والسنة.

المبحث الثالث: مفاهيم دعوية.

المبحث الرابع: شمولية مفهوم الدعوة.








المبحث الأول

الدعوة إلى الله لغة واصطلاحاً

أولاً: الدعوة لغة:

مشتقة من الفعل دعا، والاسم: الدعوة، والقائم بها: داعية، وهي: إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك.

وتدور مادة «الدعوة» على النداء، والحث، والحض، والتمني، والطلب، والزعم.

ومن دعا إلى الشيء فقد حث على قصده، وسأل غيره أن يجيبه إليه، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥].

ومن الدعوة جاء اشتقاق الداعية، وهو: الذي يدعو إلى دينٍ أو فكرةٍ، والهاء للمبالغة.

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داعٍ[1].

ثانياً: الدعوة إلى الله اصطلاحاً:

تنوعت عبارات المؤلفين في تعريف الدعوة إلى الله اصطلاحاً، وذلك يرجع إلى تنوع معايير المؤلفين ومشاربهم وتوجهاتهم وأفهامهم للدعوة، ومن ذلك:

عرفها الإمام الطبري بقوله: «هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل»[2].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢٧٩، والمعجم الوسيط ١/ ٢٨٦، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٩٨٧ و١٤/ ٧٥، والصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٣٧، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٤/ ٣٢٧.

(٢) جامع البيان للطبري ١١/ ٥٣.

وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسلُه، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»(١).

وقيل: «نداء الناس إلى الله تعالى إيماناً به وتصديقاً، وإلى دين الإسلام إجابةً وتحقيقاً»(٢).

وقيل: «حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»(٣).

وقيل: «قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره، بطرق مخصوصة»(٤).

وقيل: «الحث على فعل الخير واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتِّباع الحق ونبذ الباطل»(٥).

وقيل: «الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليكون الدين كله لله»(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) مبادئ في أصول الدعوة د. محمد يسري ص١٦.

(٣) هداية المرشدين لعلي محفوظ ص١٧.

(٤) الدعوة إلى الله خصائصها ومقوماتها د. أبو المجد سيد نوفل ١٨.

(٥) مرشد الدعاة لمحمد نمر الخطيب ص٢٤.

(٦) الدعوة إلى الله (الرسالة الوسيلة الهدف) د. توفيق الواعي ص١٩.



وقيل: «فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي يجذب بها الآخرون إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها»[١].

وجميع هذه التعاريف وغيرها تركز على ثلاثة أمور:

الأول: الدعوة إلى الإسلام.

الثاني: الدعوة إلى الخير ونبذ الشر.

الثالث: فن استخدام الوسائل المناسبة.

○ ثالثاً: لفظ الدعوة في القرآن:

ورد لفظ الدعوة إلى الله تعالى صريحاً في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، فقد جاء في **سياق الأمر** في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج: ٦٧].

وجاء في **سياق الحث**، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وجاء في **سياق الإخبار** في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤١].

وجاء في **سياق الأساليب**، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ [نوح ٨].

وجاء في **سياق معارضة المدعوين للدعوة** في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧].

وجاء في **سياق بيان المنهج الدعوي** في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) الدعوة والإنسان د. عبدالله الشاذلي ص٣٩.

رابعاً: لفظ الدعوة في السنة:

وورد لفظ الدعوة في السنة، في سياقات متعددة، فقد جاء في **سياق الحث وبيان الأجر** في قوله ﷺ: **(من دعا الى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)**[1].

وجاء في **سياق أنواع الدعوات** قوله ﷺ: **(ويح عمار!! تقتله الفئة الباغية، عمارٌ يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)**[2].

وجاء في **سياق بيان الأمر بالاستجابة لها**، قوله ﷺ لهرقل في كتابه: **(أدعوك بدعاية الإسلام)**[3]. قال الحافظ في الفتح: «أي: بالكلمة الداعية إلى الإسلام وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[4].

وجاء في **سياق بيان التدرج في الدعوة**، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه على اليمن، قال: **(إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله)**[5].

وفي رواية: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله)[6].

فالدعوة في القرآن والسنة أعم من التخصص العلمي الذي اصطلح عليه الناس اليوم، إذ يشمل الدين كله؛ قولاً وفعلاً وتعليماً وتربيةً وتزكيةً وتقويماً وإصلاحاً.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد (٤٤٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (٧)، ومسلم، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل (١٧٧٣).

(٤) فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (١٤٥٨)، ومسلم في الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

(٦) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٣٩٥).

المبحث الثاني

مرادفات مصطلح الدعوة في القرآن والسنة

وردت مرادفات لمصطلح الدعوة إلى الله تعالى، لكل واحد منها معنىً معيناً في باب الدعوة يشير إليه ويسلط الضوء عليه ويعتبر وسيلة دعوية، ومن هذه المرادفات:

أولاً: البيان:

البيان: وهو: «الحجة، والمنطق الفصيح، والكلام يكشف عن حقيقة حال، أو يحمل في طياته بلاغاً. وعِلمٌ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة»[١].

وقيل: «البَيَان: إظهار المقصود بأبْلَغ لفْظ، وأصله الكَشْف والظُّهور، ومنه قول النبي ﷺ: (إنَّ من البيان لَسِحْراً)[٢] قيل: معناه أنَّ الرجُل يكون عليه الحقُّ وهو أقْوَمُ بحُجَّته من خَصْمه فيَقْلب الحقَّ بِبَيَانه إلى نفْسه، ألا تَرى أنَّ البليغ يَمْدَح إنْساناً حتى يَصْرف قُلوبَ السَّامعين إلى حبه ثم يَذُمُّه حتى يَصْرِفَها إلى بُغْضِه»[٣].

وقيل: «البيان: الإظهار، وعند بعض أصحاب الأصول: عبارة عن إظهار المراد للمخاطب منفصلاً عما يستر به، وهو قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل»[٤].

وقيل: «البيان في الأصل: مصدر بان الشيء، بمعنى تبين وظهر، وقيل: البيان ينطلق على تَبْيين، وعلى دليل يحصل به الإعلام على علم يحصل منه الدليل.

---

(١) المعجم الوسيط ص٨٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إن من البيان لسحراً (٥٧٦٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث١/ ٤٥٤.

(٤) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون١/ ١٧٤.

والبيان أيضاً هو: التعبير عمَّا في الضمير وإفهام الغير.

وقيل: هو الكشف عن شيء، وقد يطلق على نفس التبليغ، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾ [إبراهيم: ٤]»[١].

والخلاصة أن معنى البيان في اللغة يدور حول معنى: الكشفِ، والإيضاحِ، والظهُّورِ.

يقول زكريا الأنصاري: «البيان: إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي»[٢].

قال المناوي: البيان هو: «إظهار المعنى للنفس حتى يتبين من غيره، وينفصل عما يلتبس به، ومنه البينة وهي الحجة الواضحة»[٣].

وقيل: «البيان هو: الدلالة التي تزيل الشبهة»[٤].

والنصوص الدالة على أن البيان من مرادفات الدعوة إلى الله كثيرة، منها:

قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. قال ابن كثير: «يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها»[٥].

وقال الرازي: «ولا بد من الفرق بين البيان وبين الهدى وبين الموعظة لأن العطف يقتضي المغايرة وعلى ذلك:

فالبيان هو: الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت الشبهة حاصلة.

(١) الكليات ١/ ٣٣٩.
(٢) الحدود الأنيقة ص٦٩.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ١٤٩.
(٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٥/ ٥٥٠.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/ ١٢٦.

وأما الهدى فهو: بيانٌ لطريق الرشد ليُسْلَك دون طريق الغي.

وأما الموعظة فهي: الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين»[(١)].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]. قال ابن جرير: «﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ أي: ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه، ليُثْبت حجة الله عليهم، ثم التوفيقُ والخذلانُ بيد الله»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] قال الشيخ عبدالعزيز السلمان: «أي: لتعرِّفهم ما أنزل إليهم من الأحكام والشرائع وأحوال القرون المـُهلَكة، وتبين لهم ما أشكل عليهم من الأحكام، وتفصل لهم ما أُجْمِل؛ بحسب مراتبهم في الاستعداد والفهم لأسرار الشرائع»[(٣)].

وقد ورد البيان بتصريفاته كثيراً في القرآن ونكتفي بما سبق اختصاراً[(٤)].

➢ ثانياً: البلاغ:

البلاغ: «ما يُتبَلَّغ به ويُتَوَصَّلُ إلى الشيء المطلوب والبَلاغُ ما بَلَغَك، والبَلاغُ الكِفايةُ، والإِبلاغُ الإِيصالُ»[(٥)].

والإبلاغُ والتّبليغُ: «الإيصال، والاسم منه البَلاَغُ، والبلاغ أيضاً: الكفاية»[(٦)].

(١) مفاتيح الغيب للرازي ٩/ ١١ باختصار.
(٢) جامع البيان للطبري ١٦/ ٥١٦.
(٣) الأنوار الساطعات لآيات جامعات لعبدالعزيز السلمان ١/ ٢٠٠.
(٤) مفهوم البيان في القرآن والحديث –رسالة دكتوراه– للباحثة فاطمة بوسلامة.
(٥) لسان العرب ٨/ ٤١٩.
(٦) مختار الصحاح ص٧٠.

والبلاغ «إلقاء المعنى إلى النفس على سبيل الإفهام»(١).

والفرق بين البلاغ والبيان، قال الرازي: «البلاغ هو ذكر المسائل، والإبانة هي إقامة البرهان عليها»(٢).

والنصوص الدالة على أن البلاغ من مرادفات الدعوة كثيرة، ومنها:

قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]. أي: «وما على محمد ﷺ إلا أن يبلِّغكم عن الله رسالته، ويؤدي إليكم ما أَمَره بأدائه إليكم ربُّه. ويعني بالبلاغ المبين: الذي يُبِين لمن سمعه ما يراد به، ويفهم به ما يعني به»(٣).

وقال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام، أنه أخبر قومه أنه مبلغ عن الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦١ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦١، ٦٢].

وبين الله ﷻ أن القرآن هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجان، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

ومن السنة قول النبي ﷺ حينما كان يعرض نفسه على الناس بالموقف: **(هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي..)**(٤). وقوله ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية..)**(٥).

---

(١) روح البيان في تفسير القرآن - تفسير حقي- ١٠/ ٢٣٩.

(٢) مفاتيح الغيب للرازي ٢٥/ ٤١.

(٣) جامع البيان ٢٠/ ٢٠.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٦٩برقم (٤٢٢٠)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وأحمد ٣/ ٣٩٠ برقم (١٥٢٢٩)، قال: شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة فمن رجال البخاري.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب الحديث عن بني إسرائيل (٢٣٧٤).



ثالثاً: التلاوة:

التلاوة: من «تلا يَتْلُو تلاوَةً: أي: قَرأ، وتلاه: أي: رَوَاه»(١). «وفلان يَتْلو فلاناً، أي: يحكيه ويَتْبَع فعله»(٢).

«**والتلاوة:** هي القراءة المتتابعة المرتلة التي يكون بعضها تلو بعض»(٣).

فقد كان من دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لهذه الأمة أن يرسل الله لهم نبياً يتلو عليهم آيات الله تعالى، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

فاستجاب الله تعالى لدعاء أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وامتن على هذه الأمة بهذا النبي الذي يتلو عليهم آيات الله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وقال تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١]. وقال تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١١].

قال شيخ الإسلام: «فإن التلاوة هي: تبليغ كلامه تعالى إليهم، وهذا لابد منه لكل مؤمن، وتزكيتهم هو: جعل أنفسهم زكيةً بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها»(٤).

---

(١) المحيط في اللغة ٩/ ٤٦٠.

(٢) لسان العرب ١٤/ ١٠٢.

(٣) تفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١/ ٧٩٠.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٤/ ٤١.

قال ابن عادل: «ومعنى تلاوته إيّاها عليهم أنه كان يذكرهم بها»[١]، وقال ابن عاشور: «تلاوة الرسول ﷺ لا تكون إلا تلاوة تبليغ لما أُوحي به إليه»[٢].

وقد بين الله تعالى أنه لن يُهلك ولم يهلك قرية إلا إذا جاءها رسول يتلو عليها آيات الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ [القصص: ٥٩]. وهذه التلاوة المقصود منها التعريف بدين الله تعالى والدعوة إليه، قال ابن عادل: «أي: يؤدّي ويبلِّغ»[٣].

وبين الله تعالى في القرآن على لسان رسوله أن التلاوة هي من وظائف النبي ﷺ، فمن سمع تلك التلاوة عرف الإسلام وبلغته دعوته؛ فهو بعد ذلك إما مهتدٍ وإما ضال، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢]. قال الشيخ سيد طنطاوي: أي: «وأمرني أن أتلو القرآن على مسامعكم، لأنه هو معجزتي الدالة على صدقي»[٤]. وقال ابن كثير: «أي: على الناس أبلغهم إياه»[٥].

قال النسفي: «﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ لأعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الإسلام»[٦].

وقال البقاعي: «أي أواظب على تلاوته عبادة لربي، وإبلاغاً للناس ما أرسلت به إليهم مما لا يلم -أي مما لا يحاط- به ريب في أنه من عنده، ولأكون مستحضراً

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٤٩٣.
(٢) التحرير والتنوير ١٥/ ١٥٣.
(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٢٧٧
(٤) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي ١٠/ ٣٦٥.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٢١٨.
(٦) مدارك التنزيل للنسفي ٣/ ٢٢٥.

لأوامره فأعمل بها، ونواهيه فأجتنبها، وليرجع الناس إليه ويعولوا في كل أمر عليه؛ لأنه جامع لكل علم»(١).

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة إلى هذا الدين عن طريق تلاوة شرائع الله على الناس لعلهم يعرفونها قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. أي «تقرباً إلى الله تعالى بقراءته، وتذكراً لما في تضاعيفه من المعاني، وتذكيراً للناس وحملاً لهم على العمل بما فيه من الأحكام، ومحاسن الآداب، ومكارم الأخلاق»(٢).

➢ رابعاً: الإسماع:

الإسماع يدخل في التلاوة، ولكن ليس كل من يتلو يُسمع له، فقد يحول دون سماعه موانع من نفسه أو من غيره، فالإسماع زيادة في الدعوة والتأكد من السماع.

والإسماع هو: من «أَسمَعه اسْتَمَعَ له وتَسَمَّع إِليه؛ أي: أَصْغى»(٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]. قال أبو حيان: «فالمعنى: وإنْ أحد من المشركين طلب منك أن تكون مجيراً له، وذلك بعد انسلاخ الأشهر الحُرم؛ ليسمع كلام الله وما تضمنه من التوحيد، ويقف على ما بعثت به، فكن مجيراً له ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ويتدبره، **ويطلع على حقيقة الأمر**، ثم أبلغه داره التي يأمن فيها إنْ لم يُسْلِم»(٤).

(١) نظم الدرر ٥/ ٤٥٨.
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ٧/ ٤١.
(٣) لسان العرب ٨/ ١٦٢.
(٤) البحر المحيط ٥/ ٧.

وقال ابن سعدي: «﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ أي: «لأجل أن يسمع كلام الله، وينظر حالة الإسلام»[١]، حيث إن الإسلام حريص على كل فرد أن يهتدي وأن يثوب؛ فلا بد من إعطاء المدعوين فرصة لسماع القرآن ومعرفة هذا الدين؛ لعل قلوبهم أن تتفتح وتستجيب، إنه منهج الهداية لا منهج الإبادة، فهذا الدين إعلام وإجارة، لمن لا يعلمون ويستجيرون.

وقد كان كفار قريش ينهون الناس عن سماع القرآن، لأنهم إذا سمعوا عرفوا الحق، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]. أي: «أي: أعرضوا عنه بأسماعكم، وإياكم أن تلتفتوا، أو تصغوا إليه، ولا إلى من جاء به، فإن اتفق أنكم سمعتموه، أو سمعتم الدعوة إلى أحكامه، فقوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾ أي: تكلموا بالكلام الذي لا فائدة فيه، بل فيه المضرة، ولا تمكنوا -مع قدرتكم- أحداً يملك عليكم الكلام به، وتلاوة ألفاظه ومعانيه»[٢].

وقد حصل لبعض من كان على الكفر اهتداء عندما استمع إلى كتاب الله تعالى يتلى قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

وهذه الآية أصل في هذا الباب، فهم عندما سمعوا ما يتلى عليهم عرفوا الحق، فالذي جعلهم يُسْلِمون هي المعرفة الناتجة عن التلاوة.

وفي السنة النبوية ما يدل على الدعوة عن طريق الحث على السماع، ومن ذلك قصة عتبة بن ربيعة عندما تلا رسول الله ﷺ القرآن، فقد ورد أن الرسول ﷺ قال لعتبة:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٢٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٤٨.

(أفتجلس فتسمع) فتلا عليه قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: ١- ٣]، إلى أن بلغ ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] فرجع عتبة متغيراً إلى قومه بعد سماعه تلك الآيات[١]. فهذا التغير ناتج عن المعرفة المتولدة عن الإسماع.

خامساً: الإيصال:

فالإيصال هو: من «أوصله الشيء، وإليه الشيء؛ أي: أنهاه وأبلغه إياه»[٢]، قال حقي: «وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين»[٣].

والفرق بين الإبلاغ والإيصال: «أن الإبلاغ أشد اقتضاء للمنتهي إليه من الإيصال؛ لأنه يقتضي بلوغ فهمه وعقله، كالبلاغة التي تصل إلى القلب»[٤].

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص٥١]. أي «أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتصل التذكير، أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر، لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون»[٥].

وقال الماوردي: «ويقتضي قوله: ﴿وَصَّلۡنَا﴾ البيان والإتمام، فيكون المعنى بيّنّا وأتممنا لهم الخبر عن خيري الدنيا والآخرة»[٦]، قال مجاهد: «فصلنا لهم القول»[٧]، وقال ابن حجر: «بينا لهم القول»[٨].

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ١٠٣٧.
(٣) روح البيان في تفسير القرآن، تفسير حقي ١٠/ ١٦٨.
(٤) الفروق اللغوية ص١٢.
(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٤/ ١٨٠.
(٦) النكت والعيون ٤/ ٢٥٦.
(٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١١/ ٣١١.
(٨) فتح الباري ٨/ ٥٠٩.

وقال حقي: «أي أكثرنا لقريش القول موصولاً بعضه ببعض؛ بأن أنزلنا عليهم القرآن آية بعد آية، وسورة بعد سورة؛ ليتصل التذكير ويكون أدعى لهم فيؤمنون ويطيعون، أو تابعنا لهم المواعظ والزواجر»[(١)].

➢ سادساً: الإنباء:

الإنباء: «مأخوذ من الفعل الثلاثي نبأ، النَّبَأُ مَهْمُوْزٌ: الخَبَرُ، أَنْبَأَه ونَبَّأَه: خَبَّرَه، والجَمِيْعُ الأَنْبَاءُ. والنَّبِيْءُ: مَنْ هَمَزَه من ذلك؛ لأنَّه أَنْبَأَ عن اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالى، ومَنْ خَفَّفَه فهو من النَّبْوَةِ للمَكَانِ المُرْتَفِعِ. والنَّبِيْءُ: التَّلُّ من الرَّمْلِ. والطَّرِيْقُ الواضِحُ يَأْخُذُ بكَ إلى حَيْثُ تُرِيْدُ»[(٢)].

وقال ابن دريد: «والنَّبَأ من الأنباء. والنَّبَأ: العلوّ والارتفاع»[(٣)].

فمن هذا التعريف يتبين أن تصريفات الكلمة تدل على الدعوة، فالإنباء يدل على الإخبار عامة، وعلى الإخبار عن الله تعالى، وعلى المكان المرتفع، والمكان المرتفع يكون ظاهراً معروفاً للناس.

وكذلك يطلق على الطريق الواضح، والطريق الواضح معروف بين الناس، وكذلك إذا عرف الناس الإسلام ساروا في وضوح تام لما يريدون.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. قال الماوردي: «أي يستخبرونك، وهو طلب النبأ»[(٤)].

---

(١) روح البيان في تفسير القرآن ١٠/ ١٦٨.

(٢) المحيط في اللغة ١٠/ ٤٠٤.

(٣) جمهرة اللغة ٢/ ١٢٤.

(٤) النكت والعيون ٢/ ٤٣٨.

وقال ابن جزي: «أي يسألونك هل الوعيد حق؟ أو هل الشرع والدين حق؟»[(١)].

وقال أبو حيان: «الضمير ﴿هُوَ﴾ عائد على العذاب، وقيل: على الشرع والقرآن. وقيل: على الوعيد، وقيل: على أمر الساعة»[(٢)].

فهم أرادوا أن يخبرهم الرسول ﷺ لكي يعرفوا أحقٌّ ما يدعو إليه من الدين أم لا.

وقال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩- ٥٠] أي: «أخبرهم خبراً جازماً مؤيداً بالأدلة، ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته؛ سَعَوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب وتابوا منها، لينالوا مغفرته، ومع هذا فلا ينبغي أن يتمادى بهم الرجاء إلى حال الأمن والإدلال؛ فنبئهم أن ﴿عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾»[(٣)].

فمهمة الدعوة، أن يعرف الناس الإسلام لكي يتخذوا بعد ذلك قرارهم سواء كان الإيجابي أم السلبي تجاه الإسلام، وفق ما لديهم من نوايا واعتبارات، فيهتدوا أو يضلوا.

➢ سابعاً: الوعظ:

الوعظ لغة: مصدر قولهم: وعظ يعظ وهو من مادّة «وع ظ» الّتي تدلّ على التّخويف، والعظة الاسم منه[(٤)].

وقال الخليل: العظة: الموعظة. يقال: وعظت الرّجل أعظه عظة وموعظة، وهو تذكيرك إيّاه الخير ونحوه ممّا يرقّ له قلبه. وقال الجوهريّ: الوعظ: النّصح والتّذكير بالعواقب[(٥)].

---

(١) التسهيل في علوم التنزيل ١/ ٤٨٤.

(٢) البحر المحيط ٥/ ١٦٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص٤٣١.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ١٢٦.

(٥) الصحاح للجوهري ٣/ ١١٨١.

وقال ابن سِيدَه: «هو تذكيرك للإنسان بما يليّن قلبه من ثواب وعقاب»[(١)].

واصطلاحاً:

قيل: هو التّذكير بالخبر فيما يرقّ له القلب[(٢)].

وقال الرّاغب: الوعظ زجر مقترن بتخويف[(٣)].

وقيل: هي التذكير بعذاب الله الزاجر عن مخالفته، وبثوابه الباعث على طاعته تعالى[(٤)].

ليس كلّ النّاس يصلح لوعظ العامّة وإرشادهم، وإنّما يقتصر ذلك على طائفة من العلماء الّذين أشار إليهم الرّاغب عند ما قال: حقّ الواعظ أن تكون له مناسبة إلى الحكماء ليقدر على الاقتباس عنهم والاستفادة منهم، ومناسبة إلى الدّهماء، حتّى يقدروا بها على الأخذ منه[(٥)].

والشواهد من القرآن والسنة على ترادف الموعظة لمصطلح الدعوة كثيرة منها:

أمر الله تعالى نبيه أمراً مباشراً والمؤمنون من بعده بالدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ: ٤٦].

وأخبر الله تعالى عن قوم من بني إسرائل وعظوا قوماً معاندين، فأنكر عليهم قوم

(١) لسان العرب ٧/ ٤٦٦.
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٣٣٩، التعريفات للجرجاني ص٢٧٥.
(٣) المفردات للراغب ص ٥٢٧.
(٤) تطريز رياض الصالحين ١/ ٥٥٤.
(٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٥٢ بتصرف يسير.



آخرون وعظهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقد بين الله تعالى أن الصالحين كانوا يقومون بوعظ أولادهم: وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وبين تعالى أن ثمرة قبول الموعظة في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

وقد ورد هذا لفظ الموعظة في السنة كذلك، وقد فهمه الصحابة على أنه موعظة التي هي بمعنى التذكير بعذاب الله الزاجر عن مخالفته، وبثوابه الباعث على طاعته تعالى.

فعن أبي مسعود الأنصاريّ رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي لأتأخّر عن صلاة الصّبح من أجل فلان. ممّا يطيل بنا. **(فما رأيت النّبيّ ﷺ غضب في موعظة قطّ أشدّ ممّا غضب يومئذ)** إلى آخر الحديث[(١)].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «**صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة**»، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنّ هذه **موعظة** مودّع، فماذا تعهد إلينا؟، فقال: **(أوصيكم بتقوى الله والسّمع والطّاعة وإن عبداً حبشيّا، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء المهديّين الرّاشدين تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة)**[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٤٦٦) واللفظ له.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤٦٠٧) واللفظ له، وجامع الترمذي، كتاب العلم، باب ١٦ ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح، وسنن ابن ماجة، افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع ٢/ ٣٤٦.

ثامناً: الإرشاد:

الإرشاد لغة: مصدر أرشده إلى الشّيء بمعنى دلّه عليه وهو مأخوذ من مادّة «ر ش د» الّتي تدلّ على استقامة الطّريق. وأرشده الله، وأرشده إلى الأمر، ورشّده: هداه. واسترشده: طلب منه الرّشد. ويقال: استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له.

وفي صفات الله[١] تعالى الرّشيد؛ لأنّه يرشد الخلق إلى مصالحهم أي يهديهم ويدلّهم عليها، وقيل هو الّذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السّداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدّد[٢].

واصطلاحاً:

قال ابن الأثير: «إرشاد الضّالّ هدايته الطّريق المستقيم وتعريفه به»[٣].

وقال العسكري: «والمرشد الْهَادِي للخير وَالدَّال على طَرِيق الرشد»[٤].

وقال الجرجاني: «المرشد: هو الذي يدل على الطريق المستقيم قبل الضلالة»[٥].

قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

«أي: لا تجد من يتولاه ويدبره، على ما فيه صلاحه، ولا يرشده إلى الخير والفلاح»[٦].

وقد وصف الله تعالى الإسلام بالرشد كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦].

---

(١) الرشيد من الصفات وليست من الأسماء حيث ذكر ابن منظور أنها من الأسماء وتم التعديل في النص.
(٢) لسان العرب ٣/ ١٧٥- ١٧٦، والمعجم الوسيط ١/ ٣٤٧، ومقاييس اللغة ٢/ ٣١٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/ ٢٢٥.
(٤) الفروق اللغوية للعسكري ١/ ٢٠٩.
(٥) التعريفات للجرجاني ص ٢٠٨.
(٦) تيسير الكريم الرحمن ص٤٧٢.



وعن أبي ذرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرّجل في أرض الضّلال لك صدقة)**[(١)].

➢ تاسعاً: الأداء:

«**الأداء:** هو في عرف أهل الشرع عبارة عن تسليم عين الواجب في الوقت»[(٢)].

«**الأداء:** هو تحديث الشيخ تلاميذه بما كان قد تحمله»[(٣)].

وهكذا الدعوة إلى الله يؤدي فيها الداعية ما تعلمه من القرآن ومن سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تعلمها وسمعها، في الوقت الواجب. ولا يجوز تأخير البيان من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن وقت الحاجة.

فعن جبير قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخيف فقال: **(نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها..)**[(٤)]، وفي رواية: **(فأداها كما سمعها)**[(٥)].

أي: «أوصلها إلى الناس وعلمها، وفيه إشارة إلى الفسحة في الأداء حيث لم يوجبه معجلاً». وقوله: **(فأداها كما سمعها)** من غير تحريف وتغيير من زيادة ونقصان، أو من غير تغيير للفظها ولا معناها، فيكون تنبيهاً على الوجه الأكمل، فلا ينافي جواز الرواية بالمعنى على ما عليه الجمهور لا سيما عند الضرورة حيث نسي اللفظ بخصوصه

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف (١٩٥٦)، وقال حسن غريب.

(٢) الكليات ١/ ٦٦.

(٣) مرقاة المفاتيح ١/ ٤١٠.

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ١٦٢(٢٩٤)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ومسند أحمد ٤/ ٨٠ (١٦٧٨٤)، قال: شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

(٥) مسند الشافعي ١/ ١٦، ومسند البزار ٨/ ٣٤٠ (٣٤١٦)، والكفاية للخطيب البغدادي ص١٩١.

وتذكر المعنى بعمومه، فلو لم يعبر عنه بلفظ آخر فات المقصود الأصلي لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ومحل بسط هذه المسائل علم أصول الحديث»[١].

➢ عاشراً: التذكير:

التذكير لغة: مصدر ذكر وهو مأخوذ من مادة «ذ ك ر» التي تدل على أصلين: الأول الذكر خلاف الأنثى، والآخر: الذكر خلاف النسيان، والذكر: الحفظ للشيء تذكره. والذكر أيضاً: الشيء يجري على اللسان ذكره يذكره ذكراً وذكراً[٢].

فالتذكير: «أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكره به بغرض الاتعاظ والخروج من الغفلة -أو التغافل- والنسيان إلى اليقظة والتذكر»[٣].

و«التذكير يقتضي تكميل الناقصين، وهداية الجاهلين»[٤].

فقد أمر الله نبيه بالتذكير بالقرآن بقوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٧٠]، «أي: ذكر بالقرآن، ما ينفع العباد، أمراً، وتفصيلاً وتحسيناً له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهياً عنه، وتفصيلاً لأنواعه، وبيان ما فيه من الأوصاف القبيحة الشنيعة، الداعية لتركه، وكل هذا لئلا ﴿تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]، أي: قبل اقتحام العبد للذنوب وتجرئه على علام الغيوب، واستمرارها على ذلك المرهوب، فذكرها، وعظها، لترتدع وتنزجر، وتكف عن فعلها»[٥].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣٠٦.

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري ٢/ ٦٦٤، لسان العرب ٤/ ٣٠٨، العين٥/ ٣٤٦.

(٣) مقال منشور على موقع الخطباء بعنوان (التذكير) على الرابط:
*https://khutabaa.com/scientific_search/*186778

(٤) مفاتيح الغيب ٣١/ ١٣٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص٢٦١.

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، أي: «فذكر بما في القرآن واتل عليهم القرآن يحصل لهم بسبب ما فيه المنفعة»(١)، «فالقرآن يذكر به جميع الناس، ولكن لا ينتفع به إلا من يخاف الله ﷻ»(٢).

وقد بين الله تعالى لنبيه أنه ليس عليه إلا التذكير، فقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١]. «فالرسول ﷺ يذكّر، وليس عليه إلا التذكير، ومن هنا نأخذ أن الهداية بيد الله، لا يمكن أن نهدي أقرب الناس إلينا»(٣).

«وأخبر الله أن الذكرى تنفع المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] لأن ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة، واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى، وتقع الموعظة منهم موقعها كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ٩، ١٠]»(٤).

وحذر من عدم التذكر بعد التذكير، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ [السجدة: ٢٢].

ومدح الذين يتذكرون إذا ذكرهم الدعاة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٥].

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٨/ ١٦٥.

(٢) تفسير جزء الذاريات لابن عثيمين ص١١٣.

(٣) تفسير جزء النبأ لابن عثيمين ص١٨٢.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٨١٢.

وعن حنظلة الأسدي رضي الله عنه قال: «لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ **يذكّرنا** بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً..»[(١)].

وفيه إشارة للمداومة في الدعوة فالتذكير يكون المرة تلو الأخرى، والفينة بعد الفينة.

◄ الحادي عشر: التعليم:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

فقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ «أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقاً، وأحسنهم هدياً وسمتاً، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين»[(٢)].

وقد بين النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها أن الله بعثه معلماً، في قوله: **(إن الله لم يبعثني معنفاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً)**[(٣)].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون أن من أعمال النبي ﷺ أنه معلمٌ،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا ٢٧٥٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٨٦٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١٤٧٨).

فقد مدحه أعرابي بقوله: (**فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه**)[١]، وفي حديث جبريل، قال النبي ﷺ: (**هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**)[٢].

➢ الثاني عشر: الإعلام:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ بعث معاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن، فقال: (**ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**)[٣].

فقوله: (فأعلمهم) «من الإعلام بمعنى الإخبار»[٤].

➢ الثالث عشر: الإصلاح:

الإصلاح لغة: ضد الإفساد، وأصلَحَه: ضد أفسده، والصُّلحُ بالضم: هو السِلْمُ، ومنه صَالَحَه مُصَالَحةً، واصطلحا وتصالحا واصّالحا واصطلحا[٥].

وصالحه: سالمه وصافاه وسلك معه طريق المسالمة، واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة. (٥٣٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل واللفظ له (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة رقم (١٣٩٥).

(٤) حاشية السندي ١/ ٥٤٣.

(٥) القاموس المحيط ٢٩٣.



والاصطلاح: اتفاق طائفة على شيء مخصوص، والصلح: إنهاء الخصومة[١].

والصلاح: الحصول على الحالة المستقيمة النافعة، ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات ٩] أي: فأصلحوا بين تينك الطائفتين بالنصح والدعاء إلى حكم الله»[٢].

واصطلاحاً: هو: «تقويم العمل بما ينفع بدلاً مما يضر، وقيل: عقد يدفع النزاع»[٣].

وقيل الإصلاح هو: «هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء»[٤].

وإصلاح ذات البين: «الدخول بين الخصمين بالمراضاة بجعلهم صالحين بعد أن فسدوا»[٥].

والمقصود هنا هو ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧] «أي: بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر»[٦].

وهذه سنة من سنن الله في الأمم، فالأمة التي يقع فيها الفساد، ويوجد فيها من يعمل على دفعه أمم ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب، وأما الأمم التي ينتشر فيها الظلم والفساد ولا يقوم من يدفع الظلم والفساد، أو يستنكره لكن لا يستطيع التأثير في الواقع، فإن سنة الله تحق عليها إما بالهلاك العام أو اختلال الحال!.

فالدعاة إلى الله، والعاملون في إصلاح الأرض من الفساد، هم صمام الأمان للأمم،

---

(١) المعجم الوسيط ٥٢٠.

(٢) روح البيان في تفسير القرآن، تفسير حقي ١٤/ ٦٤.

(٣) هذ التعريف ذكره المناوي في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف وذكر غيره، ينظر: ص٦٧-٦٨ وص ٣٦٠.

(٤) الفقه على المذاهب الأربعة ٥/ ٢٣٩.

(٥) التحرير والتنوير ٢/ ١٥٣.

(٦) محاسن التأويل٦/ ١٤٠.



إنهم يؤدون واجبهم لربهم ولدينهم فحسب، ويحاولون إنقاذ أممهم من العذاب.

ولهذا قال نبي الله شعيب عليه السلام لقومه: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]. أي: «ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي»[(١)].

وقيل: «أي إصلاح نفوسكم بالتزكية، والتهيئة لقبول الحكمة، ما دمت مستطيعاً متمكناً منه»[(٢)].

➢ الرابع عشر: النصيحة:

النصيحة لغة: هي الاسم من النّصح، وكلاهما مأخوذ من مادّة «ن ص ح» الّتي تدلّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما.

ومن المادّة النّصح، والنّصيحة: خلاف الغشّ، يقال: نصحته أنصحه، نصح الشّيء: خلص والنّاصح الخالص من العمل وغيره.

والنّصح: الإخلاص والصّدق في المشورة والعمل.

فالنّصيحة كلمة يعبّر بها عن جملة، هي إرادة الخير للمنصوح له[(٣)].

واصطلاحاً: كلمة جامعة تتضمّن قيام النّاصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً، وتشمل النّصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمّة المسلمين وعامّتهم[(٤)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣٨٧.

(٢) محاسن التأويل ٦/ ١٢٦.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٤٣٥، ولسان العرب ٧/ ٤٤٣٨. والصحاح للجوهري ١/ ٤١٠، ٤١١. والمصباح المنير ٢/ ٢٧٦، المفردات للراغب (٤٩٤).

(٤) جامع العلوم والحكم (٧٦).

وقال الجرجانيّ: «هي الدّعاء إلى ما فيه الصّلاح والنّهي عمّا فيه الفساد»[١].

وقد ورد مصطلح النصيحة على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم لقومهم، قال تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢]. وقال عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، وجاء على لسان صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٩]. وعلى لسان شعيب: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣].

وعن تميم الدّاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(الدّين النّصيحة)**. قلنا: لمن؟. قال: **(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم)**[٢].

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث صفة حجّته ﷺ وفيه: (وأنتم مسئولون عنّي، فما أنتم قائلون؟) قالوا: «نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت»[٣].

وعن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بايعت النّبيّ ﷺ على إقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والنّصح لكلّ مسلم»[٤].

➤ الخامس عشر: القول:

أمر الله تعالى رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثمائة وخمسين موضعاً في القرآن بالقول،

---

(١) التعريفات للجرجاني ص٣٦٠، وإلى مثل هذا ذهب المناوي في التوقيف ص٣٢٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: **(الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** (٥٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٦).

وأمره بلفظ «قل» له دلالته على الأمر بالدعوة، فهذا القول عبارة عن دعوة إلى الله تعالى ودينه الإسلام، فالدعوة تكون بالقول والفعل والإقرار.

والملاحظ في أمر الله تعالى رسله بالقول، أن المخاطب بمقول القول أحياناً هم غير المسلمين، وهذا يعطينا دلالة أخرى إذ لم يأمره الله تعالى بأن يدعوهم فقط، أو يأمرهم فقط، بل أمره أن يقول، فإذا قال عرف الناس الحق، ثم يدعوهم إليه، ثم يأمرهم بتطبيق ما فيه وما عرفوه عنه.

ففي مقام **التعريف بالله** تعالى يأمر الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢].

وفي مقام **التعريف بالنبي** ﷺ يأمر الله نبيه أن يعرف بنفسه فيقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠ - ٢٢].

وفي مقام **التعريف بشرع الله** تعالى يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وفي مقام **التعريف بالقرآن** وإعجازه يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

السادس عشر: العَرض:

يقال: «عرض له أمر كذا يعرض، أي ظهر. وعرضت عليه أمر كذا. وعرضت له الشئ، أي أظهرته له وأبرزته إليه»[1].

وفي حديث حذيفة: (تُعْرَضُ الفِتَنُ على القلوب عَرْضَ الحَصِير)[2]. قال ابن: الأَثير أَي: «توضَع عليها وتُبْسَطُ كما تُبْسَطُ الحَصِيرُ»[3].

«وعَرَضَ الشيء فأَعْرَضَ أي أظهره فظهر قال تعالى: ﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا﴾ [الكهف: ١٠٠]، أي أبرزناها حتى نظروا إليها»[4].

فالعرض هو الإبراز والبسط والظهور، وهو كذلك مقصود الدعوة إلى الله، فما الدعوة إلى الإسلام إلا العرض والبسط والإبراز له فإذا أبرز الشيء عُرف وأقبل الناس عليه.

فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**كان النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يعرض نفسه على الناس بالموقف**»[5]. وهذا العرض المقصود به التعريف به وبرسالته.

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقاتل العدو فجاء رجل مقنع في الحديد، «**فعرض عليه رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الإسلام**» فأسلم.[6].

فالعرض معنى من معاني الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) الصحاح للجوهري ٤/ ٢١٩.

(٢) مسند أحمد٥/ ٣٨٦(٢٣٣٢٨) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) لسان العرب ٧/ ١٧٥.

(٤) مختار الصحاح ص٤٦٧.

(٥) مسند أحمد ٢٣/ ٣٧٠ (١٥١٩١) وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٦) مسند أبي داوود الطيالسي ٢/ ٩٤ (٧٦٠).



السابع عشر: التواصي:

والتواصي من الوصية، قال ابن فارس: «الواو والصاد والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على وَصل شيءٍ بشيء. ووَصَيْتُ الشَّيءَ: وصَلْتُه، ويقال: وطِئْنا أرضاً واصيةً، أي إنَّ نَبتَها متَّصلٌ قد امتلأَتْ منه»[١].

والوصية في اللغة: من قولهم أرض واصية متصلة النبات. وهي التقدم إلي الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ[٢]، «وتواصى القوم إذا أوصى بعضهم بعضاً»[٣].

«**وصى:** أوْصَى له بشيء وأوصى إليه جعله وَصِيَّهُ، وتَوَاصَى القوم أوصى بعضهم بعضاً»[٤]، قال تعالى: ﴿أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣]. «أي: أوصى بعضهم بعضاً بهذه المقالة؟»[٥].

وقد بين الله تعالى أن الخسارة حاصلة للإنسان إلا لمن تواصوا بينهم بالحق والصبر، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣] أي: «وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه؛ من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه»[٦].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قال أبو حيّان: «في لفظ وصّاكم من اللّطف والرّأفة ما لا يخفى من الإحسان»[٧].

---

(١) مقاييس اللغة ٦/ ١١٦.
(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص٧٢٧.
(٣) الصحاح للجوهري ٦/ ٢٥٢٥.
(٤) مختار الصحاح ص٧٤٠.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٤٢٥.
(٦) جامع البيان ٢٤/ ٦١٤.
(٧) البحر المحيط ٤/ ٦٨٨.

وبكلمة ﴿وَتَوَاصَوْا﴾ تقرر «أن على أهل الإسلام أن يتعاضدوا ويتكاتفوا ويكونوا جماعة واحدة، بل أمة واحدة متماسكة مترابطة. فتواصوا تفيد لغةً التفاعل والاشتراك في الفعل بين الطرفين»[١].

فالتواصي بالحق ضرورة، والقيام بالحق أمر عسير، والمعوقات عن الحق كثيرة، وعلى هذا فالتواصي: تذكيرٌ وتشجيعٌ وأخوة واتحاد في الهدف والغاية، فهذا الدين -وهو الحق- يقوم بين طائفة متواصية متكافلة متعاونة.

➢ الثامن عشر: التعاون على البر والتقوى:

التعاون: مصدر تعاون مأخوذ من «العون» الّذي يراد به المظاهرة على الشّيء، فالعون الظّهير على الأمر، **والمعونة**: الإعانة، وكلّ شيء أعانك فهو عون لك، كالصّوم عون على العبادة[٢]، وتعاون الأعوان: إعانة بعضهم بعضاً[٣].

ويمكن تعريف التّعاون بصفة عامة بأنه: أن يظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، وعلى طاعة الله ﷻ وتجنّب معصيته[٤].

فالتعاون هو المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه وهو من من ضروريات الحياة، إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بكل الأعباء منفرداً فلا بد من مساعدة الناس بعضهم بعضاً في الحاجات وفعل الخيرات. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

«**أي**: ليعن بعضكم بعضاً على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين.

---

(١) تفسير سورة العصر د. عبدالعزيز قارئ ٦١.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٥/ ٣١٧٩- ٣١٨٠، وانظر الصحاح للجوهري ٦/ ٢١٦٨- ٢١٦٩.

(٣) بصائر ذوي التمييز ٤/ ١١٣.

(٤) نضرة النعيم ٣/ ١٠٠٨.



والتقوى في هذا الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله ﷺ، من الأعمال الظاهرة والباطنة. وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك»[١].

➢ التاسع عشر والعشرون: البشارة والنذارة:

البشارة: الباء والشين والراء أصل واحد: هو ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، وسمي البشر بشراً لظهورهم، والبشير الحسن الوجه.

ويقال: بشرت فلاناً أبشره تبشيراً، وذلك يكون بالخير وربما حمل عليه غيره من الشر لضرب من التبكيت، فأما إذا أطلق الكلام إطلاقاً فالبشارة بالخير والنذارة بغيره[٢].

«والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣].

فالتبشير: «كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب»[٤]

أما النذارة، فهي: مصدر قولهم أنذر ينذر، وهو مأخوذ من مادة ن ذ ر التي تدل كما على التخويف أو التخوف، والإنذار أي الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف وتناذر القوم خوف بعضهم بعضاً[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢١٨.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ١٢٦.

(٣) الصحاح للجوهري ٢/ ٥٩٠.

(٤) التعريفات للجرجاني ص٤٥.

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ٥/ ٥١٤.

وقال الراغب: الإنذار إخبار فيه تخويف كما أن التبشير إخبار فيه سرور ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

قال ابن المناوي الإنذار: هو الإعلام بما يحذر ولا يكاد يكون إلا في تخويف يسع زمانه الاحتراز منه، فإن لم يسع كان إشعاراً(١).

والبشارة والنذارة وظيفة الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨]. «فالمقصود من بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يبشروا الخلق على اشتغالهم بعبودية الله، وأن ينذروهم على الإعراض عن العبودية، فهذا هو المقصود الأصلي من البعثة»(٢).

والبشارة والنذارة وظيفة نبينا ﷺ الخاتم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح:٨] «وقدمت البِشارة على النِذارة لأن النبي ﷺ غلب عليه التبشير لأنه رحمة للعالمين»(٣).

بل أمر الله نبيه ﷺ بالتبشير والإنذار في غير موضع من القرآن:

فقال الله تعالى آمراً رسوله ﷺ بالتبشير: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧].

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٤.
(٢) مفاتيح الغيب ١١/ ٢٦٧.
(٣) التحرير والتنوير ٢٢/ ٥٣.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

وقال آمراً بالإنذار: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٤] ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩]، ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]. ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: ٥، ٦]

فالبشارة والنذارة مصطلح دعوي يدل على أسلوب دعوي مهم في الدعوة.

فالتبشير من مهام الرسل عليهم الصلاة والسلام: أن يبشروا قومهم بدين الله وشرعه، الذي به النجاة والفلاح لمن تمسك به، وقام به مستقيماً عليه، ومخلصاً له.

يبشر المؤمنين الذين آمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه، يبشرهم بما أعد الله لهم من الجزاء الكريم، والفضل العظيم والنعيم المقيم. ويبشرهم أيضاً في الدنيا بالنصر والتمكين والتأييد من الله إن تمسكوا بدين الله وطبقوه في تلك الحياة.

والإنذار من مهام الرسل كذلك، فالرسل عليهم الصلاة والسلام يخبرون قومهم محذرين لهم وعيد الله ليتمكنوا من الهرب منه إلى حيث البشرى ووعد الله وثوابه لمن استجاب للنذارة، ونذير لأولئك الذين لا يؤمنون بالله، ولا يأتمرون بأمر رسول الله ﷺ، ينذرهم العذاب الأليم الذي جعله الله لهم ولأمثالهم، ولكن هذا العذاب لن يأخذهم الله به إلا إذا أقام عليهم الحجة، وتلك الحجة هي إرسال الرسل وإنزال الكتب.

➢ الحادي والعشرون: النداء:

قال تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ [آل عمران: ١٩٣].

«وهو محمد ﷺ، أي: يدعو الناس إليه، ويرغبهم فيه، في أصوله وفروعه»[(١)].

«وفي وصفه ﷺ بـ «المنادي» دلالة على كمال اعتنائه بشأن الدعوة وتبليغها إلى الداني والقاصي، لما فيه من الإيذان برفع الصوت ﴿يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾ أي لأجل الإيمان بالله. فإن قلت: فأي فائدة في الجمع بين «المنادي» و «ينادي»؟ قلت: ذكر النداء مطلقاً، ثم مقيداً بالإيمان، تفخيماً لشأن المنادي، لأنه لا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان»[(٢)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صعد رسول الله ﷺ على الصفا فجعل ينادي: **(يا بني فهر يا بني عدي يا بني فلان)** لبطون قريش حتى اجتمعوا.»[(٣)].

فهو ﷺ عندما أمر بإنذار عشيرته الأقربين ناداهم وهذا النداء له دلالته الدعوية من حيث أنه وسيلة من وسائل إيصال الدعوة للناس جميعاً.

➢ الثاني والعشرون: الصدع:

«**الصدع**: بمعنى الإظهار والجهر، من «انصداع الفجر». أو من «صدع الزجاجة» ونحوها وهو تفريق أجزائها. أي: افرق بين الحق والباطل»[(٤)].

قال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. «أي: أظهر القول وبينه، وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك أن بالغ في إظهار أمرك، والدعاء إلى ربك، حتى يكون الدين في وضوح الصبح، لا يشكك نهجه، ولا يظلم فجه»[(٥)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص١٦١.

(٢) محاسن التأويل ٢/ ٤٨٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الشعراء (٤٤٩٢).

(٤) محاسن التأويل ٤/ ٤.

(٥) تلخيص البيان في مجاز القرآن ٢/ ١٨٧ - ١٨٨ مختصراً.



فالخطاب إلى الرسول ﷺ أن يسير في طريقه، وأن يجهر بما أمره الله أن يبلغه، وعبر بلفظ الصدع الدال على القوة التي لا تقعد عن الجهر والمضي.

إن الصدع بالحق ضرورة دعوية لإيقاظ الفطرة النائمة، والمشاعر المتبلدة، وإقامة الحجة على الناس، بعدم كتمان جانب من حقائق هذه العقيدة وإبداء جانب، وهذا لا يعني الغلظة أو الخشونة وقلة الذوق! بل هو البيان الكامل لهذه العقيدة ومقتضياتها في وضوح وحكمة في الخطاب ولطف ومودة وتيسير.

➢ الثالث والعشرون: الدلالة على الخير:

وهذا مأخوذ من قول النبي ﷺ: **(من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله)**[١]، وفي رواية: **(إنَّ الدالَّ على الخير كفاعلِه)**[٢].

«والخير وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه»[٣].

قال النووي: «فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم»[٤].

إنه لا بد من إقامة مجتمع فاعل الخير، يجد فيه أصحابه من للخير أعواناً.

ومن خلال هذا العرض الموجز لهذه المصطلحات والإطلاقات الشرعية يتضح أن بعضها يدل على الدعوة بالمعنى، وبعضها هو أحد أجزاء أو مراحل الدعوة وطرقها المعتبرة أو وسائل لها، ولا ضير على من استعمل الكل وأراد الجزء، أو استعمل الجزء وأراد الكل، والله أعلم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير (١٨٩٣).

(٢) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله (٢٦٧٠) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس عن النبيﷺ، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح، في صحيح الترمذي.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص١٤٢.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/ ٣٩.

المبحث الثالث

مفاهيم دعوية

عند الحديث عن الدعوة يتبادر للذهن مجموعة من المفاهيم الدعوية التي تدخل تحت الدعوة إلى الله، وبينها وبين الدعوة عمومٌ وخصوصٌ، مثل:

١ – مفهوم التعريف بالإسلام.
٢ – مفهوم تعليم الإسلام.
٣ – مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤ – مفهوم الحسبة.
٥ – مفهوم التربية والتزكية.
٦ – التوعية الدينية.

فهذه ستة مفاهيم تمثل الدعوة بمعناها الشامل، وهنا ستتعرف بإيجاز على تلك المفاهيم، والعلاقة بينها وبين الدعوة[١].



المفهوم الأول

مفهوم التعريف بالإسلام[٢]

التعريف بالإسلام يعتبر أول مرحلة من مراحل الدعوة إلى الله تعالى، فهو جزء من الدعوة وليس كل الدعوة.

(١) هذه المفاهيم يحتاج كل واحد منها إفراده بكتاب مستقل، وقد ألفت في هذه المفاهيم كتب متنوعة، غير أن مفهوم التعريف بالإسلام لم يفرد كمجال أو كمرحلة من مراحل الدعوة بمؤلف مستقل، وبما أن موضوعنا هو الدعوة فلن نطيل الحديث فيها ويكفي فقط هنا إبراز هذه المفاهيم وعلاقتها بالدعوة.

(٢) تم تلخيص هذا المفهوم من رسالة دكتوراة للباحث: عبدالرحمن السيد جويل تحت عنوان: تأهيل المبتعثين للدراسة في البلاد غير الإسلامية للتعريف بالإسلام.

وهو مصطلح مركب من مضاف ومضاف إليه: التعريف والإسلام.

ومفهوم التعريف بالإسلام كمصطلح مركب هو: بناء تصور صحيح شامل للإسلام، أو تصحيح تصور خاطئ، أو إزالة شبهة عن الإسلام والمسلمين.

وذلك بأن يتم عرض الصورة الصحيحة للإسلام بدون الدعوة الصريحة لاعتناقه، إذ أن من يقتنع بالإسلام -بعد معرفته المعرفة الحقيقية- قد لا يحتاج أن يدعوه أحد لاعتناقه، والمحصلة أن التعريف بالإسلام لكل ذي عقل يتضمن الدعوة إلى اعتناقه، ولو لم يتم التصريح بذلك.

فأهداف التعريف بالإسلام المرجوة من المعَرِّفين به تتلخص في: إزالة تصور خاطئ عن الإسلام، وبناء تصور صحيح عن الإسلام، والتحييد أو النصرة من المعرَّفين بالإسلام، فإن حصل الإسلام فخير كبير. أما أهداف الدعوة إلى الله فتتلخص في: دخول الناس في الإسلام والتزام أوامره ونواهيه وتحكيم شرعه.

والمستهدفون في التعريف بالإسلام -ابتداءً- غير المسلمين، ويدخل معهم المسلمون الذين نشأوا في المجتمعات غير الإسلامية، لما حصل لهم من الجهل بالإسلام والصبغة غير الإسلامية التي اصطبغ بها أكثريتهم. أما المستهدفون في الدعوة إلى الله فهم كل الناس، مسلمين بمراتبهم، أو كفار بأنواع كفرهم.

والمطروح المعرفي في التعريف بالإسلام يركز حول أصول الإسلام بشكل أساسي، وبحسب الحاجة يتطرق إلى رد الشبهات عنه. أما المطروح في الدعوة: فهو يشمل كل أمور الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة.

والتعريف بالإسلام يهتم جداً بالإقناع العقلي للمعرَّفِين، أما بالنسبة لنوعية الخطاب في الدعوة إلى الله فيتنوع ما بين الخطاب العاطفي، والوعظ، والترهيب، والترغيب، والأسلوب الحماسي، وكذلك العقلي.

مع التنبيه إلى أن قيام الحجة، وبراءة الذمة مقترنة بالتعريف قبل الدعوة، فإذا عرف الإنسان الإسلام قامت عليه الحجة، أما إذا قيل له ادخل في الإسلام ولا يعرف عن الإسلام إلا الاسم فلم تقم عليه الحجة بَعْدُ أمام الله.

وقبول التعريف بالإسلام لا يعني دخول المعرف بالإسلام في الإسلام، بل لا بد من النطق بالشهادتين، أما لو نطق المدعو للإسلام بالشهادتين رغبة في الدخول في الإسلام -حتى ولو لم يعلم من الإسلام إلا اسمه أو شكله- فقد دخل في الإسلام.

وليس كل الناس لهم القدرة على التعريف بالإسلام، أما الدعوة إلى الله فيستطيع أن يقوم بها كل أفراد المجتمع، كلٌّ بما يعلم، وعلى قدر الاستطاعة.

فالدعوة إلى الإسلام مفتقرة إلى التعريف، لأنه هو أول خطوة من خطوات الدعوة إلى الله. فلن تقبل الدعوة -حقيقة- إلا إذا تم التعريف الحقيقي بها، ويمكن أن تخفق الدعوة إذا لم يسبقها تعريف، ويمكن أن تنجح الدعوة بدون تعريف إذا كتب الله تعالى لها ذلك، وكذلك يمكن أن تقبل وتحوطها الشبهات التي تزعزع أفرادها.



المفهوم الثاني

مفهوم التعليم الإسلامي

هذا المفهوم مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وقد بين النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن الله بعثه معلماً، في قوله: **(إن الله لم يبعثني معنفاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً)**[١].

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية (١٤٧٨).



وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون أن من أعمال النبي ﷺ أنه معلم، فقد مدحه أعرابي بقوله: «**فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه**»[(١)]، وفي حديث جبريل المشهور، قال النبي ﷺ للصحابة: **(هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)**[(٢)].

وتعليم الإسلام هي المرحلة الثانية بعد التعريف الذي يؤدي إلى قبول الدعوة، فإذا قبل المخاطب التعريف ودخل في دين الله نبدأ نعلمه الإسلام.

فالمراد بتعلم الإسلام التدقيق والإفهام لمحتوياته ولأحواله ولأفراده.

فتقول مثلاً وأنت تُعلِّم الإسلام: إن الإسلام فيه خمس صلوات، الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ولكل منها وقت محدد.. إلخ، وقس على ذلك بقية شرائع الإسلام وتعاليمه، بحيث يكون هدف المعلِّم والمتعلم على حدٍ سواء هو تحقيق العبودية الحقة لله تبارك وتعالى بتعلُّم أحكام الدين الإسلامي على وجه التفصيل، فلا يُقصد التعليم في الإسلام لذاته؛ بل هو وسيلة لتحقيق العبودية لله عز وجل.

وسيتضح المعنى لتعليم الإسلام من خلال معرفة الأهداف الأساسية التي يصبو إليها، والتي تقوم على بناء الفرد المسلم من أربعة جوانب رئيسة:

◆ **أولاً: الجانب الديني:** فيعلم أن الإسلام هو الدين الحق، الواجب الاتباع والانقياد له، في العقيدة والعبادة والشريعة والأخلاق.

◆ **ثانياً: الجانب الاجتماعي:** فيعلم أن الإسلام وضع له قواعد واضحةً وجليّةً في تعاملاته مع من حوله من أصناف الناس المختلفة، بما يوفر له الحياة الاجتماعية الهنية.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته (٥٣٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل واللفظ له (٥٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١).

- **ثالثاً: الجانب المادي:** حيث يجد في تعاليم الإسلام ما يوجهه التوجيه الصحيح في الكسب الحلال الطيب، وما له وما عليه في هذا الجانب.
- **رابعاً: الجانب العلمي:** فينمي ملكته العلمية والبحثية، ويحثه على التعلم، ومن ثَم التعليم.

فالتعليم للإسلام يكون بعد مرحلة التعريف بالإسلام، وبعد مرحلة الدعوة إلى الإسلام، فيتعلم المسلم كيف يوحد الله تعالى، وما يخالف التوحيد من شركيات، وكيف يكون مؤمناً بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وما يترتب على ذلك من الآثار على الفرد في الدنيا والآخرة.

ويتعلم كيف يصلي، وكيف يصوم، وكيف يحج، وكيف يزكي، وكيف ينفِّذُ الإسلام في حياته كلها، من علاقات اجتماعيةٍ واقتصاديةٍ وسياسيةٍ وأمنية وحضاريةٍ.



المفهوم الثالث

مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]

هذا المفهوم مأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم)**[2].

(١) سيأتي الحديث عنه في البحث الخاص بالقضايا المنهجية الدعوية في هذه الموسوعة.

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٤) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٢٣٥).

وتحدث كثير من العلماء عن تعريف كل من المعروف والمنكر، ومن هذه التعريفات:

«أن المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، والمنكر ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر»[(١)].

وإذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر- فإنه يدخل فيه النهي عن المنكر، وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، ولأنه لا يتم فعل الخير إلا بترك الشرّ.

وكذلك إذا أطلق النهي عن المنكر -من غير أن يقرن بالأمر بالمعروف- فإنه يدخل فيه الأمر بالمعروف، وذلك لأن ترك المعروف من المنكر، ولأنه لا يتم ترك الشر إلا بفعل الخير.

وأما عند اقتران أحدهما بالآخر فيفسر «المعروف» بفعل الأوامر، ويفسر «المنكر» بترك النواهي[(٢)].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أحكامه وشروطه وأركانه ومراحله وأهلية لمن يقوم به، وموانع تمنع من القيام به ستتم دراستها في هذه الموسوعة بإذن الله.

والذي سنؤكد عليه هنا هو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر مرحلة ثالثة من مراحل الدعوة بعد التعريف والتعليم، وأن بينه وبين الدعوة عموم وخصوص

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢١٦ و ٥/ ١١٥.

(٢) ينظر: القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي ص١٠ باختصار.

حيث إن الآية فرقت بينهما، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل تحت الدعوة إلى الله تعالى، ويختلف عنها في مجموعة من الأمور منها:

أن موضوع الدعوة شامل لكل أمور الدين القلبية والعملية والتشريعية، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيختص بالأعمال والأقوال أمراً ونهياً.

أن المخاطب بالأمر والمعروف والنهي عن المنكر المسلم أما غير المسلم فيخاطب بالدعوة للإيمان أولا ثم يتم تعليمه أمور الدين ثم يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

ودائرة الدعوة وميدان العمل فيها أوسع من ميدان الأمر بالمعروف لأن الدعوة ميدانها المجتمعات الإسلامية والمجتمعات غير الإسلامية. وأما الأمر بالمعروف فميدانه المجتمع الإسلامي فقط.

وكذلك الأمر بالمعروف يكون في وقت الحاجة لإقامة المعروف، والنهي عن المنكر عند وقوع المنكر أو مقدماته، بخلاف الدعوة حيث إنك تدعو إلى الله ولا يشترط الوقت.

ومرحلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها نوع من الحزم المأخوذ من لفظ الأمر والنهي، أما الدعوة فلا بد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكذلك يستطيع كل إنسان أن يكون داعياً إلى الله بشرط العلم بما يدعوا إليه، أما الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد وأن تتوفر فيه صفات معينة تختلف من حالٍ إلى حالٍ، منها القوة والقدرة على التغيير أو العقاب أو الإجبار.



يقول الشيخ ابن باز: «الآمر والناهي يستطيع أن يزيل المنكر ويلزم بالمعروف إذا كان عنده قدرة والداعي يبين، الداعي إلى الله يبين الأحكام الشرعية ويرشد إليها ويحذر من مخالفتها، ولهذا جمع الله بين الأمرين فقال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فالداعي يبين ويرشد الناس، والآمر مع الدعوة يلزم بالحق ويمنع من المنكر؛ لأن عنده سلطان وعنده قوة»[١].

ويمكن أن نوضح هذا كذلك بالمثال فالداعي إلى الله يحث على الصلاة ويبين فضلها ووجوبها، ثم يعلم الناس كيفية إقامة الصلاة، ثم يأتي دور الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إذا جاء وقت الصلاة يأمر الناس بها ويتخذ الوسائل المناسبة لمتابعة الناس في الذهاب للصلاة كل حسب قدرته.

فبين الدعوة إلى الله وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عموم وخصوص، فالأمر والنهي جزء من الدعوة، فكل آمر داع، وليس كل داع آمراً، فالذي يُعرِّف الناس بربهم وما يليق به من صفات الكمال والجمال والجلال، هو داعٍ إلى الله، ولكنه ليس آمراً ولا ناهياً.



المفهوم الرابع

مفهوم الحسبة

الاحتساب لغة له عدة معان، منها: طلب الأجر، والاختبار، والإنكار، والظن، والاعتداد، والاكتفاء[٢].

---

(١) فتاوى نور على الدرب ١٨/ ٢٩٨ فتوى رقم (١٩١).

(٢) انظر: الحسبة تعريفها، ومشروعيتها، وحكمها، د. فضل إلهي ص٥-٧.

والحسبة اصطلاحاً: «أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أُظهر فعله»[١].

وعرّفت أيضاً بأنها: «ولاية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٢].

ويمكن أن نخلُص في تعريفها بأنها تتوجه للمعروف المتروك فتأمر به، وتتوجه للمنكر الظاهر فتنهى عنه، وهي في نفس الوقت تعتبر وظيفة دينية من وظائف المجتمع المسلم، ولازم من لوازمه، وسِمَةٌ من سماته[٣].

فالحسبة أخصّ وأضيق من مطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالحسبة عند إطلاقها فإن أول ما يتبادر إلى الذهن **أنها الوظيفة الرسمية** التي يكلف بها ولي أمر المسلمين أشخاصاً بأعيانهم للقيام بهذا الواجب العظيم، وبالطبع يكون لهم من السلطة والولاية ما يخوّلهم منع المنكرات الظاهرة، والأمر بالواجبات الظاهر تركها من بعض الأشخاص.

وقد عرفها شيخ الإسلام من هذا الجانب، حيث عرفها بأنها: «ولاية دينيةٌ يقوم وليُّ الأمر -الحاكم- بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناسُ تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقاً لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقاً لشرع الله تعالى»[٤].

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ١/ ٣٤٩، والأحكام السلطانية للفراء ١/ ٢٨٤.

(٢) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة ١/ ٩١.

(٣) الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ص٧٠.

(٤) الحسبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تحقيق وتعليق علي بن نايف الشحود ١/ ٢.



فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحسبة بينهما عموم وخصوص:

فالحسبة وإن كان يدخل فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأساس إلا أنها تختص بأعمال لا يحق لغير المحتسب المعين من قبل الإمام القيام بها، كتغيير المنكر باليد، والأخذ على يد معلن المنكرات بالقوة لمنعه من ارتكاب منكره، وفرض العقوبات على المفرط في الواجبات الظاهرة، فهو يعد بمثابة الجهة الرقابية الرسمية على المجتمع المسلم والتي تقوم على تقويمه والحرص على سلامته من وقوع أي منكر معلن أو ترك أي واجب ظاهر.

وبناء على ذلك ذكر العلماء شروطاً مهمة للمحتسب وهي: الإسلام والتكليف والعلم والعدالة وهذه شروط عامة يشترك فيها الدعاة والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

أما ما يخص المحتسب فيه: القدرة البدنية، والإذن من الإمام، والذكورة.

فولاية الاحتساب نوعان: فولاية أصلية مستحدثة من الشرع. وولاية مستمدة وهي الولاية التي يستمدها من عهد إليه في ذلك من الخليفة أو الأمير، وهو المحتسب[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة والصغرى مثل ولاية الشرطة وولاية الحكم أو ولاية المال وهى ولاية الدواوين المالية وولاية الحسبة»[٢].

---

(١) انظر: الحسبة أ. د عبدالرحيم المغذوي، فهو كتاب قيم مختصر يشتمل على مجموعة من المسائل المهمة في الحسبة.

(٢) الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٦٦.

والخلاصة: أن الحسبة ولاية دينية، أي وظيفة رسمية من وظائف الدولة المسلمة تختص بأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي وسيلة رسمية للقيام بهذا الواجب.



المفهوم الخامس

التربية الإسلامية والتزكية[١]

التزكية هي: «التعديل، والزكي والزاكي: الطاهر»[٢]، فهي الطهارة والنماء والزيادة، ومنه سميت الزكاة لأنه تطهر المال وتنميه.

والتربية هي: «إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التَّمام»[٣]. وهي بذلك تعتبر أسلوباً من أساليب الدعوة.

والمراد هنا: إصلاح نفوس الناس وتطهيرها، عن طريق العلم النافع، والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، وهذا جوهر وروح الدعوة وغاياتها.

والتزكية وظيفة الأنبياء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة٢].

فقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: «بالتربية على الأعمال الصالحة والتبري من الأعمال الردية، التي لا تزكي النفوس معها، فيزكيهم من الشرك، والمعاصي، والرذائل، وسائر مساوئ الأخلاق، فيحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويفصلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة»[٤].

---

(١) سيأتي الحديث عنهما في البحث الخاص بالقضايا المنهجية الدعوية في هذه الموسوعة.

(٢) أنيس الفقهاء ص ٦.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص١٦٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٦٦، و١٥٥، و٨٦٢.



وهي مرحلة متقدمة في الدعوة تصل بالمسلم إلى درجة الإحسان التي جاءت في قوله ﷺ: **(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)**[(١)].

فالتربية والتزكية تعدّ بمثابة المرحلة النهائية والثمرة المرجوّة، بعد أن يعلم الإنسان الدين الحق ويتعلمه، فإنه يتأثر بما فيه من وسائل ترقى به وبأخلاقه وبتصرفاته إلى مستوى يليق بالعبد المسلم الموحد لله تعالى، فيتربّى بهذا الدين ويتزكّى به فتطيب نفسه وتسعد روحه وتهنأ حياته بهذا النوع الفريد من أنواع التربية المؤثرة والفعّالة؛ ألا وهي التربية الإسلامية.

إنه لا غنى للدعوة عن التربية فهي سبيل الثبات، وهي التي تؤدي إلى تخريج أجيال جديدة من الدعاة، وهي التي تقي وتعصم من الوقوع في الزلل والتقصير خصوصاً عند فقدان الرقيب.

يقول البشير الإبراهيمي متذكراً طريقة الشيخ ابن باديس: «وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يؤثر التربية على التعليم ويحرص على غرس الفضائل في نفوس تلامذته قبل غرس القواعد الجافة في أدمغتهم وهكذا فإنه أخرج للأمة الجزائرية في الزمن اليسير جيلاً يفهم الحياة»[(٢)].

وقد كان التابعون والعلماء الصالحون يدركون أهمية هذا الموضوع فلا يعتمدون على العلم المجرد والوعظ؛ بل يتابعون ويقيدون وينصحون ويمارسون ويتورعون حتى يَقتدي بهم غيرهم.

ومن جهة أخرى؛ إن بناء الدعوة يجب أن ينمو من جميع جوانبه وفي وقت واحد، فلا يقال: نتعلم ثم نربي ولا يقال: ندرس العقيدة ثم نبدأ بالجوانب الأخرى، وإنما كل

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة حديث (٥٠).

(٢) الآثار الكاملة - البشير الإبراهيمي ٥/ ١٣٩.

معلومة تصل للمدعو لا بد أن تصحبها تربية؛ فالفرد في المرحلة المكية تلقى التوحيد والأخلاق والعمل الاجتماعي والصمود، فعندما نأمر بالصلاة فإننا نربي على ما يترتب على الصلاة قبلها من طهارة، وأثنائها من خشوع وافتقار لله، وبعدها من استغفار وترك المحرمات، قال تعالى: ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فهذه الآية فيها تعليم عن طريق التلاوة ودعوة إلى إقامة الصلاة ثم بيان الأثر الحقيقي.



المفهوم السادس

مفهوم التوعية الدينية

الْوَعْيُ: الحفظ والادراك، وأوْعَاهُ حَفِظَهُ وَفَهِمَهُ وَقَبِلَهُ، فَهُوَ واعٍ، وفلان أوْعَى من فلان: أي أحْفَظُ وَأَفْهَمُ، والْوَعِيُّ: الحافظ الْكَيِّسُ الفقيه، واسْتَوْعاهُ: إذا اسْتَوْعَبَهُ[١].

والْوَعْيُ: الحفظ والتقدير والْفِهْم وسلامة الإدراك، ووَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً، ووعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً.

وفي الحديث النبوي الشريف: (نَضَّر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوعى من سامِعٍ)[٢].

التوعية اصطلاحاً في المفهوم العام:

يمكن القول أن التوعية تعرف بأنها العملية التي تشير إلى إكساب الفرد وعياً حول

---

(١) لسان العرب ٢/ ١٤٥.

(٢) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٢٦٥٧) وقال: حسن صحيح.



أمر ما أو أمور بعينها، وتبصيره بالجوانب المختلفة المحيطة بها[١].

وعرفها بعضهم بأنه: عملية توجيه بعض الأفكار والآراء والمفاهيم بهدف تغيير بعض أنماط السلوكيات السلبية أو الخاطئة لدى الأفراد ومحاولة تقويمها لخدمة المجتمع[٢].

ومن هذا المنطق، فإن التوعية تهدف في بؤرة اهتمامها إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة وإكساب واكتساب الخبرة.

التوعية في المفهوم الخاص بالدعوة:

ويختلف التعريف الاصطلاحي باختلاف نوع التوعية المرادة، فهناك أنواع كثيرة من التوعية كلها ومنها: التوعية الدينية أو التوعية الإسلامية. والتوعية الصحية، والتوعية الأمنية.، والتوعية الأسرية.

والذي يهمنا هو التوعية الإسلامية، وعرفت اصطلاحاً بأنها: النشاط الذي يهتم بتعميق العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس علماً وعملاً[٣].

فمقصود التوعية الإسلامية هو: بناء شخصية ثابتة العقيدة، متمثلة بقيمها الإسلامية، محبة لوطنها، محصنة أمام الأفكار المنحرفة والاتجاهات المضللة، محققة للتنمية الشاملة، بجودة عالية، قادرة على التعامل مع التقنيات المتطورة بوعي وإدراك.

---

(١) دور الدعوة الإسلامية في توعية الحجاج وإرشادهم ١٢٧.

(٢) التوعية والإرشاد لسالم محمود ص٥٤.

(٣) لم نقف على تعريف محدد للتوعية فهي تختلف باختلاف متعلقها ولذا اجتهدنا في هذا التعريف.

أما الأهداف الخاصة بالتوعية الإسلامية فهي:

١- فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً وشاملاً وفق منهج السلف الصالح.

٢- تثبيت العقيدة الصحيحة في نفوس الأفراد وجعلها ضابطة لسلوكهم وتصرفاتهم وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلوبهم.

٣- توعية الفرد ليكون لبنة صالحة في مجتمعه يشعر بمسؤوليته تجاه دينه وبلده وأمته.

٤- نشر الوعي الإيجابي لمواجهة الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة.

٥- احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

٦- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة صالحة[١].

فالوعي بأمر ما يتضمن معرفته والعمل بهذه المعرفة، وعليه لا وعي دون علم فكلما ازداد المرء علماً وفهماً ازداد وعياً، فالوعي أمر زائد على العلم. وهو مطلب دعوي كذلك كما في الحديث المتقدم.

وتستمد التوعية الدينية في المجتمعات الإسلامية من هدي النبوة وقيم الدين الإسلامي الحنيف، وتقوم على الإقناع بأن الإسلام هو طريق الحياة المستقرة الآمنة والتي لا ضرر فيها ولا ضرار، وتسعى إلى تعميق وإرساء المبادئ الأخلاقية والالتزام بالضوابط السلوكية والنفسية والاجتماعية، وترسم خطى النمو الديني في مراحل العمر

---

(١) ينظر: نبذة عن إدارة التوعية الإسلامية. مقال تعريفي منشور في موقع وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، استفدت من أفكاره في كتابة الأهداف والتعريف.

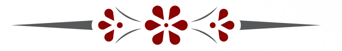


وإعداد الفرد المسلم إعداداً متكاملاً يتوافق سلوكه مع عقيدة الإسلام وتخضع جميع تصرفاته لقواعد الدين الحنيف.

وتحتاج التوعية الدينية إلى: إعداد محكم وترتيب مخطط لأهداف مرجوة وعملية.

كما يجب ألا تتسم التوعية الدينية بالمبالغة في التخويف والتهديد والوعيد، بل بإثارة كوامن النفس السوية باتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وحفز الهمم على تقوى الله وخشيته، واتباع أوامره واجتناب نواهيه والبعد عن المحرمات وتبصير الفرد بنفسه وربه ودينه والقيم والمبادئ الإسلامية والأخلاقية وضبط النفس، واحترام الذات والغير، وكثرة التوبة والاستغفار والاستقامة على الفضيلة والابتعاد عن مهاوي الرذيلة.

كما يجب أن تكون التوعية الدينية ذات طابع عام يتسم بالبساطة حتى يدركها العامة والخاصة، كما يلزم أن تتسم بالاستمرارية مع مراعاة الأحوال[١].



(١) المخدرات والعقاقير النفسية أضرارها وسلبياتها على الفرد والمجتمع وكيفية الوقاية منها ص٢٨٦. بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٢، صفر لسنة ١٤١١هـ-١٤١٢هـ.

المبحث الرابع

شمولية مفهوم الدعوة إلى الله

مما ذكرنا في المباحث السابقة يتبين شمولية مفهوم الدعوة إلى الله تعالى، ليشمل جميع الوسائل والمخاطبين والمضمون الدعوي. وبيان ذلك في النقاط التالية[١]:

◈ أولاً: شمولية في الوسيلة والأسلوب والمرحلية:

فقد ظهر من مفاهيم الدعوة شمولية مفهوم الدعوة لمهام الداعية، فقد جاء من مرادفات مصطلح الدعوة في القرآن والسنة: البيان، والتذكير، والتعليم، والإصلاح، والنصيحة، والدلالة على الخير، والتواصي، والبشارة والنذارة، والتعاون على البر والتقوى، والإرشاد، والوعظ.

واشتمل كذلك على مصطلحات خاصة بأسلوب الأداء: مثل: البلاغ، التلاوة، الإسماع، الإيصال، الإنباء، والقول، العَرض، والإعلام، والصدع، والنداء، الأداء.

وكذلك اشتمل على مفاهيم تخص مراحل الدعوة وتخص الدعاة، مثل: التعريف بالإسلام، وتعليم الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحسبة، والتربية الإسلامية والتزكية، والتوعية الدينية.

◈ ثانياً: شمولية في المضمون الدعوي:

إذا تأملنا الكتاب والسنة سنجد أن النصوص العديدة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ قد أحاطت بمتطلبات الإنسان في هذه الحياة، واحتوت على الحلول لكل مشكلة من مشكلات الحياة البسيطة والمعقدة، ليجد الإنسان في أي موقع من الأرض

(١) سيأتي الحديث بتوسع عن شمولية الدعوة عند الحديث عن شمولية الإسلام.

وبأي زمن من الأزمنة الحل لكل ما يعترضه، والبرهان القاطع على أن هذه الدعوة هي دعوة شاملة لكل أطياف الخلق ومستوعبة لكل أحوالهم.

يقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «فدين الله عَزَّ وَجَلَّ دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال.

فهو عبادة وقيادة؛ يكون عابداً ويكون قائداً للجيش.

وعبادة وحكم؛ يكون عابداً مصلياً صائماً ويكون حاكماً بشرع الله منفذاً لأحكامه عَزَّ وَجَلَّ، عبادة وجهاد. يدعو إلى الله ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله.

ومصحف وسيف؛ يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه.

سياسة واجتماع؛ فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم.

وهو أيضاً يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشريعة، وترك الحكم بغير ما أنزل الله.

وهو أيضاً سياسة واقتصاد، فكما أنه سياسة وعبادة وجهاد، فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط.

والإسلام أيضاً يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى النصح لله ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة.

والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله»[(١)].

---

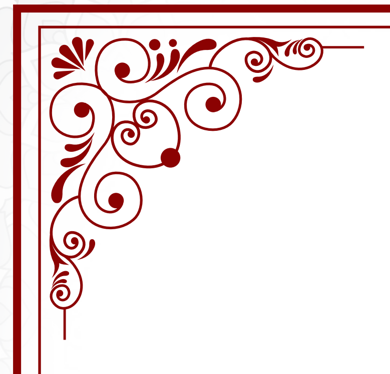
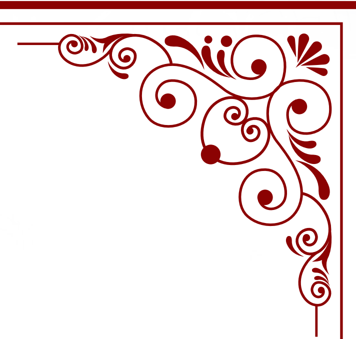
(١) مجموعة فتاوى ابن باز ١/ ١٤٧ باختصار.

ثالثاً: شمولية للمخاطبين:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨].

فهي دعوة للعالم أجمع، إنسهم وجنهم، ذكرهم وأنثاهم، صغيرهم وكبيرهم، جاهلهم ومتعلمهم، رئيسهم ومرؤوسهم، عربهم وعجمهم، عظيمهم ووضيعهم، فلكلٍ مكان في منهج الدعوة إلى الله تعالى، ولكلٍ أسلوبه الدعوي الخاص والمناسب له، فهو منهج دعوي ينفذ للعقول المختلفة، يجد فيه كل شخص الجواب الشافي لما يتساءل عنه سواء في الجانب الروحي الإيماني الغيبي أو في الجانب الحياتي الدنيوي.



الفصل الثاني

الدعوة إلى الله

أهميتها وفضلها وحكمها وثمرتها

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: أهمية الدعوة إلى اللّه.

المبحث الثاني: فضل الدعوة إلى اللّه.

المبحث الثالث: حكم الدعوة إلى اللّه.

المبحث الرابع: ثمرات الدعوة إلى اللّه.






المبحث الأول
أهمية الدعوة إلى الله

مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشارهِ، وركن من أركان قيامه، فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عبدالله عابد. ولما دعا الله داع.

ومن هنا يمكن بيان أهمية الدعوة في المطالب التالية:

المطلب الأول
أهمية الدعوة إلى الله في القرآن

ويمكن إجمال أهمية الدعوة في القرآن من خلال النقاط التالية:

➢ أولاً: أن الدعوة إلى الله تعالى تولاها الله سبحانه بنفسه:

فمن أهمية الدعوة أن الله تعالى «هو الذي يدعو عباده إلى طاعته وتقواه؛ التي هي طريق الجنة، وينهاهم عن معصيته ومخالفة أمره؛ التي هي طريق النار والعذاب، كما قال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

ولذلك أرسل سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الرسل، وأنزل الكتب التي فيها الأوامر الصريحة بتوحيده وتقواه وطاعته، كما أنه سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ نصب الأدلة والبراهين من مخلوقاته وآياته على أنه الرب الخالق المدبر المتصرف في هذا الكون، والإله الحق الذي يجب أن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه دون ما سواه»[١].

---

(١) الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالله بن محمد المطوع ص٢٢.

➢ ثانياً: أمر الله نبيه محمداً ﷺ بالدعوة إلى الله أمراً مباشراً:

ومن أهمية الدعوة أمر الله بها نبيه ﷺ في عدد من المواضع في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]. وقوله سبحانه: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج:٦٧]. وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [القصص:٨٧]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر:١، ٢].

فهو أمر بالدعوة إلى الله دعوة خالصة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، دعوة إلى الله لا لقومية ولا لعصبية، ولا لأرض ولا لراية، ولا لمصلحة ولا لمغنم، ولا لتمليق هوى، ولا لتحقيق شهوة.

➢ ثالثاً: جعل الله تعالى الدعوة وصفاً لازماً لنبيه ﷺ:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

فهو تنبيه «لإخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه، كما قد يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام، وذلك كله بإذن الله تعالى له في الدعوة، وأمره وإرادته وقدره»[(١)].

«ولما كان ذلك في غاية الصعوبة، لا يقوم به أحد إلا بمعونة من الله عظيمة، أشار إلى ذلك بقوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي بتمكينه لك من الدعاء بتيسير أسبابه، وتحمل أعبائه، وللمدعو من الإقبال والاتباع أو أراد له الخير»[(٢)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٦٨.

(٢) نظم الدرر ٦/ ١١٦.



➢ **رابعاً: أوجب الله تعالى الدعوة، وبين أنها طريق الفلاح:**

قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمقصود من هذه الآية: أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه»[١].

قال الغزاليّ: «في هذه الآية بيان الإيجاب. بقوله: ﴿وَلۡتَكُن﴾ والفلاح منوط به، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين، وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين»[٢].

قال ابن القيم: «فخص هؤلاء بالفلاح دون من عداهم، والداعون إلى الخير هم الداعون إلى كتاب الله وسنة رسوله، لا الداعون إلى رأي فلان وفلان»[٣].

«فمن أعظم واجبات الشريعة المطهرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو أصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها.

الفلاح الموعود به هو الظفر وإدراك البغية. فالفلاح الدنيويّ هو إدراك السعادة التي تطيب بها الحياة، والفلاح الأخرويّ أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعز بلا ذل، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل»[٤].

إن أمر الدعوة إلى الله تكليف ليس بالهين ولا باليسير، إذا نظرنا إلى طبيعته، وإلى اصطدامه بشهوات الناس ونزواتهم، ومصالح بعضهم ومنافعهم، وغرور بعضهم وكبريائهم، ولذا استحق أصحابه الفلاح الدنيوي والأخروي.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٩١.

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٠٧.

(٣) إعلام الموقعين ٢/ ١٦١.

(٤) محاسن التأويل ٢/ ٣٧٤ بتصرف يسير.

➢ **خامساً: أخذ الله العهد على أهل العلم أن يبلغوه للناس ولا يكتموه:**

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ففي الآية دليل على «وجوب إظهار الحق، وتحريم كتمانه، فيدخل فيه بيان الدين والأحكام والفتاوى والشهادات وغير ذلك مما يجب إظهاره. ويدخل في الكتم منع الكتب المنطوية على علم الدين حيث تعذر الأخذ إلا منها»(١).

و«كفى بهذه الآية دليلاً على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتموا منه شيئاً لغرض فاسد؛ من تسهيل على الظلمة، وتطييب لنفوسهم، واستجلاب لمسارِّهم، أو لجر منفعة وحطام الدنيا، أو لتقيةٍ مما لا دليل عليه ولا أمارة، أو لبخل بالعلم، وغيرة أن ينسب إليه غيرهم»(٢).

➢ **سادساً: توعد الله الذين يكتمون العلم ولا يبلغونه ولا يدعون الناس إليه:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]،وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

فدلت الآية على أنّ من تعلم علماً وكتمه يعد من الكبائر، لأنه تعالى أوجب فيه اللعن، «فكل ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يكتم، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته»(٣).

---

(١) محاسن التأويل ٢/ ٤٧٦.

(٢) الكشاف للزمخشري ١/ ٤٥٠.

(٣) مفاتيح الغيب ٤/ ١٤٠.

وهي دليل على «وجوب إظهار علم الشريعة وحرمة كتمانه، لكن اشترطوا لذلك أن لا يخشى العالم على نفسه، وأن يكون متعيناً؛ وإلا لم يحرم عليه الكتم إلا أن سئل فيتعين عليه الجواب -ما لم يكن إثمه أكبر من نفعه»[١].

➢ سابعاً: الوعيد على ترك الدعوة حتى بين العصاة:

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩].

«**أي:** كانوا يفعلون المنكر، ولا ينهى بعضهم بعضاً، فيشترك بذلك المباشر، وغيره الذي سكت عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك.

وذلك يدل على تهاونهم بأمر الله، وأن معصيته خفيفة عليهم، فلو كان لديهم تعظيم لربهم لغاروا لمحارمه، ولغضبوا لغضبه، وإنما كان السكوت عن المنكر -مع القدرة- موجباً للعقوبة، لما فيه من المفاسد العظيمة:

منها: أن مجرد السكوت، فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت. فإنه -كما يجب اجتناب المعصية- فإنه يجب الإنكار على من فعل المعصية.

ومنها: ما تقدم أنه يدل على التهاون بالمعاصي، وقلة الاكتراث بها.

ومنها: أن ذلك يجرئ العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي إذا لم يردعوا عنها، فيزداد الشر، وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية، ويكون لهم الشوكة والظهور، ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، حتى لا يقدرون على ما كانوا يقدرون عليه أوّلاً.

---

(١) روح المعاني ٢/ ٢٧.

ومنها: أن - في ترك الإنكار للمنكر - يندرس العلم، ويكثر الجهل، فإن المعصية -مع تكررها وصدورها من كثير من الأشخاص، وعدم إنكار أهل الدين والعلم لها- يظن أنها ليست بمعصية، وربما ظن الجاهل أنها عبادة مستحسنة، وأي مفسدة أعظم من اعتقاد ما حرَّم الله حلالاً؟ وانقلاب الحقائق على النفوس ورؤية الباطل حقاً؟

ومنها: أن السكوت على معصية العاصين، ربما زينت المعصية في صدور الناس، واقتدى بعضهم ببعض، فالإنسان مولع بالاقتداء بأضرابه وبني جنسه.

فلما كان السكوت عن الإنكار بهذه المثابة، نص الله تعالى أن بني إسرائيل الكفار منهم لعنهم بمعاصيهم واعتدائهم، وخص من ذلك هذا المنكر العظيم»[(١)].

➢ ثامناً: أوجب الله على طائفة من الأمة أن تنفر لطلب العلم لتقوم بالدعوة والإنذار:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

«ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصاً الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علماً، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره، الذي ينمى له.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه الله علماً ومنحه فهماً»[(٢)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٢٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٥٥.

➢ تاسعاً: عدم سقوط واجب الدعوة، وترتيب نجاة الدعاة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥].

«النهي عن المنكر لا يسقط، ولو علم المنكر عدم الفائدة فيه. إذ ليس من شرطه حصول الامتثال عنه، ولو لم يكن فيه إلا القيام بركن عظيم من أركان الدين، والغيرة على حدود الله، والاعتذار إليه تعالى، إذ شدد في تركه- لكفاه فائدة»[1].

حيث رتب الله تعالى النجاة للدعاة القائمين بالدعوة إلى الله: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥]. فهذا دليل على أن الدعوة قد تكون سبباً من أسباب نجاة الدعاة ومن ساعدهم عند حلول النقم والمصائب والفتن.

➢ عاشراً: الله تعالى لن يهلك الأمم التي يتواجد بها دعاة مصلحون:

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧].

«لما ذكر تعالى، إهلاك الأمم المكذبة للرسل، وأن أكثرهم منحرفون، حتى أهل الكتب الإلهية، وذلك كله يقضي على الأديان بالذهاب والاضمحلال، ذكر أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا، من أهل الخير يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى، فحصل من نفعهم ما بقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جداً.

---

(١) محاسن التأويل ٥/ ٢١٣.

وغاية الأمر، أنهم نجوا، باتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، وبكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة.

وفي هذا، حث لهذه الأمة، أن يكون فيهم بقايا مصلحون لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرونهم من العمى. وهذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون، إماماً في الدين، إذا جعل عمله خالصاً لرب العالمين»[(١)].

الحادي عشر: أن الناس في خسر إلا من كان منهم داعياً إلى الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر ١-٣].

«فمن عجائب هذه السورة أنه بكلمة ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ قررت أن أهل هذه الملة -ملة الإسلام- يجب أن يحملوا الرسالة إلى الآخرين، فبعد أن عرفوا الحق عليهم أن يبلغوه غيرهم؛ دعوةً وتعليماً وإرشاداً»[(٢)].



المطلب الثاني

أهمية الدعوة إلى الله في السنة

ويمكن إجمال أهمية الدعوة في السنة من خلال النقاط التالية:

❑ أولاً: أمر النبي ﷺ من تعلم علماً أن يدعوا إليه:

فقد بوب البخاري باباً بعنوان: «تحريض النبي ﷺ وفد عبدالقيس على أن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣٩٢.

(٢) تفسير سورة العصر، د. عبدالعزيز قارئ ص ٦٠.

يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم، وقال مالك بن الحويرث: قال النبي ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم»[(١)][(٢)].

وقد بُوبَ عليه في صحيح الإمام مسلم: «باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه»[(٣)]، وذكر تحته حديث وفد عبدالقيس وأحاديث أخرى.

«فمن علم علماً يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه، وهو اليوم من فروض الكفاية، لظهور الإسلام وانتشاره، وأما في أول الإسلام فكان فرضاً معيناً على كل من علم علماً أن يبلغه، حتى يكمل الإسلام ويظهر على جميع الأديان، ويبلغ مشارق الأرض ومغاربها، كما أنذر به أمته ﷺ، فلزم العلماء في بدء الإسلام من فرض التبليغ فوق ما يلزمهم اليوم. وفيه: أنه يلزم المؤمن تعليم أهله الإيمان، والفرائض»[(٤)].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: **(إني لأحدثكم الحديث؛ فليحدث الحاضر منكم الغائب)**[(٥)].

وفي رواية: **(ألا إن ربي عز وجل داعيَّ وأنه سائلي: هل بَلَّغتُ عباده؟ وإني قائل: رب إني قد بلغتهم. فليبلغ الشاهد منكم الغائب)**[(٦)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٦٠٠٨).

(٢) ينظر القصة في صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تحريض النبي ﷺ وفد عبدالقيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم، في الترجمة للباب.

(٣) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب رقم (٥).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ١٦٨.

(٥) مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ١٣٩ وقال الهيثمي: رجاله موثقون.

(٦) مسند أحمد ٥/ ٤(٢٠٠٥٥) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

وقال النبي ﷺ قال: **(بلغوا عنى ولو آية)**[١].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: **(فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟)**، قالوا: نعم، قال: **(اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض)**[٢].

فبهذا الموقف من رسول الله ﷺ حمّل الصحابة كلهم هم تحميل الرسالة بعده، وحمل الأمة كلها بلاغ الرسالة للعالمين إلى يوم الدين.

❑ ثانياً: أمر النبي ﷺ بالدعوة إلى الله أمراً مباشراً:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**[٣].

يقول الشيخ ابن عثيمين: «النبي ﷺ وَلَّى جميع الأمة: إذا رأت منكراً أن تغيره، ولا يحتاج أن نقول: لابد أن يكون عنده وظيفة!! فإذا قال أحد: من الذي أمرك أو ولاك؟ يقول له: النبي ﷺ لقوله **(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ)**»[٤].

❑ ثالثاً: بين النبي ﷺ أهمية الدعوة بضرب المثل:

فقد ضرب النبي ﷺ مثلاً على أهمية الدعوة إلى الله، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمداهن فيها، مثلُ قومٍ استهموا**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: **(رب مبلغ أوعى من سامع)** (٦٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٤٩).

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص ٣٣٤.

على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها، فإذا هم استقوا الماء آذوا من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في موضعنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا!! فإذا هم تركوهم وأمرهم؛ هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم؛ نجوا جميعاً)[١].

«**قال المهلب**: وفي حديث النعمان بن بشير تعذيب العامة بذنوب الخاصة، وفيه استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٢].

فهذا يبين أن ترك أمر الدعوة موجب نزول العذاب، والقيام بالدعوة من أهم أسباب عدم نزول العذاب، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)**[٣].

❑ رابعاً: الدعوة وظيفة المرسلين وأتباعهم:

قال ابن القيم: «فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم، والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من أمته، لهم من حفظ الله وعصمته إياهم؛ بحسب قيامهم بدينه وتبليغهم لهم، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلَّغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن لا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٤٩٣).

(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٧/ ١٣.

(٣) مسند أحمد ١/ ٢ (١) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) جلاء الأفهام ص٣٣٩.

المطلب الثالث

الحاجة للدعوة إلى الله

ممن جلى هذه المسألة وبينها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث قال:

«الرسالة ضرورية للعباد، لا بدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢] فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات.

وسمّى رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقدت الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. فذكر هنا الأصلين، وهما: الروح، والنور، فالروح الحياة، والنور النور»[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية، فوق حاجتهم إلى كل شيء. فليس الناس قط إلى شيء أحْوج منهم إلى مَعرفة مَا جَاء به الرَّسول ﷺ، والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجِهاد مَن خَرَج عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٩/ ٩٤.



صَلاح بِدون ذلك البتة، ولا سَبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلاَّ بِالعُبور على هذا الْجِسر»[١].

وقال الشيخ ابن باز: «وليس بخاف على كل من له أدنى علم أو بصيرة أن العالم الإسلامي اليوم، بل العالم كله في أشد الحاجة إلى الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي تشرح للناس حقيقة الإسلام، وتوضح لهم أحكامه ومحاسنه، وبذلك يتضح لكل طالب علم أن الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليها؛ بل في أشد الضرورة إلى ذلك، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلغوا دعوة الله، وأن يصبروا على ذلك، أن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الصحيحة، وعلى طريقة الرسول وأصحابه ومنهج السلف الصالح»[٢].

وقال أيضاً: «فعند قلة الدعاة وكثرة المنكرات وغلبة الجهل كحالنا اليوم تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته»[٣].

وبناء على ذلك فالناس لا بد لهم من الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك:

- **أولاً:** لإخراجهم من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام، ومن ظلمات البدع إلى نور السنة، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة والهداية، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، كلٌ بحسبه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٣٠٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز ١/ ٢٤٨، ٣٣٣.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبدالعزيز بن باز ١/ ٣٣٢.

◆ **ثانياً:** «الحاجة للدعوة لأنها تخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[(١)].

◆ **ثالثاً:** الناس بحاجة ماسة إلى الدعوة إلى دين الله القويم الذي ينظم حياتهم سواء ما تعلق منها بالخالق أم ما تعلق بالمخلوق، قال الإمام أحمد: «الناس مُحْتَاجُون إلى العِلْم أكثر مِن حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحْتَاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعِلْم يُحْتَاج إليه بِعَدَد الأنفاس»[(٢)].

◆ **رابعاً:** «لا يستقيم أمر العالم إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ولولا ذلك لأصبحت الأرض في فساد عظيم، ولعاش الناس فوضى كالبهائم.

◆ **خامساً:** جنس الإنسان لا يستغني عن الأمر والنهي؛ لأنه لا يمكن أن يستقل بمعرفة الحق والخير على الكمال والتمام، وإن كان يدرك الشر والخير بالجملة وذلك بما وهبه الله من عقل وحواس، إلا أنه لا يعرف حقائق الأشياء على التفصيل إلا بالوحي من الله تعالى، ولذلك احتاج الخلق إلى إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقيام الحجة»[(٣)].

◆ **سادساً:** من رحمة الله تعالى بالبشرية أنه كلما انحرفت البشرية عن دينها يرسل الله إليهم نبياً يجدد لهم أمر دينهم ويردهم إلى الجادة القوية، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

---

(١) هذه كلمة ربعي بن عامر أمام رستم قبل معركة القادسية، انظر: في: تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

(٢) ذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة١/ ٦١ نقلاً عن الإمام أحمد ولم أقف عليه.

(٣) البصيرة في الدعوة د. عزيز بن فرحان العنزي ص١٢.



وبعد ختم الرسل بمحمد ﷺ، وانقطاع الوحي من السماء، جعل الله هذه المهمة إلى أتباعه ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة ١٤٣]. فإن هذه الأمة مسؤولة عن هداية البشر هداية إعلام وإرشاد وإظهار للحجة، ومستشهدة وموقوفة لتحاسب عن تبليغ الرسالة إلى البشرية.

◆ **سابعاً:** «الدعوة الإسلامية ليست خدمة للإسلام عقيدة وتشريعاً ولغة فقط، بل هي:

• ضرورة سياسية دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، ومصاولة لأعدائهم الكثيرين، ونشراً للغة القرآن الكريم.

• وضرورة اجتماعية، وضرورة ثقافية، وقد اعترف أعداء الإسلام بأن معتنقي الدين الحنيف يرتفع مستواهم اجتماعياً وثقافياً.

◆ **ثامناً:** إن الفكر الإسلامي الأصيل غير واضح المعالم في بلاد العالم، فقد أصبح مشوهاً، بفعل جهل أتباعه، وسوء تصرفهم الخاطئ، وبتأثير الإسرائيليات والخرافات التي اقتحمت حرمه، والخرافات التي شوهت مبادئه، وبترسبات الاستعمار الفكري البغيض الذي هو أخطر أنواع الاستعمار على الإطلاق.

فما أحوج المسلمين اليوم إلى دعاةٍ يفقهون الفكر الإسلامي الأصيل، ويفهمون روح الإسلام الصحيح، ويُجَلُّون عنه الصدأ والغبار، ويعيدونه كما أنزله الله منهجاً مثالياً للحياة الدنيا والآخرة.

إن حصون المسلمين تنهار من الداخل، فأكثر شبابنا غير متمسكين بتعاليم الإسلام، وأكثرهم لا يكادون يعرفون عن الإسلام شيئاً مذكوراً، أما الفكر الإسلامي

الأصيل؛ فهم بعيدون عنه كل البعد، وقد قرأوا المؤلفات المريبة التي كتبها أعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين»[(١)].

◆ **تاسعاً:** الحاجة للدّعوة لنشر رسالة الإسلام في كلّ أنحاء المعمورة، فبدون الدّعوة لا يعلم كثيرٌ من النّاس عن دين الله تعالى شيئاً، كما وأنّه بدون الدّعوة ورجالاتها لا يتعرّف النّاس المقبلون على الدّخول في دين الإسلام على شرائع الإسلام وفرائضه وأحكامه، فالدّعوة إلى الله تعالى هي طريق الوصول إلى النّور والهداية والرّشاد.

◆ **عاشراً:** الحاجة للدعوة لتصحّح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، ففي واقعنا المعاصر ظهور كثيرٍ من الأعمال التي تسيء إلى الإسلام بقصد وبغير قصد، ومهمّة الدّاعية العارف لدينه أن يقوم بتصحيح الانحرافات الفكريّة والعقديّة، وتوصيل رسالة الإسلام الصّحيحة ناصعة البياض لجميع النّاس.

◆ **الحادي عشر:** من الحاجة للدعوة جعل من لا يريد الإسلام -إما لسبب عدم القناعة أو لأمرٍ أخر- محايداً وليس معادياً، عن طريق بتعريفه بالإسلام ليطمئن قلبه إليه ولا يعاديه.

◆ **الثاني عشر:** «لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقة التي تكفل لها سعادة الدارين الدنيا والآخرة، كما أنها لا تهدي وحدها إلى التمييز بين الخير والشر، فكثيراً ما يبدو لها الشر في لباس الخير فتقع فيه، وكثيراً ما ظهر لها الخير في صورة الشر فأعرضت عنه»[(٢)].

---

(١) أهمية الدعوة، محمود شيت خطاب ص٩ وما بعدها بتصرف يسير.

(٢) الدعوة الإسلامية، محمد خيري يوسف ص ٢٤.

◆ **الثالث عشر:** «والمتأمل في مجمل العلاقات الإنسانية يرى أنه لا بد لها من عقيدة تؤمن بها، وشريعة تحكمها، وحدود تقف عندها، ومسالك تنتظم فيها، وآداب تجملها وتكملها، ونظم تعمل من خلالها، وتفسير لحياتها وإخبار عن مآلها ونهايتها وهذا ما تتضمنه دعوة الإسلام الخالدة.

◆ **الرابع عشر:** انتشار العديد من الانحرافات والانتهاكات والنقائص والعيوب في المجتمعات، كفشو الشرك، وشيوع الإلحاد، وإهدار القيم الروحية؛ مما تسبب عنه تدهور الأخلاق ونضوب معين الفضائل، واعتبار القوة هي محور العلاقات وتقديسها دون مراعاة للحق والعدل بين الأمم والشعوب، كما يلاحظ المرء في العالم المعاصر اليوم اشتعال الحروب في كل مكان، مما جعل الناس يعيشون في جوٍّ يسوده القلق والاضطراب.

ومهما حاول الناس أن يتلمسوا مخارج لهم من التيه الذي يعيشون فيه، والضياع الذي يتخبطون في دياجيره، فلن يجدوا مصباحاً يضيء لهم الطرقات كالإسلام، ولا هادياً لهم إلى الخير والفضل كدعوة التوحيد، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»[١].



(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د عبدالرحيم المغذوي ١/ ٥١ وما بعدها باختصار وتصرف.

المبحث الثاني
فضل الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات التي يقوم بها الفرد المسلم، بيَّن الله تعالى ذلك في كتابه، وبين ذلك رسوله ﷺ، ومضى السلف على ذلك.

ويمكن إجمال فضل الدعوة إلى الله في المطالب التالية:

المطلب الأول
فضل الدعوة إلى الله تعالى في القرآن

للدعوة إلى الله تعالى فضائل كثيرة جعلت لها قيمة في هذه الأمة، ومنها:

أولاً: جعل الله للدعاة شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، وإمامة للناس في الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

«أي: لما كانوا صابرين على أوامر الله، وترك زواجره، وتصديق رسله، واتباعهم فيما جاءوهم به؛ كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله، ويدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ثم لما بدلوا وحرفوا وأولوا سلبوا ذلك المقام، وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه؛ فلا عملٌ صالحٌ، ولا اعتقادٌ صحيحٌ»(١).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٤٦.

ثانياً: بعث الله صفوة خلقه للقيام بالدعوة:

بين تعالى أن الدعوة إلى الله اصطفاء من الله تعالى، كما أن النبوة اصطفاء، وأن هذه درجة عالية للدعاة إلى الله، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [الحج: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣].

وقال تعالى بعد أن ذكر مجموعة من الأنبياء: ﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأنعام: ٨٧]، وقال: ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص: ٤٧].

فالدعاة إلى الله هم أتباع الأنبياء اصطفاهم الله تعالى لإكمال مسيرة الدعوة، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

ثالثاً: الدعاة من أحسن الناس قولاً عند خالقهم جل وعلا:

قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]. «أي: لا أحد أحسن قولاً، أي كلاماً وطريقة وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[(١)].

«فلا شيء أحسنُ منه، ولا أوضح من طريقتهِ، ولا أكثرَ ثواباً من عَمَلِهِ»[(٢)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٧٤٩.
(٢) فتح القدير ٤/ ٥١٥.

«وفي هذه الآية منزع عظيم لفضيلة علماء الدين الذين بينوا السنن ووضحوا أحكام الشريعة واجتهدوا في التوصل إلى مراد الله تعالى من دينه ومن خَلْقه»[١]، فإن النهوض بالدعوة ومواجهة كل الظروف والعقبات أمر شاق، لكنه شأنه عظيم.

رابعاً: الدعوة إلى الله من أسباب خيرية هذه الأمة:

قال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. «فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم»[٢].

قال قتادة: «بلغنا أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حجة حجها رأى من الناس سرعة فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها»[٣].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة، بهذه الأسباب التي تميزوا، بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحاً ومحبة للخير، ودعوة وتعليماً وإرشاداً، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وجمعاً بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان»[٤].

خامساً: الدعوة إلى الله من صفات المؤمنين وجالبة لرحمة الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

---

(١) التحرير والتنوير ٢٤/ ٢٨٩.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٠٣.
(٣) جامع البيان ٧/ ١٠٢.
(٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٧٢.

عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

فقد رتب الله تعالى رحمته على صفات محددة للمؤمنين، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -الذي هو الدعوة إلى الله- الذي به صلاح المجتمع، وقدرته على القيام بالواجبات الأخرى، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله.



المطلب الثاني

فضل الدعوة إلى الله تعالى في السنة

من خلال سنة النبي ﷺ تتبين لنا فضيلة الدعوة إلى الله، ومن ذلك:

◈ أولاً: دعاء النبي ﷺ لمن يقوم بالدعوة إلى الله:

فكفى الداعية فضلاً دخوله في دعوته ﷺ حيث قال: **(نضر الله امرءاً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع)**(١).

«النضرة الحسن والرونق، خُصَّ بالبهجة وَالسُّرُور والمنزلة فِي النَّاس فِي الدُّنْيَا ونعمة فِي الْآخِرَة حَتَّى يرى رونق الرضاء وَالنعْمَة، لأنه سعى في نضارة الْعلم وتجديد السّنة»(٢).

◈ ثانياً: كل المخلوقات تتواضع وتدعو للعلماء ولمعلم الناس الخير:

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الله وملائكته وأهل**

(١) سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠)، جامع الترمذي، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السامع (٢٦٥٦)، وسنن ابن ماجة، افتتاح الكتاب، باب من بلغ علماً (١٨٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٨٧)، والسلسلة الصحيحة (٤٠٤).

(٢) شرح سنن ابن ماجة للسيوطي ١/ ٢١.

السماء والأرض -حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر- يصلون على معلم الناس الخير)[١].

«**أي**: يدعون بالخير **(على معلم الناس الخير)**؛ قيل: أراد بالخير هنا علم الدين وما به نجاة الرجل، ولم يطلق المعلم ليعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلى الخير، وفيه إشارة إلى وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعدٍ، ونفع العبادة قاصر»[٢].

«**ومعنى يصلون عليه**: يستغفرون له ويتضرعون ويطلبون له الزلفى، لأن نفع علمه يتعدى إلى جميع الحيوانات، حتى من هو مأمور بقتله، فيقول: فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحة»[٣].

ولا شك أن طلبة العلم والعلماء هم كبار الدعاة، ولهم من الفضل والتقديم بسبب ما يحملون من العلم وإيصاله للناس الشيء الكثير، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)**[٤].

---

(١) جامع الترمذي، كتاب العلم، باب فضل الفقه في الدين على العبادة(٢٦٨٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه الألباني.

(٢) مرقاة المفاتيح ١/ ٢٩٨.

(٣) فيض القدير ٣/ ٥٠٦.

(٤) مسند أحمد ٥/ ١٩٦ (٢١٧٦٣) قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، واللفظ له، وابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٣)، سنن أبي داوود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣٦٤٣)، والترمذي في كتاب العلم، باب ١٩ ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٢).

◈ ثالثاً: هداية رجلٍ خيرٌ من أنفس الأموال ومن الدنيا وما فيها:

قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أرسله ليفتح حصون خيبر: **(فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)**[١].

«**وحمر النعم**: أي الإبل الحمر: أنفس أموال العرب. وهذا الخطاب باعتبار ما استقرّ عندهم من نفاسة ذلك وكرمه، وإلا فلا مناسبة بينه وبين الثواب المترتب على الهداية. فتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الأفهام، وإلا فذرّة من الآخرة الباقية خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها»[٢].

◈ رابعاً: من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله:

فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله)**[٣].

«فيه فضيلة الدلالة على الخير، والتنبيه عليه، والمساعدة لفاعله، وفيه فضيلة تعليم العلم، ووظائف العبادات، لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم، والمراد بمثل أجر فاعله: أن له ثواباً، بذلك الفعل كما أن لفاعله ثواباً، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء»[٤].

ويؤكد هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)**[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

(٢) دليل الفالحين ١/ ٤٢، و٢/ ٤٥٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير (١٨٩٣).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/ ٣٩.

(٥) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

«**فيه**: الحث على الدعوة إلى الهدى والخير، وفضل الداعي، والتحذير من الدعاء إلى الضلالة والغيّ، وعظم جرم الداعي وعقوبته.

والهدى: هو العلم النافع، والعمل الصالح.

فكل من علم علماً أو وَجَّه المتعلمين إلى سلوك طريقة يحصل لهم فيها علم: فهو داع إلى الهدى، وكل من دعا إلى عمل صالح يتعلق بحق الله، أو بحقوق الخلق العامة والخاصة، فهو داع إلى الهدى.

وكل من أبدى نصيحة دينية أو دنيوية يتوسل بها إلى الدين، فهو داع إلى الهدى.

وكل من اهتدى في علمه أو عمله، فاقتدى به غيره، فهو داع إلى الهدى.

وكل من تقدم غيره بعمل خيري، أو مشروع عام النفع، فهو داخل في هذا النص»[(١)].

ومثله حديث جرير بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)**[(٢)].

قال النووي: «فيه الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات»[(٣)].

«وبهذا يُعلم أن له ﷺ من مضاعفة الثواب بحسب تضاعف أعمال أمته بما لا يُعَدُّ ولا يُحَدُّ. وكذا السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وكذا بقية السلف بالنسبة إلى الخلف، وكذا العلماء المجتهدون بالنسبة إلى أتباعهم، وبه يعرف فضل المتقدمين على المتأخرين - في كل طبقة وحين»[(٤)].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ص٣١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (١٠١٧).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٠٤.

(٤) مرقاة المفاتيح ١/ ٢٤٢.



◈ خامساً: ضرب المثل الطيب لمن يقوم بالدعوة وأن خيره باق:

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: **(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم: كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)**[(١)].

☜ **ومعنى الحديث أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذا الناس:**

فالأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلأ، فينتفع به الناس والدواب بالشرب والرعي والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا به قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

والثاني من الأرض لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدةٌ؛ وهي إمساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب واعية، لكن ليست لهم أفهام ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والأحكام، ولا اجتهاد عندهم في الطاعة، فهم يحفظونه حتى يأتي طالبٌ متعطش لما عندهم فينتفع به، فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

والثالث من الأرض السباخ التي لا تنبت ونحوها فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذا الثالث من الناس لا قلب له حافظ ولا فهم واعٍ، فإذا سمع العلم لا ينتفع به ولا يحفظه لينفع غيره»[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم(٧٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (٢٢٨٢).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٤٨.

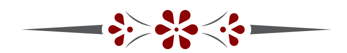
«فشبه صَاحب الْعلم فِي نَفعه لِلْخلقِ بالغيث، وَشبه متحمل الْعلم فِي ذكائه بِالْأَرْضِ الطّيبَة المنبتة. وناهيك بهما فضلاً»(١).

◈ سادساً: استمرار أجر الداعي إلى الله بعد موته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)**(٢).

«فعمل الميت ينقطع بموته، وينقطع تجدد الثواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ ومنها: العلم الذي خَلَّفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف.

ففي الحديث فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه، بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع»(٣).



(١) المتواري على أبواب البخاري ١/ ٦٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١١/ ٨٥.

المبحث الثالث

حكم الدعوة إلى الله

يمكن بيان حكم الدعوة في النقاط التالية[(١)]:

أولاً: الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة:

دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله - بمعناها العام - على كل مسلم ومسلمة، كل حسب وسعه.

والوسع يشمل: الوسع العلمي، والمالي، والبدني، والقدرة على أداء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧]، وقال تعالى: [آل عمران: ١٠٤].

وقول النبي ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**[(٢)].

---

(١) حاولنا هنا تلخيص أقوال العلماء في المسألة بعيداً عن الخلاف الفقهي، مع محاولة الجمع بين الأقوال، وللاستزادة يمكن الرجوع إلى: مبادي في أصول الدعوة د. محمد يسري، تحت عنوان حكم تعلم أصول الدعوة وقد استفدنا منه كثيراً في هذه المسألة، والدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص ١ وما بعدها، والمدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبو الفتح البيانوني ٣١- ٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، حديث رقم (٤٩)

وقال ﷺ: **(بلغوا عني ولو آية)**[١].

وهذه الألفاظ ﴿بَلِّغْ﴾ ﴿ٱدْعُ﴾ ﴿وَلْتَكُن﴾ **(بلغوا)**، **(فليغيره)** أوامر صريحة، وإطلاقات شاملة، والأصل في الأمر الوجوب، وفي الإطلاق الشمول.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الدعوة إلى الله واجبة على كل من اتبعه -أي الرسول- وهم أمته، يدعون إلى الله كما دعا إلى الله»[٢].

ثانياً: الدعوة بين الوجوب الكفائي والوجوب العيني:

العلماء متفقون في الجملة على وجوب الدعوة الى الله، واختلفوا في نوعية الوجوب؛ هل هو على التعيين؟ أم على الكفاية؟ ولكل أدلة قوية.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فقد اختلف أهل التفسير في ﴿مِّنكُمْ﴾ هذه هل هي للتبعيض أم لبيان الجنس، قال القرطبي: «ومن في قوله ﴿مِّنكُمْ﴾ للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلكم كذلك، قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية»[٣].

وفي الجمع بين القولين قال شيخ الإسلام: «وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه اذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطالب به»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٦٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٦٥.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٦٦.

وخلاصة الأمر نجمله في التالي:

- العلماء **متفقون** في الجملة على وجوب الدعوة الى الله.
- العلماء **متفقون** على أن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملٌ يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط والأحوال، وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين، فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط، فإذا قام بواجب الدعوة من توفرت فيهم الشروط سقط الإثم عن الباقين.
- العلماء **متفقون** على أنه اذا لم تحصل الكفاية أثم جميع القادرين كلٌّ بحسبه.
- **القائلين بفرض العين** قيدوا الوجوب بالاستطاعة، فمن لم يكن عالماً بحكم المنكر لم يعد مستطيعاً اتفاقاً، ومن كان عاجزاً عن التغيير فقد سقط عنه الوجوب، إذ مناط الوجوب هو القدرة فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز.
- انتصاب طائفة من المسلمين وتفرغهم للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة، وأن قيام كل فرد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قد تبين بهذا: أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه، إذا لم يقم به غيره»[١].

ثالثاً: وجوب الدعوة بين الدعوة الخاصة والعامة:

على أنه لا بد من التأكيد على أن الدعوة خاصة وعامة، فالخاصة: في بيت الرجل،

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٦٦.

وبين أهله، وفي سلطانه، وهي واجبٌ عيني لقوله ﷺ: **(كلكم راع، و كلكم مسئول عن رعيته)**[١].

والدعوة العامة في سائر المسلمين: دعوة الى الخير، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وهي واجب كفائي لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

رابعاً: الواجب العيني في الدعوة وتحقيق الكفاية:

«صرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً. وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع»[٢].

وتحقق الكفاية في الدعوة اليوم أمر متعذر، وغير متيسر فدعوة المسلمين مجال رحب فسيح متجدد، و أوسع منه وأرحب دعوة غير المسلمين إلى الاسلام، كل ذلك في عالم يموج بالفتن، وتستحكم فيه الجهالة، ويتسع فيه الخرق على الراقع.

فالدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضاً عاماً، وواجباً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام.

عليهم جميعاً أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والامكان، بالكتابة والخطابة وبكل وسيلة استطاعوا، وألا يتقاعسوا عن ذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣) ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٩).

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص١٦.

فالدعوة تجب عيناً على الأنواع التالية:

١- إذا كانت هذه وظيفته، وتم تكليفه بها من قِبَل ولي الأمر أو من ينيبه.

٢- إذا كان صاحب علم، ومن المنتسبين للدعوة، كمن كان أعلم منطقته.

٣- إذا كان لا يقدر أحد غيره على تبليغ أمر ما من الدين، أولم يقم به أحد.

٤- «فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل -كحالنا اليوم- تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته»(١).

ويزداد عظم المسؤولية؛ كلما ازداد علم المرء، وقدرته، ومنزلته بين الناس، وكلما ازداد العلم والدعوة والمسؤولية ازداد الأجر، وارتفع القدر، ونيلت الدرجات.

خامساً: وجوب الدعوة حسب المكان والتخصص:

ويتأكد هذا الوجوب على طائفة من الناس، أن تقوم بالدعوة إلى الله في كل مكان وتجمع؛ في المدينة، وفي الحي، وفي القرية، وفي الوزارة، وفي الشركة، وفي المؤسسة، وفي كل تجمع للمسلمين، يجب أن تقوم طائفة بتحمل أعباء الدعوة إلى الله، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال ابن كثير: «المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)**(٢)

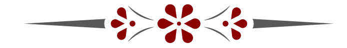
---

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص١٦.

(٢) تقدم تخريجه.

وفي رواية: «**وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»[1][2].

وعلى هذا فلا بد أن يكون بين أصحاب التخصصات العلمية والعملية والحرفية كالأطباء والمهندسين والحرفيين، والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها من التخصصات. لا بد أن يكون بينهم من يدعوهم ويأمره بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وإذا لم يحصل ذلك وقعوا جميعاً في الإثم.



(١) هذا اللفظ أيضاً في صحيح مسلم، في الكتاب والباب المذكورين آنفاً، حديث رقم (٥٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٩١.

المبحث الرابع
ثمرات الدعوة إلى الله

بما أن الإسلام جاء لسعادة الدنيا والآخرة، فللدعوة إلى الله ثمرات عظيمة لو تحققت كما أمر الله تعالى، وهذه الثمرات لا تعود على الدين فقط بل على الدين والدنيا، وعلى الدعوة والداعية والمدعو والمجتمع، نجملها في المطالب التالية:

المطلب الأول
ثمرات الدعوة إلى الله العامّة

يمكن إجمالها في النقاط التالية:

أولاً: بالدعوة إلى الله تعالى يُعبَد الله وحده وتتحقق غاية الخلق:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولن تتم عبادة الله تعالى حقاً إلا بالدعوة إلى منهاج الله تعالى الذي أنزله الله لعباده، عن طريق الرسل والأنبياء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فإذا قام الدعاة بالدعوة إلى الله تحققت غاية الخلق، وغاية إرسال الرسل، وإنزال الكتب «هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما

سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل»[(١)].

ثانياً: حصول التمكين في الأرض:

فبالدعوة تقوم دولة التوحيد، ويكتب الله لها النصر والبقاء، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

«هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل.

فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة بالإيمان والعمل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٨١٣.

الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح»[١].

ثالثاً: إقامة الحق وإزالة الباطل:

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

«يخبر تعالى، أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كل باطل قيل وجودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان، ما يدمغه، فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: مضمحل فانٍ، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مبطل، شبهة، عقلية ولا نقلية، في إحقاق باطل، أو رد حق، إلا وفي أدلة الله، من القواطع العقلية والنقلية، ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد»[٢].

«ودل حرف المفاجأة على سرعة محق الحقّ الباطلَ عند وروده، لأن للحقّ صولة، فهو سريع المفعول إذا ورد ووضح»[٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٧٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٥٢٠.

(٣) التحرير والتنوير ١٧/ ٣٤.

والمؤمنون بالله لا يشكون في صدق الله وعده في نصرة الحق، فهم يدركون أن غلبة الباطل حيناً من الدهر ابتلاء واختبار لأن فيهم ضعفاً أو نقصاً والله يريدهم أهلاً لاستقبال الحق المنتصر، والبلاء يستكمل المؤمنون فيه نقصهم ويعالجون فيه ضعفهم، وكلما سارعوا إلى العلاج اقتربوا من زوال الابتلاء، وحقق الله على أيديهم نصره.

وأعظم الحق هو التوحيد، وأعظم الباطل هو الشرك، قال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [الرعد: ١٤]. فمن أعظم ثمار الدعوة إقامة الحق الذي هو التوحيد وتصحيح عقائد الناس، وإزالة كل صور الباطل من الشرك والبدع والشعوذة، وجميع ما يخالف العقيدة الإسلامية.

والحق يشمل جميع صور الاعتقاد، وأنواع العبادة، والأقوال والأفعال، وأنواع المعاملات والعادات في الميادين كلها، يستمد ذلك من خاصية شمولية هذا الدين المنصوص عليه في قول الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].



المطلب الثاني

ثمرات الدعوة إلى الله بالنسبة للداعي

يمكن إبراز ثمرات الدعوة بالنسبة للداعي في النقاط التالية:

☑ **أولاً: تحقيق امتثال أمر الله تعالى الذي أمر بالدعوة:**

فمن ثمرات الدعوة امتثال أمر الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة

بالتي هي أحسن، كما في قوله ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥]. وقوله سبحانه: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ [الشورى: ١٥].

وقوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فامتثال أمر الله تعالى بالدعوة ثمرة عظيمة تؤدي للفلاح والنجاة من العذاب، وحصول الأجر من الله سواء استجاب الناس أو لم يستجيبوا.

☑ ثانياً: تحقيق اتباع النبي ﷺ في الدعوة:

فالقيام بالدعوة كما هو امتثال لأمر الله فهو كذلك اقتداء بالنبي ﷺ ومن قبله من الأنبياء، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فالقيام بالدعوة هو اتباع واقتداء واقتفاء وامتثال لرسول الله ﷺ وكفى بها ثمرة، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله»(١).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٢.

☑ ثالثاً: الدّعوة طريق الفلاح والفوز بجنّة الرّحمن:

فحينما تكون هناك ثلّة مؤمنة تتصدّى لهذه المهمّة الجليلة، فإنّ الله تعالى يرضى عن الأمّة ويكتب لها الفلاح في الدّنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالفلاح في الدنيا والآخرة جزاء الدعاة إلى الله بالإضافة إلى جنة الله تعالى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٠- ٢٢].

والدعاة إلى الله هم أولى الناس بهذه الآية فبعضهم يجاهد بالكلمة والبيان والحجة، وبعضهم بإزالة الحواجز عن طريق الدعوة بالجهاد، فبذلوا في ذلك أنفسهم وأموالهم فاستحقوا الفوز برحمة الله وجنته، كما في قوله تعالى كذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣].

☑ رابعاً: قيام الداعية بالدعوة إبراءً للذمة والمعذرة لله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

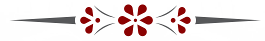
براءة الذمة في الدعوة إلى الله هي: «خروج الآمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى بعضهم

في السبت، ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]، فدل على أنه لو لم يخرج من العهدة، لكان ملوماً»(١).

والإعذار إلى الله: القيام بالدعوة إلى الله طلباً للعذر وعدم الملامة(٢).

«**افترقت بنو إسرائيل ثلاث فرق**: فرقة عصت يوم السبت بالصيد، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلت القوم، وفرقة سكتت واعتزلت؛ فلم تنه ولم تعص. وأن هذه الفرقة لما رأت مهاجرة الناهية وطغيانَ العاصية قالوا للفرقة الناهية: لم تعظون قوماً يريد الله أن يهلكهم أو يعذبهم؟ فقالت الناهية: نَنهاهم معذرة إلى الله، ولعلهم يتقون، فهلكت الفرقة العاصية، ونجت الناهية، واختلف في الثالثة هل هلكت لسكوتها، أو نجت لاعتزالها وتركها العصيان»(٣).

فإقامة الحجة وإبراء الذمة والخروج من العهدة والمعذرة إلى الله أمر طالبنا الله به من واقع هذه الآية، وذلك يتحقق في الداعية القائم بأمر الدعوة.



المطلب الثالث

ثمرات الدعوة إلى الله بالنسبة للمدعو

يمكن إجمال ثمرات الدعوة بالنسبة للمدعو في النقاط التالية:

➢ أولاً: بالدعوة إلى الله يهتدي الناس فينجون من الضلال والشقاء:

فبالدعوة يتعلم الناس أمور دينهم؛ من توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال

---

(١) مقال بعنوان إشراقات قرآنية من سورة العصر فوائد ودروس د. عبدالعزيز الصالح، مجلة البيان العدد١٦٠.

(٢) سيأتي الحديث بتوسع عن هذا الأمر عند الحديث عن مقاصد الدعوة الفصل الثالث من هذا البحث.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/ ٣٢٦.

وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله، وبهذا تحصل لهم هداية الله، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه: أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم تلا هذه الآية ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾»[(١)].

«فمن اتبع القرآن والسنة وعمل بما فيهما، فقد سلم من الضلال بلا شك، وارتفع في حقه شقاء الآخرة بلا شك؛ إذا مات على ذلك، وكذلك شقاء الدنيا فلا يشقى أصلاً»[(٢)]، وهذا لن يحصل إلا بدعوة الناس إلى كتاب الله وهدي رسول الله ﷺ.

➤ ثانياً: بالدعوة إلى الله تحصل رحمة الله للمدعوين:

فقبول الدعوة يستجلب نزول الرحمة، فما بعث الله الرسل وما حمَّلهم من دعوة إلا رحمة عامة للناس، ورحمة خاصة بالمستجيبين لدعوتهم، قال تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

قال الرازي: إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رحمة في الدين وفي الدنيا[(٣)]، «ذلك أن الله تعالى أرسل إلى البشر رسولاً ليعتقهم من أسر الأوثان، ويخرجهم من ظلمة الكفر وعمى التقليد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الآصار، ويطهرهم من مساوئ الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق»[(٤)].

---

(١) جامع البيان ١٨/ ٣٨٩.
(٢) صيد الخاطر ص ١٧٩.
(٣) مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٩٣.
(٤) محاسن التأويل ٧/ ٢٢٧.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقال تعالى حاكياً عن نبيه نوح: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٣].

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي مما أصاب الأمم قبل»[(١)].

➢ ثالثاً: تحقق المغفرة والسعادة الأخروية:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦] «وهذا من كرمه وجوده؛ حيث ذكر قبائح أهل الكتاب، ومعايبهم، وأقوالهم الباطلة؛ دعاهم إلى التوبة، وأنهم لو آمنوا بالله وملائكته وجميع كتبه وجميع رسله، واتقوا المعاصي لكفَّر عنهم سيئاتهم، ولو كانت ما كانت، ولأدخلهم جنات النعيم»[(٢)].

➢ رابعاً: بالدعوة إلى الله تصلح وتستقيم حياة الناس:

أي: تستقيم حياة الناس على شرع الله وتسلم معاملات الناس، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

(١) جامع البيان ١٨/ ٥٥٢.

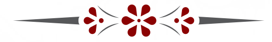
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٣٨.

«فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتض لها، فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقاً حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب»[١].

فإذا استجاب الناس للدعوة، وعملوا بالشريعة، حُفظت الأموال، وعصمت الدماء، وصينت الأعراض، فأمن الناس على أنفسهم، واطمأنوا على أموالهم وأعراضهم، وانتشر الخير، وانقطع الفساد.

➢ **خامساً: بالدعوة تقوم الحجة على المدعوين:**

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥] فإذا تمت دعوة الناس وبينت لهم الحقائق وشرح لهم دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين فإنه بذلك قد قامت الحجة عليهم أمام الله تبارك وتعالى.



المطلب الرابع

ثمرات الدعوة إلى الله ﷻ بالنسبة لمجتمع الدعوة

للدعوة آثارٌ كثيرة على المجتمع نجملها في النقاط التالية:

◈ **أولاً: نزول الخيرات والبركات:**

وعد الله المستجيبين للدعوة، بأن ينزل عليهم الخيرات، ويجعل لهم في أموالهم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٩.

البركات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦] أي: «أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً؛ صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرَّم الله؛ لفتح عليهم بركات السماء والأرض»[(١)]، «وإذا تركت المعاصي كانت سبباً في حصول البركات من السماء والأرض»[(٢)].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٦٥ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦].

فقوله: ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ «قال ابن عباس وغيره: يعني المطر والنبات، وهذا يدل على أنهم كانوا في جدب، وقيل: المعنى لوسعنا عليهم في أرزاقهم، ولأكلوا أكلاً متواصلاً، وذكر «فوق» و«تحت» للمبالغة فيما يفتح عليهم من الدنيا، ونظير هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]»[(٣)].

وقال سبحانه: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] «والطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة الله؛ فالمعنى: لو استقاموا على ذلك لوسع الله أرزاقهم»[(٤)].

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠- ١٢]، «فوعدهم على الاستغفار بأمور هي أحب إليهم وأوقع في قلوبهم من الأمور الأخروية لما جبلوا

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٢٨٧.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٨٨.
(٤) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/ ٤٩٧.

عليه من محبة الأمور الدنيوية، فالنفس مولعة بحب العاجل. قال قتادة كانوا أهل حب للدنيا فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها»[(١)].

«فأعلمهم الله تعالى ههنا أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة الخصب والغنى في الدنيا»[(٢)].

◈ ثانياً: ظهور العدل في المجتمع:

بالدعوة إلى الله يتحقق العدل في المجتمع، مصداقاً، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

«أي ليقوم الناس في الدين والدنيا بالقسط بالعدل في حق الله، وفي حق العباد، فلو مشى الناس على شريعة الله لقاموا بالقسط، لكن كل من لم يتمش على شريعة الله فهو جائر»[(٣)].

فالدّعوة الإسلاميّة هي طريقٌ للوصول إلى أن ينتشر العدل في المجتمعات، عملاً بأوامر الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

حتى أن الله تعالى أمر بالعدل حتى مع الأعداء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

---

(١) روح المعاني ١٥/ ٨١.

(٢) مفاتيح الغيب ٣٠/ ١٢٣.

(٣) تفسير جزء الذاريات لابن عثيمين ص٤٢٣.

ولذلك كانت رسالة الإسلام هي: «إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»[(١)].

◈ ثالثاً: زوال الظلم من المجتمع:

أعظم الظلم هو: كفر الإنسان بخالقه، وصرفُه عبادتَه لغير ربه، وادّعاءُ الولد والصاحبة لله، ووصفُ اللهِ تعالى بما لا يليق به، وإعراضُه عن دعوة الله، وعصيانه، وغيرُ ذلك من صور الظلم الكثيرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ومن ثمرات الدعوة إلى الله تعالى إزالة مظاهر هذا النوع من الظلم.

وهناك نوع آخر من الظلم وهو ظلم العبد لغيره، وصور هذا الظلم كثيرةٌ. من إزهاق الأرواح، وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال، ومنع الحقوق، واختلاس الأمن، وترويع العباد، وإهلاك الحرث، وإفساد النسل.

وانتفاء الظلم من المجتمع من أعظم ثمرات الدعوة إلى الله، لأن حلولَ الظلم، مفسدةٌ للبلاد، ومهلكةٌ للعباد، وقهرٌ للنفوس، وتفتيتٌ للأكباد، واختلالٌ في الأمن.

ولذا أمر الإسلام برفع الظلم فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً)** فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلوماً، أفرَأيت إذا كان ظالماً كيف أنْصُرُهُ؟ قَالَ: **(تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)**[(٢)]، قال

---

(١) هذه كلمة ربعي بن عامر أمام رستم قبل معركة القادسية، انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه (٦٩٥٢).

شيخ الإسلام: «الواجب كفّ الظلم عنهم -أي عن الرعية- بحسب القدرة، وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس إلا بها»[١].

◈ رابعاً: ظهور الإصلاح وتقليل الإفساد:

من أعظم ثمار الدعوة كذلك على المجتمع انتشار الإصلاح، وكبح جماح الفساد والإفساد في الأرض، وذلك لأن من أهداف الدعوة إزالة الفساد والعمل على الإصلاح.

فالأصل أن تكون الأرض عامرة بالصلاح بعيدة عن الفساد كما قال تعالى عن الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

قال تعالى، عن قوم شعيب الذين كانوا يفسدون في الأرض من خلال الفساد المالي: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥].

وكذلك في قصة قارون، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وحث على وجود من ينهى عن الإفساد، بقوله: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦].

ولذا كان من رسالة الإسلام مقاومة الفساد، ونشر الإصلاح كمال قال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾ [هود: ٨٨].

---

(١) السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمة ص ٣٨.

ورتب الله أجراً عظيماً على الإصلاح بين الناس، قال سبحانه: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

وقرر الإسلام عقوبة صارمة لمن يبغي الفساد في الأرض، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

حتى إن الله تعالى وعد بالدار الآخرة للذين لا يريدون الإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. «فلم يعلق الموعد بترك العلوّ والفساد. ولكن بترك إرادتهما، وميل القلوب إليهما. كما قال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]، فعلق الوعيد بالركون»[١].

فالقيام بالدعوة يجلب الإصلاح، ويقمع الفساد، ويزيل تبعاته.

◈ خامساً: الوحدة والاجتماع في المجتمع:

من آثار الدعوة على المجتمع تآلف المسلمين واجتماعهم وترابطهم وتماسك مجتمعهم، وعدم التفرق والتحزب والاختلاف، وهو أمر من الله تعالى تسعى الدعوة لتحقيقه، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٣٩.

وقال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالدعوة إلى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إذا كثفت وكثر أتباعها ومؤيدوها؛ تكون سبباً مباركاً في تكوين المجتمع المسلم المتكاتف المتآخي.

فبالدعوة إلى الله تعالى تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض، وهنا يحصل الاجتماع وتزول الفرقة، تحقيقاً لرسالة الإسلام، يقول الرسول ﷺ **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[1].

فعندما تنتشر الدعوة بين الناس، ينتشر الحبّ والتّكافل والتّراحم بينهم فلا يتباغضون، وتسود القيم والمبادئ والأخلاق الإسلاميّة بعيداً عن الفحش والرّذيلة والكذب والغشّ والغيبة والنّميمة وغير ذلك من آفات النّفس واللسان.

◈ سادساً: حياة الأمن والاستقرار:

فبالدعوة تقوم دولة التوحيد، ويكتب الله لها النصر والبقاء، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور: ٥٥].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦١٣، وأحمد ٢/ ٣٨١، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٠٤ رقم (٢٧٣)، وابن سعد في الطبقات ١/ ١٩٢، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسن الألباني إسناده، ثم قال: وله شاهد. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٧٥ (٤٥).

وقد امتن الله تعالى على قريش بنعمة الأمن التي حصلت لهم بعد التوحيد فقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش ٣، ٤]، «وفي الجمع بين إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف، نعمة عظمى، لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين هاتين معاً، إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمن مع الخوف، وتكمل النعمة باجتماعهما»[1].

ويشهد لذلك آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

وقد وعد الله تعالى بالأمن للمؤمنين المستجيبين لدعوته، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فتحقيق التوحيد الخالص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمانٌ من كل خوفٍ في الدنيا والآخرة.

وعند تبديل الإيمان بالكفر يستبدل الله نعمة الأمن والحياة الطيبة، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].



(١) الكشاف للزمخشري ٣/ ٤٣٩.







الفصل الثالث

مقاصد الدعوة

ويتضمن تمهيد وثمانية مقاصد:

التمهيد: مقدمة عن مقاصد الدعوة.

المقصد الأول: تحقيق العبودية لله رب العالمين.

المقصد الثاني: إقامة منهج الله تعالى في كل أمور الحياة.

المقصد الثالث: إيصال الخير للناس كافة.

المقصد الرابع: الوحدة والاجتماع.

المقصد الخامس: إقامة الأخلاق.

المقصد السادس: إقامة العدل ودفع الظلم.

المقصد السابع: براءة الذمة والإعذار إلى الله تعالى.



المقصد الثامن: قيام الحجة على الناس.





تمهيد

مقدمة عن مقاصد الدعوة[(١)]

المطلب الأول

تعريف مقاصد الدعوة

المقاصد لغة:

مادة «قصد» لها معانٍ كثيرة في اللغة العربية ومنها: الاستقامة، والسهولة، والعَدْل، والإرادة، والوسطية، والاعتماد، وإِتيان الشيء، والتوجه، والنية، والغاية، والتعمد[(٢)].

المقاصد اصطلاحاً:

عرف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المقاصد بقوله: «مقاصد التشريع العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها»[(٣)].

---

(١) للاستزادة حول الموضوع ينظر: رسالة ماجستير بعنوان: مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثرها في حياة الداعية - كلية الدعوة أصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٣٢هـ وأجيزت بتقدير ممتاز- للباحث سعد بن عبدالله القعود. ومقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، وقواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د. عبدالرحمن إبراهيم الكيلاني، ودراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف بن عبدالله، ومحاضرات ندوة بعنوان إعمال المقاصد في العمل الدعوي نظمها المركز الثقافي الإسلامي بلندن ومؤسسة الفرقان للتراث، وذلك أيام السبت والأحد والاثنين ٢١ / ٢٢/ ٢٣ذو القعدة ١٤٣٦ هـ الموافق لـ ٥/ ٦/ ٧ سبتمبر ٢٠١٥م منشورة على اليوتيوب، ومحاضرة بعنوان: حاجة الدعوة إلى فقه مقاصد الشريعة د. محمد بن إبراهيم النملة. ودورة الفكر المقاصدي وتوظيفه في مجال الدعوة، د وصفي عاشور أبو زيد، ومقال بعنوان: تفعيل مقاصد الشريعة في العمل الدعوي، د. أحمد السعدي، وكتاب: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، د. عدنان عرعور، صفحة ١٧ وما بعدها.

(٢) انظر: لسان العرب مادة قصد ٣/ ٣٥٧، وكذلك الصحاح للجوهري ٢/ ٧٩، والقاموس المحيط ص٣٩٧.

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، ص ١٦٥.

وقيل: «بأنها الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها»[١].

وقيل: «الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنواهي والإباحيات، وتسعى الأحكام الجزئية إلى تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات وأمة»[٢].

وظاهر من التعاريف أن هناك اتفاقاً بين العلماء على أن علم المقاصد يقوم على:

١ - الحكمة العامة للشريعة.

٢- المقاصد والحِكَم الجزئية لأحكام الشريعة.

٣- إعمال المقاصد في فهم النصوص واستنباط أحكامه والاجتهاد فيما لا نص فيه.

٤- إعمال المقاصد في معالجة مختلف القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية.

تعريف مقاصد الدعوة:

عرفت مقاصد الدعوة بأنها: عملية بيان هدف الدعوة إلى الله تعالى، وتحديد المطلب الذي يسعى الداعية لتحصيله، ووضعه في إطار شرعي، والعمل لتحقيقه[٣].

ويمكن من خلال المعنى اللغوي الخروج بتعريفين كذلك:

الأول: الأهداف التي تسعى الدعوة إلى تحقيقها في حياة الناس جميعاً.

الثاني: معرفة وفهم وإدراك الأهداف التي من أجلها أُمِرَ الناس بالدعوة إلى الله.

مقاصد الدعوة إجمالاً:

١ - تحقيق العبودية لله رب العالمين.

---

(١) قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، د. عبدالرحمن إبراهيم الكيلاني، ص ٤٦.

(٢) دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف عبدالله ص ٢٠.

(٣) مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثرها في حيا ة الداعية، سعد بن عبدالله القعود ص١١.

٢- إقامة منهج الله تعالى في كل أمور الحياة.

٣- إيصال الخير للناس كافة.

٤- الوحدة والاجتماع.

٥- إقامة الأخلاق.

٦- إقامة العدل ودفع الظلم.

٧- براءة الذمة والإعذار إلى الله تعالى.

٨- قيام الحجة على الناس.

المطلب الثاني

أهمية معرفة مقاصد الدعوة

علم مقاصد الدعوة إلى الله له الأهمية البالغة في نجاح دعوة الداعي إلى الله، كما أن له الأثر الكبير والنفع والفائدة التي تعود على الداعية إلى الله ودعوته.

مقاصد الدعوة وغاياتها هي لب الدعوة وروحها، ولذا يقول الإمام الشاطبي: «المقاصد هي أرواح الأعمال»[(١)]، «وإن زلة العالم أكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشرع»[(٢)].

إن بعض الدعاة يغفل عن استحضار مقاصد الدعوة وهي متعددة، ليتوهم أن للدعوة غاية واحدة؛ هي: استجابة الناس واتباعهم للحق، ويتخذ من ذلك مقياساً وحيداً لصحة الدعوات ونجاحها أو خطئها وفشلها. فيبتعد عن كل ما يتصور أنه يؤدي إلى نفرتهم، ويسعى إلى تجميعهم ولو على حساب الحق والحقيقة، أو العكس: فيتخذ كل السبل التي قد تبعدهم من غير تمييز بين ما يصلح لهم وما يصلح لغيرهم.

---

(١) الموافقات ٢/ ٣٤٤.

(٢) الموافقات ٤/ ١٧٠.

يقول د. وصفي أبوزيد: «إن تفعيل المقاصد في العمل الدعوي ترشده وتقويه وتختصر الوقت والجهد والمال، وتحقق أهدافه بسرعة. مضيفاً أن من ثمرات مراعاة المقاصد وتفعيلها في العمل الدعوي أيضاً: إحسان التعامل مع الواقع والأولويات والمآلات وغيره من أنواع الفقه، وتضييق دوائر الخلاف بين الدعاة وأتباعهم، وبناء وتعزيز العقلية المقاصدية والتفكير المقاصدي عند الدعاة والقائمين على الدعوة: ليظهر ذلك في مواقفهم وأولوياتهم ومعالجاتهم للأمور حسب مقاصدها ومراتبها ومآلاتها، والقدرة على بيان محاسن الإسلام وحِكَمه التي لا تظهر -على تمامها وعلى حقيقتها- إلا ببيان مقاصدها ومصالحها، والتمكن من تحسين تدين المسلمين، وفي مقدمتهم أهل الدعوة أنفسهم، والارتقاء بهذا التدين من الصورية والظاهرية والتقليدية، إلى الوعي والإتقان والإحسان، وتحقيق مقاصد التكاليف الشرعية، وترتيب الأولويات، والاختيار الصحيح للوسائل والتجديد فيها، كما أن رعاية المقاصد في الدعوة تعتبر باعثاً على النشاط في العمل، وغير ذلك من الفوائد»[1].

ومن ذلك تبرز أهمية معرفة المقاصد في النقاط التالية[2]:

١- أن الاهتمام بمقاصد الدعوة إلى الله له الأثر الكبير في منهج التفكير لدى الداعية إلى الله، بل ومنهج فهم الدين وقواعده، ومراعاة الأولويات، والقضاء على النظرة الناقصة الجزئية، إلى النظرة الشاملة العامة.

٢- بالعلم بمقاصد الدعوة يتضح الطريق للداعية إلى الله، فيمضي في دعوته بثبات ويقين، إذ مقصده وهدفه وغايته واضحة أتم الوضوح، وهي مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، فلا يدرك الداعية إلى الله الشك أو الريبة، أو الخمول.

---

(١) ملخص حوار خاص مع د. وصفي عاشور (شبكة رسالة الإسلام).

(٢) ملخص من: منهج الدعوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، منشور على الشبكة.



٣- بمعرفة مقاصد الدعوة إلى الله يظهر لنا شمول الشريعة وعمومها، وأنها رحمة للبلاد والعباد، وأن مبناها وأساسها الحِكم والمصالح للعباد في المعاش والمعاد، وأنها عدل كلها، ورحمةٌ كلها، ومصالحُ كلها، وحكمةٌ كلها، وأنها يسر كلها؛ في أحكامها وتشريعاتها، وفي كل جوانبها، وبذلك يكون الداعية إلى الله ذا ثقة كبيرة في دعوته، وصاحب نظرة بعيدة شاملة في دعوته إلى الله.

٤- أن معرفة مقاصد الدعوة إلى الله، أكبر معين للداعية إلى الله، في ترتيب أولوياته ومشاريعه الدعوية.

٥- أن العلم بمقاصد الدعوة إلى الله، تُقوِّم عمل الداعية إلى الله من الميل أو الهوى، ففيها البيان الشافي للداعية إلى الله أن يكون مقصده هو هداية العالمين إلى عبادة ربهم، وإقامة دينه في الأرض، فهي بذلك ترشد الداعية إلى الله للإخلاص والصدق، دون نزول إلى طلب الشهرة والرئاسة أو غيرها.

٦- العلم بمقاصد الدعوة إلى الله، تجعل الداعية إلى الله ذا نفس مطمئنة طيبة لإخوانه الدعاة، إذ عرف أنهم يسيرون على مقصد دعوي مستمد من الكتاب والسنة، فلا يقف على الفرعيات التي تختلف فيها الأنظار والفهوم، فتكون سبباً للشقاق والتباغض، بل يعترف بفضلهم لمعرفته بمقصدهم، وما يبذلونه من جهد في هداية الخلق، ودلالتهم على الدين القويم.

٧- مقاصد الدعوة هي: المعايير التي يقوّم بها الداعية عمله، فالأعمال الدعوية تصبح ذات قيمة، أو تفقد قيمتها، باعتبار مقاصدها ومدى فهم الداعية لها، وارتباطه بها في كل خطواته.

٨- تحديد المقاصد يمنع وقوع الخلط بين المقصد والثمرة، فعلى سبيل المثال الاستخلاف والتمكين ليس مقصداً للدعوة وإنما هو ثمرة من ثمراتها.

٩- تحديد المقاصد يمنع وقوع الخلط بين الأهداف القريبة عند الدعاة، فيمنع من الفتور أو اليأس عند حصول فشل أو إخفاق في تحقيق هذا الهدف القريب، لأنه ما على الدعاة إلا البلاغ.

١٠- معرفة المقاصد يؤدي إلى السلامة من التمزق والصراع الداخلي، أو التوزع والانقسام بين مختلف الغايات وشتى الاتجاهات، ويزيل العصبية، ويعصم الداعية من شهوات نفسه.

١١- معرفة المقاصد تؤدي إلى اشتراك واتحاد بين الدعاة، يساهم في التعاون والتكافل والتآلف والتناصر.

١٢- تحديد المقاصد يؤدي إلى تحديد المنهج الموصل إلى المقصد، بمرحلية وتدرج ووعي وبصيرة وحكمة، فتوضع أهداف مرحلية بعيدة عن الارتجالية والفوضوية التي قد تؤدي إلى القعود أو الفتور.

١٣- إذا علم الداعية المقاصد العظيمة من دعوته هانت أمامه كل الصعوبات في سبيل تحقيق تلك المقاصد، واجتهد في العمل الدائب على تنفيذ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

١٤- التوازن في الأعمال والبرامج الدعوية، فلا يطغي جانب من جوانب الشريعة أو العبادة على جانب آخر، بل يدعو إلى الإسلام كله من غير إفراط ولا تفريط.

١٥- إذا فهم الداعية مقاصد الدعوة تحرك بمرحلية من غير تأخر ولا استعجال.

١٦- فهم مقاصد الدعوة يضبط أفكار الدعاة، ويساعد الدعاة في إدراك مآلات الأفعال، ويجعلهم يتخيرون من الأقوال أنسبها، وينزلونها في خير محلها، على أحسن أحوالها.



١٧- إدراك المقاصد يعين الدعاة على ردِّ الشبهات التي تثار حول الإسلام؛ ببيان منهجه الأصيل، وإدراك مراميه وأهدافه، فتبين صورة الإسلام واضحة.

١٨- إدراك المقاصد يساعد الدعاة على تحقيق أهدافهم، وترشيد مسيرتهم، بأقصر طريق، وأقل وقت وجهد مبذول، وبتقليل من المواجهات.

١٩- يستفيد الداعية من فهمه لمقاصد الدعوة: العمل على الجمع بين أداء الرسالة الدعوية، وأداء الواجب تجاه نفسه وأهله ومهنته، إلى غيرها من حاجاته.

٢٠- فقه مقاصد الدعوة له دور كبير في توجيه الفكر نحو الاعتدال والتوازن في كل القضايا العلمية والعملية.



المطلب الثالث

الانحراف في باب المقاصد وأثره في الدعوة

إذا تأملنا حال تلك الدعوات التي جانبت المقاصد، وألقتها خلفها ظهرياً، ولم تعمل بها، بل ولم تلق لأمر المقاصد أي عناية، لتقع في المثالب الكبار، والأخطاء الشنيعة، فباتت دعوتهم متشرذمة متحزبة، مجانبة للمنهج الشرعي.

والانحراف في باب المقاصد يأتي في جانبين ما بين إفراط وتفريط(١):

✧ أولاً: الإهمال لمقاصد الدعوة:

«فالدعوة بلا مقاصد خبط عشواء يترتب عليه مشكلات ومثالب وسلبيات لا تحصر، تعود جل الانتكاسات الدعوية التي نحياها -إن لم نقل كلها- إلى عدم إدراك

(١) عقد د. سعد القعود فصلاً كاملاً عن الفهم الخاطئ لمقاصد الدعوة وأثره في الدعوة إلى الله، في رسالته: فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية وقد أجاد فيها.



العلماء والدعاة لهذا الفكر، وعدم تفعيله وتطبيقه في ممارستهم الدعوية والعلمية؛ وبدون إدراكه سنعرض الإسلام بصورة مغلوطة، ونؤخر حركة الإسلام، ونشوه صورة المسلمين، ونعطل حركة الإسلام للأمام، فلن ندرك الأولويات ولا المآلات في ممارساتنا، وسوف نسيء كثيراً للإسلام من حيث أردنا الإحسان، فليست النية الصالحة وحدها تكفي، وإنما لابد من فقه وعلم وممارسة صحيحة عبر إدراك مقاصد الدعوة ومقررات الإسلام وغايات الشريعة الإسلامية»[(١)].

ويمكن بيان مخاطر إهمال فقه المقاصد من خلال النقاط التالية:

١- قصور في الفهم والرؤية للقضايا الدعوية النازلة، وبناء عليه تصدر تصرفات وردود أفعال تؤثر على الدعوة والدعاة والمدعوين.

٢- التحجر والتشدد في المواقف الدعوية.

٣- التفريط أو الإفراط بين العجلة والتسويف لأن غياب المقاصد يؤدي إلى غياب التدرج والمرحلية أو فقه الأولويات الدعوية.

٤- الإفراط أو التفريط في العمل الدعوي، وذلك بتكبير قضايا مهمة ولكن يستغرق فيها الدعاة فيتركون قضايا أكثر أولوية وأكثر أهمية منها، كمن يركز مثلاً على التشديد على شرب الخمر والمدعو غير مسلم أصلاً، فلا بد من دعوته أولاً للتوحيد ثم اذا استجاب وقوي الإيمان في قلبه ننهاه عن الخمر.

٥- توسع هوة الخلاف بين الدعاة حتى يتحول إلى تنازع وتفرق وتنابز واقتتال.

٦- ضعف التفاعل مع النوازل المعاصرة، والعمل الدعوي وفق المستجدات القائمة.

---

(١) ملخص حوار خاص مع د. وصفي عاشور (شبكة رسالة الإسلام).



٧- نشر الفتن وزعزعة أمن المجتمعات، حيث يؤدي عدم الفهم لمقاصد الدعوة إلى الحماس غير المنضبط في قضية الإنكار بالقوة، أو استخدام شريعة الجهاد في غير موضعها.

✧ ثانياً: الافراط والتفريط في مقاصد الدعوة:

الإفراط في مقاصد الدعوة نابع من الإفراط في مقاصد الشريعة فقد كَثُر الحديث عن فقه المقاصد في الإسلام، ليس بين أهل الفقه فقط، بل بين بعض الذين يبحثون عما أسموه التجديد، وصرنا نرى اجتهادات جديدة وحديثة في تأويل الدين معتمدةً على فكرة المقاصد بعيدة عن الدليل.

فتجدهم يأخذون مقصداً واحداً من مقاصد الشريعة ويركزون عليه دون غير، ولا يستطيعون الجمع والتوافق بين غيره من المقاصد.

وعلى سبيل المثال: تجد بعضهم يتوسع في مقصد الدعوة للتوحيد ويجعلها هي كل اهتمامه -وهذا أمر جيد- ولكن قد يبني عليها عداء مع المجتمع والمدعوين الذين لا يستجيبون فيستحل الدماء المعصومة، مع أن من مقاصد الدعوة الأخرى ما يضبط مفهوم الجهاد وفقهه.

وكذلك من يتوسع في مقصد رفع الظلم وإقامة العدل، فيهمل التوحيد وإقامة العبودية لله تعالى في المجتمع أولاً.

وكذلك جانب آخر وهو مهم جداً، وهو التنازل عن مسلمات الشريعة بالنظر للمقاصد، دون النظر للنصوص، فتجد من يفتي بأن تكون صلاة الجمعة يوم الأحد في بلاد الغرب لأنه الإجازة الرسمية للمجتمع هناك، تحقيقاً لمقصد إقامة الدين.

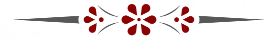
ويرى أحدهم أن المقصد من آية الحجاب هو مجرد الاحتشام! فمتى تحقق ذلك الاحتشام لا يجب التقيّد بالشروط الشرعية التي ذكرها علماء المسلمين لحجاب المرأة المسلمة، وهنا يحصل الخلل الدعوي في المجتمع فيفسر كل شخص الاحتشام بطريقته، ورؤيته بعيداً عن النصوص الشرعية واستنباطات الأئمة.

وهذا نابع من الجهل بالشريعة، والجرأة على القول بغير علم، والتبعية للغرب، وإعلاء منطق العقل على منطق الوحي، وقد يستدلون على ذلك ببعض الأدلة الغير صحيحة متناً أو مفهوماً.

ولذا لا بد من أن نتبع مسلكاً وسطياً في التعامل مع فقه مقاصد الدعوة بأمرين:

الأول: أن يكون المقصد مما دل عليه القرآن والسنة وعمل سلف الأمة.

الثاني: لا بد من فهم علاقة مقاصد الدعوة بعضها ببعض، وفقه أولوياتها ومراحلها.



المطلب الرابع

مصادر مقاصد الدعوة

المصدر الأول للداعية والفقيه بل للمسلم عموماً هو القرآن الكريم، ويمكننا أن نضع أيدينا على مقاصد الدعوة من خلال قصص الأنبياء في القرآن، وقصص الدعاة والمصلحين في القرآن، عبر التأمل والتدبر والتعمق في آياتها وسورها، وكذلك سيرة النبي ﷺ.



والسنة النبوية كلها بأقوالها وأفعالها وتقريراتها هي المصدر الثاني للتعرف على مقاصد الدعوة ومقاصد الشريعة.

يضاف إلى ذلك مطالعة سير ومسيرة المرسلين والمجددين والمصلحين والدعاة على مر العصور، ففي سيرهم عبرة وعظة، كما قال القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

وقد أخذ العلماء مقاصد الدعوة من كتاب الله تعالى ومن سيرة النبي ﷺ في الدعوة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

فالهدف من خلق الجن والإنس هو عبادة الله تعالى، وهذا هو أساس المقاصد.

أما قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فهاتان الآيتان بين الله تعالى فيهما المقصد من الدعوة ويتمثل ذلك في مقصدين أساسيين:

المقصد الأول: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، آمراً له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له»[١]، أي: «حثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، ورغِّبهم في ذلك ورهِّبهم مما يبعدهم عنه»[٢].

المقصد الثاني: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ قال الإمام ابن جرير: «أي إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام»[٣].

فالمقصد الأول الدعوة إلى توحيد الله، والمقصد الثاني الدعوة إلى التزام شرعة الله تعالى، وكل المقاصد بعد ذلك تنبثق من هذين المقصدين والله تعالى أعلم.



(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٤٢٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٦.

(٣) جامع البيان ١٧/ ٣٢١.

المقصد الأول

تحقيق العبودية لله رب العالمين

يمكن بيان هذا المقصد في النقاط التالية:

أولاً: مفهوم تحقيق العبودية لله رب العالمين:

العبودية لله تعالى هي أول مقصد من مقاصد الدعوة، وتعني: إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يُدعى إلا اللهُ وحده لا شريك له.

فالعبادة لغة هي: الذل، والخضوع.

قال الأزهري: «معنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، يقال: طريق معبد، إذا كان مذللاً بكثرة الوطء وبعير معبد إذا كان مطلياً بالقطران»[١].

وقال الجوهري: «أصل العبودية: الخضوع والذلة، والتعبيد: التذليل، والعبادة: الطاعة، والتعبد: النسك»[٢].

وأما العبادة شرعاً فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[٣].

وقال ابن كثير: «العبادة في الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف»[٤].

(١) تهذيب اللغة ٢/ ٢٣٤.
(٢) الصحاح للجوهري ٢/ ٥٠٣.
(٣) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٤٤.
(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٣٤.

ثانياً: مقصد تحقيق العبودية في القرآن:

ويتضح هذا المقصد في التوجيهات القرآنية التي تبين ذلك:

فقد بين الله في كتابه أنه ما خلق الخلق إلا من أجل عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. «أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم»(١).

«فهذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم»(٢).

وهو أول الأوامر التي يأمر الله بها عباده، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].

وأمر الله بعبادته في كثير من المواضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٩٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

والنهي عن الشرك هو أول ما نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام ١٥١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٧/ ٤٢٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٨١٣.

ومن أهميته أن الله تعالى أمر به أنبياءه وهم خيرة الخلق، قال تعالى لأبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦].

ولقد كانت مهمة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ **الأولى هي:** الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك، وما بعَث الله نبيّاً إلا أمره بدعوة قومه إلى التوحيد، ونهيهم عن الشرك؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولذا كان الأنبياء أول ما يبدؤون دعوتهم لقومهم يأمرونهم بالتوحيد وينهونهم عن الشرك، قال تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ونفس هذه القول ورد عن الأنبياء بعده.

ولقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون ربهم أني يقيهم الشرك، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وبين تعالى أن الشرك ضرره عظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ثالثاً: مقصد تحقيق العبودية في السنة:

وهذا رسول الله ﷺ استمرت دعوته في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو للتوحيد، وينهى عن الشرك، وكان يوصي الدعاة الذين يرسلهم بذلك، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: **(إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتَهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)**(١).

وقد سُئِل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: **(إيمان بالله ورسوله)**(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ، فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: **(تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان)**(٣).

وسُئِل: أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ فقال: **(أن تجعل لله ندّاً، وهو خلقك)**(٤).

«وإنما أُرسِلت الرُّسل وأُنْزِلت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد، والنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك»(٥).

وقد وعى ذلك الصحابة رضوان الله عليهم، فهذا ربعي بن عامر يرد على سؤال رستم قائد الفرس عندما سأله لماذا جئتم إلى بلادنا؟ فقال ربعي رضي الله عنه: «**الله جاء بنا،**

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا (١٤٢٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (٢٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٣٩٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الذي يدخل به الجنة (١٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] (٤٤٧٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده (٨٦).

(٥) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» قاله الشيخ: عبداللطيف بن عبدالرحمن النجدي الحنبلي: ص٥٥٥، ٥٥٦.

وهو بَعَثنا لنُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومنْ ضيق الدُّنيا إلى سعتها، ومن جور الأدْيَان إلى عدل الإسلام»[١].

➢ رابعاً: أهمية مقصد تحقيق العبودية لله:

يقول الشيخ السعدي: «والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما»[٢].

إن غاية خلق الخلق تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها فقد حقق غاية وجوده؛ ومن قصر فيها أو نكل عنها فقد أبطل غاية وجوده؛ وأصبح بلا وظيفة، وأصبحت حياته فارغة من القصد والمعنى الأصيل.

وهذه الوظيفة المعينة هي العبادة لله. أن يكون هناك عبدٌ يَعبد، وربٌ يُعبد. وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الحق الثابت لله تعالى وحده لا شريك له.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس بحاجة إلى عبودية المخلوقات له، ولا تزيد في ملكه أو تنقص من شيء، ولكنه يريد لعباده أن يعرفوا حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، لتصح معتقداتهم وحياتهم، فيخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ليعرفوا مَنْ صاحب الخلق والملك والتدبير لهذا الكون فلا يخضعوا إلا له، ولا يطبقوا إلا منهجه وشريعته، فيستشعروا العزة حين يخرون له راكعين ساجدين يذكرونه ولا يذكرون أحداً إلا هو، وفي نفس الوقت يعمرون الأرض ويعملون الصالحات قربى إلى الله، ومن ثم تصلح حياتهم وترقى، «فحري بالدعاة أن يوجهوا جهودهم إلى تبصير الناس كيف يوحدون ربهم، وكيف يخلصون دينهم لله، وعليهم أن يجعلوا ذلك هو الأصل والأساس كما كان الرسل من قبل»[٣].

---

(١) ينظر القصة بطولها في: تاريخ الرسل والملوك للطبري ٣/ ٥٢٠، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٩٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩ حوادث سنة خمسة عشر.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٩.

(٣) التوحيد محور الحياة عمر الأشقر ص٣٢.

المقصد الثاني

إقامة منهج الله تعالى في كل أمور الحياة

○ أولاً: مفهوم مقصد إقامة منهج الله في كل أمور الحياة:

الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو إيمان يتمثل في القول والعمل والاعتقاد، فهو عقيدة وشريعة، وعبادة ومعاملة، وعاطفة، وأخلاق وعمران.

إن الإسلام له منهجه الإصلاحي الكامل في كل مجالات الحياة، ذلك المنهج الذي يحقق للإنسان السعادة في الدنيا، ولا ينسى معاده في الآخرة، فكل حياة الإنسان تكفّل الإسلام بوضع منهج متكامل لها، وجعل الالتزام بهذا المنهج عبادة يُثاب عليها إذا خلصت النية لله ﷻ.

ولذا فلا بد للدعاة أولا أن يفهموا هذا الفهم للإسلام، ولا يحصروه في اعتقاد وعبادات فقط بعيداً عن واقع الناس، فدين الإسلام لابد أن يؤخذ الدين كله ولا يجزّأ، ولا يؤخذ بعضه ويترك بعضه الآخر.

○ ثانياً: الأدلة من القرآن على مقصد إقامة منهج الله في كل أمور الحياة:

الأدلة على ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]. «أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٤.

ويأمر تعالى نبيه ﷺ، أن يقول ويعلن الدين الشامل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] إنه التجرد الكامل لله، إسلام كامل لا يستبقي في النفس ولا في الحياة بقية لا يعبدها لله، ولا يحتجز دونه شيئاً في الضمير ولا في الواقع.

وبين الله تعالى أنه نزل في القرآن بيان كل شيء قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وهذا البيان يتطلب العمل والدعوة إليه.

وحذر الله تعالى ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون بالبعض الآخر في قوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

فالله تعالى الذي أمر بالصلاة والزكاة في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وأمر بالصيام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]. وأمر بالحج في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

هو القائل في نفس السورة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨].

وهو القائل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

وهو القائل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

وهو القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، **وهو القائل:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وهو القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨].

فنصوص القرآن الكريم لم تفرق بين فرضية الصلاة والزكاة والصيام والحج وبين فريضة الوصية، أو القصاص أو الجهاد أو المعاملات المالية ورد الأمانات والحكم والقضاء، أو حقوق الأخرين.

○ ثالثاً: الأدلة من السنة على مقصد إقامة منهج الله في كل أمور الحياة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: **(هل تدرون من المفلس؟)**، قالوا: المفلس فينا، يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع. قال: **(إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعد، فيقص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)**[١].

وقد قَرَّرَ ذلك رسول الله ﷺ في خطبة الوداع، التي كانت بمنزلة تقرير شامل لحقوق الإنسان، حين قال ﷺ: **(.. فإن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن**

---

(١) مسند أحمد ١٣/ ٣٩٩ (٨٠٢٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، جامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٤١٨) وقال: حديث حسن صحيح.

عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله)[(١)]، حيث أكَّدت هذه الخطبة النبويَّة جملة من الحقوق؛ أهمُّها: حرمة الدماء، والأموال، والأعراض، والحقوق الزوجية كذلك.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات)**، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: **(الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)**[(٢)].

إن النبي ﷺ جاء بإصلاح الدين، وإصلاح الدنيا، والجمع بين مصلحة الروح والجسد، وحث على القيام بالأمرين، وأن كل واحد منهما ممهد للآخر، ومعين عليه، فكان ﷺ يقول في دعائه: **(اللهم أصلح لي ديني الذي فيه عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر)**[(٣)].

رابعاً: أهمية مقصد إقامة الحياة كلها على منهج الله:

والأمثلة كثيرة جداً على اهتمام هذا الدين بحق الله وحق العباد وحق الأفراد والمجتمعات وحق النساء والرجال والصغار والكبار والحاكم والمحكوم والظالم والمظلوم بما لا يخطر على عقول البشر القاصرة قوانينهم والقاصرة عقولهم.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨).

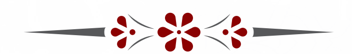
(٢) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠] (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها (٨٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٧٢٠).

فالواجب على الدعاة أن يعملوا على تطبيق الإسلام كمنهج حياة عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومعاملات، ليحدث لهم التوازن والاعتدال، فلا يتضخم جانب من جوانب الدين على حساب جانب آخر.

وهذه هي معركة الإسلام الكبرى الآن: فإن المجرمين يريدون حصر الإسلام في المسجد -إن سمحوا بذلك أيضاً- ويريدون حصره في الشعائر دون الشرائع.

«وعندما تغيب شمولية الإسلام وتوازنه عن كثير من الناس، أو لا يتضحان في تصورهم بالقدر الكافي، يخطئون في فهم جوانب من نظام الإسلام، فيغالون فيها أو يقصرون، فينشأ عن خطأ الفهم انحراف في السلوك والأخلاق، وقد كانوا في غنى عن خطأ الفهم، وبمنجاة من انحراف السلوك والأخلاق لو اتضحت لهم شمولية الإسلام وتوازنه»[(١)].



(١) التوازن الحقيقي- مقال د. ناصر بن سيف السيف، منشور على موقع طريق الإسلام.

المقصد الثالث

إيصال الخير للناس كافة

ويمكن بيان هذا المقصد في الأمور التالية:

◈ **أولاً: مفهوم الخير:**

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ «يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده»[(١)].

وقيل: «الخير هو الإسلام قاله مقاتل، أو العمل بطاعة الله قاله أبو سليمان الدمشقي، أو الجهاد والإسلام»[(٢)].

وقيل: «الْخَيْرِ يعني إلى الإسلام. ويقال: إلى جميع الخيرات»[(٣)].

وقيل: «الْخَيْرِ وهو ما فيه صلاح دينيّ ودنيويّ»[(٤)].

وقيل: «الخير هو العمل الذي يرضاه الله»[(٥)].

وقيل: «الخير هو الصلاح في الدين»[(٦)].

---

(١) جامع البيان ٧/ ٩١.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٩٢.

(٣) بحر العلوم ١/ ٢٣٦.

(٤) محاسن التأويل ٢/ ٣٧٤.

(٥) جامع البيان ٢/ ٥٠٥.

(٦) المحرر الوجيز ٤/ ٢٢٢.

وقيل: «الخير هو النفع الحسن»[١].

فالخير: «هو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه»[٢].

وهو «كل ما يتعلق بالبر والطاعة، طلباً لجزيل الثواب، وهرباً من أليم العقاب»[٣].

و«مدار الخير هو التوحيد والطاعة»[٤].

◈ ثانياً: أدلة مقصد الدلالة على الخير:

كل ما أنزله الله تعالى فهو الخير الذي لا بد وأن يدعى الناس له، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗا﴾ [النحل: ٣٠] فالمتقين يدركون أن الخير هو ما تقوم عليه دعوة الإسلام، من أمر ونهي وتوجيه وتشريع.

وفعل الخير هو رسالة الأنبياء جميعاً، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣] «يعني: أمرناهم بالأعمال الصالحة، ويقال: بالدعاء إلى الله ﷻ، أي قول لا إله إلا الله»[٥].

وقال ابن سعدي: «يفعلونها ويدعون الناس إليها، وهذا شامل لجميع الخيرات كلها، من حقوق الله، وحقوق العباد»[٦].

وفعل الخير أمر رباني لكل المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

---

(١) مفاتيح الغيب ٦/ ٤١٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ١٤٢.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ١/ ٥٩٣.

(٤) فتح القدير ٥/ ٣٥.

(٥) بحر العلوم ٢/ ٤٣٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٢٧.

فيرشد الله الأمة المسلمة لأسباب الفلاح، **فالعبادة** تصل الأمة بالله، **وفعل الخير** يؤدي إلى استقامة حياة الأمة.

والخلاصة: أن الله تعالى حث على دعوة الناس إلى الخير وهو الإسلام، حيث يجمع ما فيه صلاح الناس في دينهم ودنياهم ومعاشهم وتعاملاتهم فيما بينهم.

◈ ثالثاً: شمولية مجالات الخير التي هي مقصد الدين:

إنّ ميادين عمل الخير في مجال الدعوة كبير جداً، انطلاقاً من شمولية هذا الدين لجميع شؤون الحياة. فطالما هذا الدين شامل فهو يدعو لكل خير.

فالدعوة إلى الخير تتسع لتشمل كل مجالات النشاط الإنساني الدينية والدنيوية وما يحقق الخير للفرد والمجتمع.

فهناك عمل خير فردي، وهناك أعمال خير جماعية، وبمجملها تنتظم ضمن دائرة عمل الخير والدلالة عليه.

فمن مجالات الدعوة إلى الخير: الدعوة للتوحيد وعبادة الله تعالى، وإقامة شرع الله تعالى في الواقع لما فيه من الخير للناس، وتعزيز الأخلاق الحسنة بين الأفراد وفي المجتمعات، والدعوة لضبط المعاملات بين الأفراد، سواء داخل الأسرة أو خارجها، وكذلك الدعوة لتحقيق العدل ورفع الظلم، والسعي لتلبية احتياجات الفقراء والمعوزين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة.

ولقد حث الإسلام على فعل الخير للناس والدعوة إليه، وكان من صفات النبي ﷺ التي امتدحته بها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها هي فعل الخير، فقالت رضي الله عنها: «**والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتُكْسِب المعدوم، وتَقْرِي الضيف، وتُعِيْن على نوائب الحق**»[1].

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟(٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي للنبي ﷺ (١٦٠).

قال ﷺ: **(أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة؛ أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد**- يعني مسجد المدينة- **شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه** -ولو شاء أن يمضيه أمضاه- **ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)**[١].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس)**[٢].

وخير النفع ما كان فيه سعادة الدنيا والآخرة، وهو الخير الذي هو الإسلام وطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ وطلب رضوانه.

نعم. لم تكن الدلالة على الخير لتنحصر يوماً ما في إلقاء كلمة أو درس أو تأليف كتاب، بل هي أوسع من ذلك فهي تشمل هذا، وتشمل قدرة الداعية على تحري أبواب الخير وتخيرها والدخول من خلالها لتبليغ الخير للناس.

وإذا لم يستطع فعل الخير دل عليه غيره ليقوم به، فيحصل هو كذلك على الأجر، كما قال رسول الله ﷺ: **(من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله)**[٣]. مطلق شائع في كل ما يقال له: خير، سواء كان قليلاً، أم كثيراً، علماً أم عملاً.. الخ.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٢/ ٤٥٣/ ١٣٦٤٦، وقال الألباني حسن لغيره في صحيح الجامع (٢٦٢٣).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٦/ ٥٨، ومسند الشهاب ١/ ١٠٨(١٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٨٩)، والسلسلة الصحيحة (٤٢٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير(١٨٩٣).

«فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات، لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين»[(١)].

◈ رابعاً: مفهوم شمولية إرادة الخير للناس كافة:

رسالة الإسلام هي الرحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. والمعنى «أن الله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد ﷺ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة»[(٢)].

قال الرازي: «إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رحمة في الدين وفي الدنيا»[(٣)].

«ذلك أن الله تعالى أرسل إلى البشر رسولاً ليعتقهم من أسر الأوثان، ويخرجهم من ظلمة الكفر وعمى التقليد إلى نور الإيمان، وينقذهم من النار والعار، ويرفع عنهم الآصار، ويطهرهم من مساوئ الأخلاق والأعمال، ويرشدهم إلى صراط الحق»[(٤)].

ولذا فإرادة الخير وإيصاله للناس كافة وصلاح الفرد والمجتمع مقصد أساسي من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى.

حتى غير المسلمين يصلهم من خير الإسلام الكثير. فهم أولاً لا بد من دعوتهم إلى الإسلام وهو أعظم الخير، وإذا لم يسلموا وبقوا بين المسلمين فإن لهم حقوقاً، إنسانية ومجتمعية شرعها الله ورسوله حفاظاً عليهم وحفظاً على المجتمع، وأكد على حرمة المساس بها، أو تنقصها.

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/ ٣٩.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/ ٤٦.
(٣) مفاتيح الغيب ٢٢/ ١٩٣.
(٤) محاسن التأويل ٧/ ٢٢٧.

المقصد الرابع

الوحدة والاجتماع

من المقاصد المهمة للدعوة إلى الله توحيد الأمة والبعد عن مواطن الخلاف، وهذا الأمر ظهر جلياً في توجيهات الله تعالى في كتابه وتوجيهات نبيه ﷺ.

وهذا الأمر له أهميته الكبرى في الدعوة إلى الله لأن «الأمة المستقرة تُخرّج الأجيال الذين يُعَدون لحمل رسالة الإسلام، والقيام بحاجات الأفراد، فنحن بحاجة إلى الفرد الصالح الذي يتربى في بيئة ترفرف عليها السعادة؛ لا النزاع والشقاق، وهنا ينشأ الأفراد في جو نفسي رائع بعيد عن التوتر والقلق، وفي مثل هذه البيئة يتخرّج الدعاة والمصلحون والمبدعون في كل مجالات الحياة الدينية والدنيوية»[(١)].

فيمكن إجمال معالم مقصد الوحدة والاجتماع في الدعوة إلى الله في الأمور التالية:

☜ أولاً: أمر الله تعالى المباشر بعدم التفرق:

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

«إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أنه بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام»[(٢)].

---

(١) الإصلاح بين الناس أ. د محمد بن عبدالعزيز العواجي -بحث جامعي- غير مطبوع.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص١٤١.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «هو الجماعة، وقال: عليكم بالجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»[(١)].

وقوله: «﴿جَمِيعًا﴾ أي: لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرتم على أحد فارقها ولو قيد شبر فردوه إليها، ولا تنظروه ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل لا تزالوا كالرابط ربطاً شديداً حزمة نبل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى»[(٢)].

فلا يكون الاعتصام إلا بحبل الله أي عهده ونهجه ودينه، ولا يكون على أي عقيدة أخرى، ولا هدف آخر، وما يمكن أن تجمع القلوب إلا أخوةٌ في الله، تصغر إلى جانبها القبلية والعنصرية، الأطماع الشخصية والرايات العنصرية.

☜ ثانياً: التذكير بنعمة تأليف القلوب بعد التفرق:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

«ذكرهم تعالى نعمته وأمرهم بذكرها فقال: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ يقتل بعضكم بعضاً، ويأخذ بعضكم مال بعض، حتى إن القبيلة يعادي بعضهم بعضاً، وأهل البلد الواحد يقع بينهم التعادي والاقتتال، وكانوا في شر عظيم، وهذه حالة العرب قبل بعثة النبي ﷺ، فلما بعثه الله وآمنوا به واجتمعوا على الإسلام وتآلفت قلوبهم على الإيمان كانوا كالشخص الواحد، من تآلف قلوبهم وموالاة بعضهم لبعض»[(٣)].

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٥٨.

(٢) نظم الدرر ٢/ ١٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص١٤١.

«ذكرهم نعمة الاجتماع، لأن ذلك باعث على شكرها، وهو باعث على إدامة الاعتصام والتقوى»[(١)].

وقد منَّ الله تعالى على رسوله بنعمة تأليف القلوب بين المتبعين له بقوله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٢ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

فاجتمعوا وائتلفوا، وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوةٍ غير قوة الله، فلو أنفقت ما في الأرض جميعاً من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ﴿مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾ لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا الله تعالى. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ ومن عزته أن ألف بين قلوبهم، وجمعها بعد الفرقة.

☜ ثالثاً: رتب الله تعالى على تنازع المسلمين فشلهم وذهاب هيبتهم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فقوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ تنازعاً يوجب تشتت القلوب وتفرقها»[(٢)]، «فأشار إلى عظيم ضرر التنازع ببيان ثمرته المرة»[(٣)]، فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الرئيسي للنزاع بينهم، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهةٍ يُصرُّ عليها مهما تبين له وجه الحق فيها! فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات التلقي والتوجيه، وحين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار.

---

(١) نظم الدرر ٢/ ١٣١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٢٢.

(٣) نظم الدرر ٣/ ٢٢٤.

«فالنهي عن التنازع يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً؛ حتى يصدروا عن رأي واحد»[١].

وبين تعالى أن من أسباب الهزيمة في أُحُدٍ هو التنازع، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾ [آل عمران: ١٥٢].

قال ابن القيم: «تعريفهم سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع، وأن الذي أصابهم إنما هو بشؤم ذلك»[٢].

ولذا بين النبي ﷺ عقوبة الذين يستمرون على المخاصمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**تُفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا**)[٣].

وهل أخَّر المسلمين اليوم في هذه الأوقات، إلا تفرقهم والتعادي بينهم وخَوَرهم، وتقاعدهم عن مصالحهم والقيام بشؤونهم، حتى صاروا عالةً على غيرهم.

☜ رابعاً: النهي عن التشبه بالذين تفرقوا:

يقول سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

«نهاهم عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾ ومن العجائب أن اختلافهم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الموجبة لعدم

---

(١) التحرير والتنوير ١٠/ ٣٠.
(٢) زاد المعاد ٣/ ١٩٦.
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر(٢٥٦٥).

التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع علمهم بمخالفتهم أمر الله، فاستحقوا العقاب البليغ»[(١)].

«بيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الاجتماع المأمور به إنما هو بالقلوب الجاعلة لهم كالجسد الواحد، ولما كان التفرق ربما كان بالأبدان فقط مع الاتفاق في الآراء بيَّن أن الأمر ليس كذلك فقال: ﴿وَٱخۡتَلَفُوا۟﴾ بما أثمر لهم الحقد الحامل على الاتصاف بحالة من يظن أنهم جميعاً وقلوبهم شتى»[(٢)].

«**قال شيخ الإسلام:** هذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله»[(٣)].

«فينهى تعالى عباده أن يكونوا كاليهود والنصارى في افتراقهم مذاهب، واختلافهم عن الحق بسبب اتباع الهوى، وطاعة النفس، والحسد. فالنهي متوجه إلى المتصدين للدعوة أصالة، وإلى أعقابهم تبعاً»[(٤)].

«وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع؛ فإن ذلك ليس اختلافاً؛ إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض، ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون»[(٥)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ١٤١.
(٢) نظم الدرر ٢/ ١٣٣.
(٣) محاسن التأويل ٢/ ٣٨١.
(٤) محاسن التأويل ٢/ ٣٧٦.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٢٤١.

ونعى سبحانه في موضع آخر على أهل الكتاب تفرقهم، واختلاف كلمتهم، وتغاير قلوبهم، بل عدَّ هذا من صفات المشركين الذين نُهينا عن التشبه بهم وأُمرنا بمخالفة هديهم، فقال سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

☜ خامساً: التدابير الوقائية لعدم حصول الافتراق والخصومة بين المسلمين:

شرع الله تعالى مجموعة من التشريعات التي تقي من حصول الافتراق بين المسلمين، ومنها على سبيل الإجمال:

١- **البعد عن أسباب الخلاف والتفرق**، من: غيبة، وتجسس، ونميمة، واحتقار، وتفاخر، وتحاسد، وتنابز بالألقاب، وتدابر.

٢- **البعد عن سوء الظن بالمسلمين**، لأنه رأس كل فتنة، وسبب كل بغضاء وشحناء بين المسلمين، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١١].

٣- **الالتزام بهدي الإسلام في المعاملات**، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. فالمعاملات-كالنكاح، والطلاق، والبيع، والشراء. الخ- مبنية على العدل والإحسان وإذا لم يُلتَزم منها بشرع الله تضمنت الظلم والغرر والجهل، فيحدث الخلاف والمنازعات والتفرق بين أفراد المجتمع بين الناس.

٤- التثبت من الأخبار، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

«هذه من الآداب التي على أولى الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر فعليهم أن يتثبتوا في خبره ولا يأخذوه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة الصادق العدل حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون سبباً في الندامة»[١].

٥- الالتزام بكل ما يؤلف القلوب، ويجمع الكلمة ويبعد عن التفرق والشقاق، مثل التواد والتراحم، والتعاون والتكافل، والإيثار، قال ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[٢]، «فمن شرط الأخوة أن لا تحوج أخاك إلى الاستعانة بك والتماس النصرة منك، ولا تقصر في تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج إلى مسألتك»[٣].

٦- العمل على نصرة المسلمين وعدم خذلانهم والرد عن أعراضهم، قال ﷺ: **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه)**[٤].

وقال ﷺ: **(ما من امرئ يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه**

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٠٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٦٠١١)، ومسلم، كتاب البر والصلة الآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٦).

(٣) نظم الدرر البقاعي ٨/ ١٥٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم (٢٨٥٠).

من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته)[١].

٧- القيام بحقوق الأخوة الإسلامية والمجتمعية: قال رسول الله ﷺ: **(حق المسلم على المسلم خمس: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)**[٢]، وفي زيادة عن البراء بن عازب **(ونصرة المظلوم، وإبرار القسم)**[٣].

ومنها حفظ السر وستر العورة: قال ﷺ **(لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)**[٤].

ومنها إفشاء السلام قال ﷺ: **(لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)**[٥].

وغيرها من أسباب الوقاية من الخلاف والتفرق.

☜ سادساً: الأمر بالإصلاح بين المسلمين حال التفرق والاختلاف:

وإذا حصل التفرق والاختلاف وجب على المسلمين السعي لجمع الكلمة، قال

(١) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب من رد عن مسلم غيبته (٤٨٨٤).، وضعفه الألباني ضعيف سنن أبي داوود (٤٨٨٤). وأورده البيهقي في شعب الإيمان، باب التعاون على البر والتقوى ٦/ ١١٠(٧٦٣٢)، وحسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب فيمن قدر على نصرة مظلوم أو إنكار منكر ٧/ ٢٦٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (١٢٤٠). ومسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم رد السلام (٢١٦٢) مع اختلاف في لفظ الحديث.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر بإتباع الجنائز (١٢٣٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب بشارة من ستر الله عيبه في الدنيا بأن يستره في الآخرة (٢٥٩٠).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصوله (٥٤).

تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]. وقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]. قال في المنار: «أي أصلحوا نفس ما بينكم، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفرق إلى أن قال: وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو **واجب شرعاً** يتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها»[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

قال شيخ الإسلام: «فإن المسلمين لما اقتتلوا كان **الواجب** الإصلاح بينهم كما أمر الله تعالى فلما لم يعمل بذلك صارت فتنة و جاهلية[(٢)] «فَيَجِبُ الإِصْلاحُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ، كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى»[(٣)].

قال الشوكاني: «يعني كل مسلمين تخاصما وتقاتلا، وتخصيص الاثنين بالذكر لإثبات **وجوب** الإصلاح فيما فوقهما بطريقة الأولى»[(٤)].

وبين رسول الله ﷺ عظم أجر الإصلاح بين الناس، وخطر فساد ذات البين بقوله: **(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟)** قالوا: بلى، قال: **(صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة)**[(٥)].

---

(١) تفسير المنار ٩/ ٥٤٢.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ ٣١١.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ٨٥.

(٤) فتح القدير ٥/ ٦٤.

(٥) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين برقم (٤٩١٩)، والترمذي في الجامع كتاب =

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **(ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين، و حسن خلق)**(١).

وبين النبي ﷺ أن الإصلاح بين الناس من الصدقة التي يؤجر عليها المسلم، بقوله: **(كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة)**(٢).

وعن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له: **(يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضى الله تعالى ورسوله موضعها؟ قال: بلى. قال: تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا)**(٣).

بل بين ﷺ أن الإصلاح بين الناس أعظم الصدقة، فعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(أفضل الصدقة صلاح ذات البين)**(٤).

حتى أجاز رسول الله ﷺ الكذب للإصلاح بين الناس بقوله: **(ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس يقول أو ينمي خيراً)**(٥)، وفي زيادة لمسلم وأبي داود: **(ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين**

=صفة القيامة، باب ٥٦ (٢٥٠٩) وقال (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٩٥).

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٨٩ح(١١٠٩١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الصلح بين الناس والعدل بينهم (٢٧٠٧). ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (١٠٠٩).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٥٧(٧٩٩٩) والبيهقي في الشعب ٧/ ٤٩٠(١١٠٩٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٤٤).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٨٩ح(١١٠٩٢)، وقال الألباني:صحيح لغيره، صحيح الترغيب والترهيب (٢٨١٧).

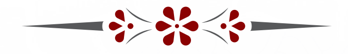
(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس (٢٦٩٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٢٦٠٥).

الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها)[١].

قال ابن حزم: «وهذا يدل على وجوب **الإصلاح** بين الناس لأن ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب إلا بواجب»[٢].

ولأهمية الإصلاح بين الناس تأخر النبي ﷺ عن صلاة العشاء ذات يوم، فأقام الصحابة الصلاة، وصلى بهم أبوبكر رضي الله عنه، إلى أن حضر رسول الله فتأخر أبو بكر وتقدم رسول الله ﷺ، وهذا التأخر كان بسبب أن رسول الله كان يصلح بين ناسٍ من بني عوف كان بينهم شيء كما روي ذلك عن سهل بن سعد رضي الله عنه[٣]. فهذا الإصلاح من رسول الله حدث من أجل أن يحافظ على كيان الأمة وعلى وحدتها.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم فأمر بتقوى الله و صلة الرحم و صلاح ذات البين..»[٤].



(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه (٢٦٠٥). وأبو داوود في السنن في كتاب الأدب، باب إصلاح ذات البين (٤٩٢١).

(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ١٩٩.

(٣) أخرج هذه الحادثة كاملة الإمام البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس (٢٦٩٠). ومسلم، كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدته بالتقديم (٤٢١).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٤٨٨(١١٠٨٥)، وسنن البيهقي ٩/ ٥٧ (١٧٧٦٥).

المقصد الخامس

إقامة الأخلاق

إقامة الأخلاق مقصد مهم من مقاصد الدعوة إلى الله، لا بد أن يعيه الدعاة إلى الله تعالى ويعطونه اهتماماً كبيراً. وبيان تلك الأهمية من خلال الأمور التالية:

أولاً: الهدف من بعثته هو تحقيق الأخلاق الحسنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[١]، وفي رواية: **(صالح الأخلاق)**[٢].

«كأن مكارمَ الأخلاق بناء شيَّده الأنبياء، وبُعث النبي صلى الله عليه وسلم ليتم هذا البناء، فيكتمل صرح مكارم الأخلاق ببَعثته صلى الله عليه وسلم.

قد بين رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بهذا الأسلوب أهمية الخُلق، بالرغم من أنه ليس أهمَّ شيء بُعث النبيُّ صلى الله عليه وسلم من أجله؛ فالعقيدة أهم منه، والعبادة أهم منه، ولكن هذا أسلوب نبوي لبيان أهمية الشيء، وإن كان غيرُه أهمَّ منه، فإن قال قائل: ما وجه أهمية الخُلق حتى يقدَّم على العقيدة والعبادة؟

فالجواب: إن الخُلق هو أبرز ما يراه الناسُ، ويُدركونه من سائر أعمال الإسلام؛ فالناس لا يرون عقيدةَ الشخص؛ لأن محلَّها القلبُ، كما لا يرون كلَّ عباداته، لكنهم يرَوْن أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها؛ لذا فإنهم سيُقيِّمون دِينَه بِناءً على تعامله،

---

(١) موطأ مالك ٢/ ٩٠٤ (١٦٠٩)، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٦٧٠ (٤٢٢١)، الأدب المفرد للبخاري ١/ ١٠٤ (٢٧٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٥).

(٢) مسند أحمد ٢/ ٣٨١ (٨٩٣٩) وعلق شعيب الأرناؤوط بقوله: صحيح وهذا إسناد قوي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٤٩).

فيحكُمون على صحتِهِ من عدمه عن طريق خُلقه وسلوكه، لا عن طريق دعواه وقوله، وقد حدَّثَنا التاريخ أن الشرق الأقصى ممثَّلاً اليوم في إندونسيا والملايو والفلبين وماليزيا، لم يعتنقْ أهلُها الإسلام بفصاحة الدعاة، ولا بسيف الغزاة، بل بأخلاقِ التجَّار وسلوكِهم، من أهل حضرموت وعمان؛ وذلك لما تعاملوا معهم بالصدق والأمانة والعدل والسماحة.

وإن مما يؤسَفُ له اليوم أن الوسيلةَ التي جذبت كثيراً من الناس إلى الإسلام هي نفسها التي غدَت تصرِفُ الناس عنه؛ وذلك لما فسَدت الأخلاق والسلوك، فرأى الناس تبايناً -بل تناقضاً- بين الادِّعاء والواقع!»[1].

ثانياً: حسن الخلق من أفضل الطاعات التي تدخل الجنة:

وقد جعل الإسلام أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة بحسن الخلق، فعن أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: **(إن أحبَّكم إليَّ، وأقربَكم مني في الآخرة مجلساً، أحاسنُكم أخلاقاً، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرة أسوَؤُكم أخلاقاً)**[2].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: **(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)**[3].

---

(١) الأخلاق أهميتها وفوائدها د. عبدالسلام حمود غالب، بحث منشور على شبكة الألوكة.

(٢) مسند أحمد ٢٩/ ٢٦٧ (١٧٧٣٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره، وجامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٢٠١٨) وقال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٨/ ٢١: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٣) مسند أحمد ١٦/ ١١٤ (١٠١٠٦)، وجامع الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وسنن أبي داوود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، وإسناده حسن (٤٦٨٢).

وعن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن الفحش، والتفحش ليسا من الإسلام، وإنّ أحسن النّاس إسلاماً أحسنهم خلقاً)**[١].

ولذا يقول ابن سعدي: «اعلم أن الدّين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين»[٢].

وجعَل أجره ثقيلاً في الميزان، بل لا شيء أثقلُ منه وجعَل كذلك أجرَه كأجرِ العبادات الأساسية، مِن صيام وقيام، فقال: **(ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)**[٣].

وبل بلَغ من تعظيم الشارع لحُسن الخُلق أنْ جعَله وسيلة من وسائل دخول الجنة؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سُئل ﷺ عن أكثرِ ما يُدخِل الناسَ الجنَّةَ؟ فقال: **(تقوى اللهِ وحُسن الخُلق)**[٤].

وضمِن الإسلام لصاحب الخُلق دخولَ الجنة، بل أعلى درجاتها، فعن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(أنا زعيمٌ ببيت في ربَضِ الجنة**[٥] **لِمَن ترَك المِراءَ وإن كان محقّاً، وببيتٍ في وسَط الجنة لِمَن ترَك الكذبَ وإن كان مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنَّة لمن حسُن خلُقه)**[٦].

(١) مسند أحمد ٣٤/ ٤٢٢ (٢٠٨٣١)، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

(٢) بصائر ذوي التمييز للسعدي ٢/ ٥٦٨.

(٣) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٣) واللفظ له، وقال الترمذي هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب حسن الخلق (٤٧٩٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٢٢: رواه الترمذي والبزار ورجاله ثقات. وقال الألباني في السلسلة الصحيحه٢/ ٥٣٥ وسنده جيد.

(٤) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٤) قال الترمذي: صحيح غريب.

(٥) ربض الجنة: ما حولها خارجا عنها، تشبيهاً بالأبنية تكون حول المدن، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٨٥.

(٦) سنن أبي داوود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق رقم (٤٨٠٠) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٥٥٢ (٢٧٣).

ثالثاً: تحقيق حسن الخلق من مقاصد تشريع العبادات في الإسلام:

وهذا المقصد من أهم مقاصد الدعوة إلى الله تعالى، ومقصد من مقاصد تشريع العبادات في الإسلام.

ففي الصلاة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]. «عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فليست صلاته بصلاة، وهي وبال عليه»[(١)].

«**والفحشاء**: كل ما استعظم واستفحش من المعاصي التي تشتهيها النفوس. والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر.

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها»[(٢)].

وفي الزكاة، يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

«الزكاة إنما أوجبها الله تعالى سدّاً لحاجة المعدم، وتفريجاً لكربة الغارم، وتحريراً لرقاب المستعبدين، وتيسيراً لأبناء السبيل، فاستلّ بذلك ضغائن أهل الفاقة، على من فضلوا عليهم في الرزق، وأشعر قلوب أولئك محبة هؤلاء، وساق الرحمة في نفوس هؤلاء على أولئك البائسين»[(٣)].

---

(١) محاسن التأويل ٧/ ٥٥٧.
(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٣٢.
(٣) محاسن التأويل ٥/ ٤٩٥.

وفي الصيام: قوله ﷺ: (**مَن لم يدَعْ قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة أن يدَعَ طعامَه وشرابه**)[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (**قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم**)[(٢)].

وفي الحج، يقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

«هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة، والتمسك بالآداب الحسنة، والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات. والمقصود من جميع العبادات قهر القوى الثلاثة، أعني الشهوانية، والغضبية، والوهمية، فقوله فلا رفث إشارة إلى قهر الشهوانية، وقوله: ولا فسوق إشارة إلى قهر القوة الغضبية التي توجب التمرد والغضب، وقوله: ولا جدال إشارة إلى القوة الوهمية التي تحمل الإنسان على الجدال»[(٣)].

هذا في جانب العبادات أما في جانب المعاملات، فلم يشرع الله تعالى فقه الأسرة وفقه المعاملات والجنايات والقصاص والحدود إلا من أجل ضبط التعاملات بين الناس حتى يسود بينهم الخلق والتعامل الحسن، وجماع ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقد بين النبي ﷺ أن من أسباب ذهاب أجر العبادة سوء الخلق، فعن أبي هريرة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم (١٩٠٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم (١٩٠٤)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام (١١٥١).

(٣) مفاتيح الغيب ٥/ ٣١٩.

عن النبي ﷺ قال: (**هل تدرون من المفلس؟**)، قالوا: المفلس فينا، يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع. قال: (**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، فيقعد، فيقص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**)[1].

رابعاً: حسن الخلق من عوامل بقاء الأمم وتطورها:

ولقد أخبرَ ﷺ عن أنواع المصائب التي كان يخشَى أن تنزل بأمَّته، وحذَّرهم من أسبابِ نزولها، فقال: (**يا معشر المُهاجِرين: خمسٌ إذا ابتُليتُم بهنَّ وأعوذُ بالله أن تُدرِكوهن: لم تظهر الفاحِشةُ في قومٍ قطُّ حتى يُعلِنوا بها إلا فشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضَت في أسلافِهم الذين مضَوا، ولم ينقُصوا المِكيالَ والميزانَ إلا أُخِذوا بالسنين وشِدَّة المَؤونَة وجَور السلطان عليهم، ولم يمنَعوا زكاةَ أموالهم إلا مُنِعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائمُ لم يُمطَروا، ولم ينقُضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلا سلَّط الله عليهم عدوّاً من غيرهم فأخَذوا بعضَ ما في أيديهم، وما لم تحكُم أئمتُهم بكتابِ الله ويتخيَّروا مما أنزلَ اللهُ إلا جعلَ اللهُ بأسَهم بينهم**)[2].

وعن زينب بنت جحش، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت النبي ﷺ، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (**نعم إذا كثر الخبث**)[3].

فالفواحش، والغش في الحقوق، وعدم اعطاء أهل الحق حقهم في الزكاة، ونقض العهد، كل هذه أخلاقيات سيئة تدمر الأمم.

---

(١) مسند أحمد ١٣/ ٣٩٩ (٨٠٢٩) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وجامع الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص (٢٤١٨) وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٣٣٤٦). ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج رقم (٢٨٨٠).

(٣) سنن ابن ماجة في كتاب الفتن، باب العقوبات برقم (٤٠١٩) وحسنه الألباني.



فالأمم تضمحل وتندثر إذا ما انعدمت فيها الأخلاق، فساد فيها الكذب والخداع والغش والفساد. فمن أبرز أسباب سقوط الأمم والحضارات انهيار أخلاقها، وأهم أسباب بقاء الدول تمسكها بالأخلاق الفاضلة، فأمم الظلم والبغي والاستبداد ونقض العهود والسرقة والنهب والتعدي على الأموال والأعراض، أقرب ما تكون إلى التفكك والانهيار.

قال أحمد شوقي:

وَإِنَّما الأُمَمُ الأَخلاقُ ما بَقِيَت ... فَإِن تَوَلَّت مَضَوا في إِثرِها قُدُما[1]

فالأمم تبقى إذا ساد فيها العدل، ورفع الظلم فيها عن المظلومين.

الأمم تبقى إذا انتشرت فيها الأمانة ووسد الأمر لأهله، وابتعد الناس عن الخيانة.

الأمم تبقى إذا أحسن وأتقن كل شخص عمله بأمانة وعلم، بعيداً عن الكذب والغش والخداع والغرر وكل أنواع التعاملات المنهي عنها شرعاً وعرفاً وقانوناً.

الأمم تبقى إذا ظهرت فيها العفة عن المال وعن الأعراض، وإذا عف اللسان وعفت اليد وعف الفرج.

الأمم تبقى إذا ظهر فيها الكرم والسخاء والإيثار ورعاية المحتاج، وابتعد الناس عن الأثرة والشح بالمال والجهد والنفس.

ولذا كان من فوائد الأخلاق على الأمة، نشر الأمن والأمان بين الأفراد والمجتمع، الأمان بكل صوره، أمان على النفس والدين والأموال والأعراض.

ومن الفوائد كذلك شيوع الأُلفة والمحبة بين الناس، بث روح التسامح ونشرها بين الناس، وسيادة التعاون والتكافل الاجتماعي بين المجتمع؛ فالمسلمون أمة واحدة، يعطف غنيُّهم على فقيرهم، فالمساهمة في خدمة المجتمع، ورفع معاناته، وتقديم ما يفيد للأمة والبشرية؛ من أهم الأخلاق التي تحيي الأمم.

---

(١) ديوان أحمد شوقي ١/ ٢٥٩.

المقصد السادس
إقامة العدل ودفع الظلم

مفهوم العدل هو: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقّين في حقوقهم[(١)].

وهو من المقاصد المهمة في الدعوة إلى الله تعالى التي يجب على الدعاة التنبه لها والعمل على تحقيقها. وبيان هذا المقصد في الأمور التالية:

❑ أولاً: العدل ورفع الظلم رسالة الإسلام:

رسالة الإسلام هي تحقيق العدل ورفع الظلم، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الحديد: ٢٥].

فإن إنزال الكتب وإرسال الرسل الهدف والمقصد منه إقامة العدل بين العبد وخالقه وبين الناس فيما بينهم.

فالعدل ميزان الله على الأرض، فهو من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من مقومات الحياة، وجعل القرآن إقامة العدل بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها.

وقد أمر الله بالعدل أمراً مباشراً بقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النحل: ٩٠].

لقد ارتضى الله لنا هذا الدين لينشىء أمة وينظم مجتمعاً، ارتضى الإسلام لنا دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس إنما العقيدة وحدها هي الرابطة الوحيدة.

وشرع المبادئ التي تكفل تماسك المجتمعات، **فشرع العدل** قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل مع الهوى، ولا تتأثر بالود والبغض.

---

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي ص٢٥٣.

وقد توعد الله في القرآن الظالمين أشد الوعيد، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

«هذا وعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين، حيث أمهل الظالمين وأدرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثماً، حتى إذا أخذه لم يفلته»[١].

فالظلمُ من أعظم أسباب العذاب العام، فبسببه هلَكَت الأممُ السالِفة والقرونُ الخالية، وبسببه تسقُط الدولُ، وتهلَك القُرى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩]، ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٢، ١٠٣].

«**أي**: يقصمهم بالعذاب ويبيدهم، ولا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله من شيء، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أخذه للظالمين بأنواع العقوبات، ﴿لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: لعبرة ودليلاً على أن أهل الظلم والإجرام، لهم العقوبة الدنيوية، والعقوبة الأخروية»[٢].

❑ ثانياً: شمولية العدل في الإسلام:

«فالعدل الذي أمر الله به يشمل العدل في حقه وفي حق عباده، فالعدل في ذلك أداء الحقوق كاملة موفرة بأن يؤدي العبد ما أوجب الله عليه من الحقوق المالية والبدنية والمركبة منهما في حقه وحق عباده، ويعامل الخلق بالعدل التام، فيؤدي كل وال ما

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٩.

عليه تحت ولايته سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ونواب الخليفة، ونواب القاضي.

والعدل هو ما فرضه الله عليهم في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأمرهم بسلوكه، ومن العدل في المعاملات أن تعاملهم في عقود البيع والشراء وسائر المعاوضات، بإيفاء جميع ما عليك فلا تبخس لهم حقاً ولا تغشهم ولا تخدعهم وتظلمهم. فالعدل واجب، والإحسان فضيلة مستحب وذلك كنفع الناس بالمال والبدن والعلم، وغير ذلك من أنواع النفع حتى إنه يدخل فيه الإحسان إلى الحيوان البهيم المأكول وغيره»[١].

وقد اعتنى الإسلام بهذا الأمر وفصَّل فيه تفصيلاً لا يدع مجال لأي أحد أن يظلم ولا يجور على أحد، وذلك في كل مناحي الحياة.

ففي كتابة الديون والتجارات يأمر الله تعالى بالعدل بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وفي الحكم بين الناس يأمر الله بالعدل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

وأمر ﷺ بالعدل في الحكم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا حكمتم فاعدلوا)**[٢].

وفي الإصلاح بين الناس يأمر الله بالعدل بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٤٧.

(٢) مجمع الزوائد ٥/ ١٩٧ واللفظ له وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وذكره الألباني في صحيح الجامع ١/ ١٩٤، وقال: حسن وكذلك في الصحيحة برقم (٤٦٩).

وكذلك أمر بالعدل حتى مع الأعداء بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]. وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وبين تعالى أن العدل يكون في الحكم على الآخرين، فقال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥] وقال: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءًۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

وأمر بالعدل حتى عند قتال الأعداء بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وأمر بالعدل في استيفاء الحقوق، فقال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

وأمر رسول الله ﷺ بالعدل بين الأولاد فعن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم»[1].

ومن صور العدل التي أمر الله بها العدل في الأموال، ورفع الظلم، وعدم بخس الناس حقوقهم، في مواضع كثيرة في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٨، ٩].

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الإشهاد في الهبة (٢٥٨٧).

وتوعد من يظلم في الميزان بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ١ - ٦].

وبين الله تعالى في كتابه أن الأنبياء كانوا يعتنون بهذا الأمر ومن ذلك ما ورد في قصة شعيب عليه السلام مع قومه الذين انتشر فيهم الظلم المالي وبخس الحقوق، فقال لهم: ﴿فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥]، وقال: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]. فعد الظلم في الأموال إفساد في الأرض.

❑ ثالثاً: دعوة النبي ﷺ أمته للعدل:

بما أن من مقاصد الدعوة العدل فقد نبه النبي ﷺ تنبيهاً عظيماً:

فقد بايع النبي ﷺ صحابته على العدل وقول كلمة العدل، فعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه قال: «**بايعنا رسول الله ﷺ على: السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم**»[(١)].

وبين فضل الإمام العادل ومن يتصفون بالعدل يوم القيامة، فقال ﷺ: **(سبعة يظلّهم الله -تعالى- في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: الإمام العادل)**[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام باب: كيف يبايع الإمام الناس (٧١٩٩)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٧٠٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (١٠٣١).

وبين رسول الله ﷺ عظم مقام أهل العدل يوم القيامة، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرّحمن عَزَّ وَجَلَّ وكلتا يديه يمين، الّذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)**(١).

بل بين أن أحب الناس إلى الله يوم القيامة هم أهل العدل، فعن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنّ أحبّ النّاس إلى الله يوم القيامة، وأدناهم منه مجلساً: إمام عادل، وأبغض النّاس إلى الله، وأبعدهم منه مجلساً: إمام جائر)**(٢).

❑ رابعاً: تحذير النبي ﷺ من عاقبة الظلم ووجوب رفعه:

بين النبي ﷺ أن الله تعالى حرم على نفسه الظلم وحرمه على خلقه، ففي الحديث القدسي: **(يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا)**(٣).

وبين خطورة الظلم يوم القيامة، فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: **(اتقوا الظّلم فإنّ الظّلم ظلمات يوم القيامة)**(٤).

وأوصى النبي ﷺ معاذاً -وهو يستوفي الحقوق- بعدم الظلم، بإخباره أن دعوة المظلوم حتماً مستجابة، فقال رسول الله ﷺ: **(وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ)**(٥)، وقال: **(ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ،**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٨٢٧).

(٢) جامع الترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل (١٣٢٩) وقال: حديث حسن غريب، وقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢١٧٤).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧).

(٤) صحيح البخاري كتاب المظالم والغصب، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة (٢٤٤٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة الآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٨) واللفظ له.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٣٤٧)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٢٧).

وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ)[١].

وحذر من استدراج الله للظالمين، فعن أبي موسى الأشعريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إنّ الله ليملي للظّالم حتّى إذا أخذه لم يفلته)**. ثمّ قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢][٢].

وأمر النبي ﷺ بالتحلل من أصحاب المظالم تخفيفاً من الحساب يوم القيامة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلّله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيّئات صاحبه فحمل عليه)**[٣].

ونهى الإسلام وشدد على أنواع كثيرة من الظلم ومنها، ظلم الخدم والعبيد، وأنه سيحاسب عليه يوم القيامة، فعن عمّار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال لي رسول الله ﷺ: **(من ضرب مملوكه ظلماً أقيد منه يوم القيامة)**[٤]. فهذا في ظلم العبيد والخدم فما بالك بمن غيرهم.

ومن الظلم قتل النفس بغير حق، وأن من سن القتل ظلماً عليه وزر ذلك إلى يوم القيامة، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا تقتل نفس ظلماً إلّا**

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية (٣٥٩٨) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] (٤٦٨٦). ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، هل يبين مظلمته (٢٤٤٩).

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني، ورواته ثقات ٣/ ٢١١.

كان على ابن آدم الأوّل كفل من دمها لأنّه كان أوّل من سنّ القتل)[١].

وكذلك الظلم في أخذ حقوق الغير نهى عنه الشرع نهياً عظيماً حتى ولو كان قيد شبر، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت إنّ النّبيّ ﷺ قال: (من ظلم قيد شبر من الأرض طوّقه من سبع أرضين)[٢].

❑ خامساً: الأمر بالأخذ على يد الظالمين، ورفع الظلم:

فقد بين النبي ﷺ أجر قول كلمة الحق للظالمين، فعن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)[٣]. «وإنما كان أفضل؛ لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته، وهو جم غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير»[٤].

وحذر النبي ﷺ من خوف الظالمين الذي يمنع الناس من قول كلمة العدل والإنكار على الظلم، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا رأيتم أمّتي تهاب الظّالم، أن تقول له إنّك أنت ظالم فقد تودّع منهم)[٥].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٣٣٣٥)، ومسلم، كتاب القسامة، باب بيان إثم من سن القتل (١٦٧٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض (٢٤٥٣). ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (١٦١٢).

(٣) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب منه (٢١٧٤) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب، وسنن أبي داوود كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٤٤)، وسنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١١) وصححه الألباني.

(٤) مرقاة المفاتيح ٦/ ٢٤١٢.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ١١/ ٧٣ (٦٥٢١) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبزار بإسنادين ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح وكذلك أحمد.

وفي رواية: (إذا رأيت أمتي لا يقولون للظالم منهم أنت ظالم فقد تودّع منهم)[١].

«أَي اسْتَوَى وجودهم وعدمهم وخذلوا وخلى بَينهم وَبَين مَا يرتكبون من الْمعاصِي أَصله من التوديع وَهُوَ التّرْك»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: (إن النَاسَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخُذوا على يديه أوشكَ أن يعُمَّهم الله بعقابٍ)[٣].

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله ﷺ مرّ بناس وهم جلوس في الطّريق فقال: (إن كنتم لا بدّ فاعلين فردّوا السّلام، وأعينوا المظلوم واهدوا السّبيل)[٤].



(١) مسند أحمد ١١/ ٣٩٠ (٦٧٧٦) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٩٨.

(٣) سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي(٤٣٤٠)، وجامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر (٢١٦٨) وقال: هذا حديث صحيح.

(٤) مسند أحمد ٣٠/ ٤٣٧(١٨٤٨٣)، وجامع الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في الجالس على الطريق (٢٧٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب. ومعناه في الصحيح

المقصد السابع

براءة الذمة والإعذار إلى الله

براءة الذمة والإعذار إلى الله: من المقاصد الخاصة بالداعية، حتى يخرج نفسه من عقوبة ترك الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر يتضح في الأمور التالية:

» أولاً: مفهوم براءة الذمة والإعذار إلى الله:

◆ الجملة الأولى: براءة الذمة:

التعريف اللغوي:براءة: بَرِئتُ إليك من كذا: أي أنا بريٌ منه فلا عتبَ لكَ عليَّ، ويقال: برئتُ منك ومن الدُّيون والعيوب براءةً، والبُرء الشفاء، والبراءة الخلو[١].

الذمة: الذَّمُّ نقيض المدح، يسمى أَهلُ العهد أهلَ الذِّمَّةِ وهم الذين يؤدون الجزية، والعَهْد يسمَّى ذِماماً لأن الإنسان يُذَمُّ على إضاعته منه، الذِّمَّةُ أَهل العقد، وقال أَبو عبيدة الذِّمّةُ الأَمان، والذمة: الضَّمانِ والحُرْمَةِ والحق [٢].

اصطلاحاً: فمن خلال التعريفات اللغوية يتبين القول بأن براءة الذمة في الدعوة إلى الله هي: «**خروج الآمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى بعضهم في السبت: ﴿قَالُوا۟ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾، وقال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]، فدل على أنه لو لم يخرج من العهدة، لكان ملوماً»[٣].

(١) انظر لسان العرب١٤/ ٦٩.
(٢) انظر لسان العرب ١٢/ ٢٢٠.
(٣) إشراقات قرآنية من سورة العصر، مقال د. عبدالعزيز بن عبدالله الصالح، مجلة البيان العدد:١٦٠.

◆ **الجملة الثاني: الإعذار إلى الله:**

التعريف اللغوي: الإعذار: «من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ والـمَعْذِرةُ اسمٌ على مَفْعِلة من عَذَرَ يَعْذِر أُقِيم مُقام الاعتذار، فيكون المعنى نَعْتَذِرُ مَعْذِرَةً بوَعْظِنا إِيَّاهم إِلى ربنا»[(١)]. «وأعذَر فلانٌ إذا أبْلَى عُذْراً فلم يُلَمْ»[(٢)].

اصطلاحاً: الإعذار إلى الله: **القيام بالدعوة إلى الله طلباً للعذر وعدم الملامة.**

فلما كانت الدعوة إلى الله واجب وأمانة في عنق كل مسلم حمل علماً وأمكنه الله من نشره وإبلاغه كان ولابد أن يقوم المسلمون بأداء هذه الأمانة.

« ثانياً: دليل المقصد:

هذا المقصد صمام أمان لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة، فالداعية إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر حتى ولو لم يستجب المدعو يحصل له فائدتان: **الأولى:** براءة الذمة أمام الله تعالى، **والثانية:** النجاة من العذاب.

وهذان الأمران ذكراً في كتاب الله تعالى في قصة أصحاب السبت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤، ١٦٥].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك، وأنكرت واعتزلتهم. وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة:

(١) لسان العرب ٤/ ٥٤٥.

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٢٥٤.

﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ أي: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم. قالت لهم المنكرة: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم.

ثم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ أي: فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة، ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أي: ارتكبوا المعصية ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين، وسكت عن الساكتين؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا، ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا»[1].

» ثالثاً: حكم الساكت عن النهي عن المنكر:

العلماء متفقون على هلاك العصاة ونجاة المنكرين، ولكن اختلفوا في الساكتين الذين قالوا للمنكرين: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ هل هم من الهالكين أو من الناجين؟ على قولين:

القول الأول: **أن الساكتين كانوا من الناجين**: لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فأرى الذين نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها؟. قال عكرمة: قلت: جعلني الله فداك، ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه، وخالفوهم وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ قال: فأمر لي فكسيت ثوبين غليظين»[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٤.

(٢) جامع البيان ١٣/ ١٨٩، الدر المنثور ٣/ ٥٨٩، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٥.

القول الثاني: أن الساكتين كانوا من الهالكين: لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كانوا أثلاثاً: ثلث نهوا، وثلث قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ وثلث أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم»[(١)]، قال ابن زيد: «نجت الناهية، وهلكت الفرقتان، وهذه أشد آية في ترك النهي عن المنكر»[(٢)].

قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد عن ابن عباس، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة الساكتين، أولى من القول بهذا؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك، والله أعلم»[(٣)].

قال أبو حيان: «والأمة القائلة ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ﴾: هم من فريق الناهين الناجين. وإنما سألوا إخوانهم عن علة وعظهم وهو لا يجدي فيهم شيئاً البتة، إذ الله مهلكهم أو معذبهم، فيصير الوعظ إذ ذاك كالعبث كوعظ المكاسين، فإنهم يسخرون بمن يعظهم وكثير ما يؤدي إلى تنكيل الواعظ»[(٤)].

وعلى هذا فهم قد كرهوا ما عليه قومهم من المعصية وفي رواية عكرمة المتقدمة أنه قال لابن عباس: «**ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه، وخالفوهم** وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾» فهم لم ينكروا الإنكار من المنكرين وإنما أنكروا أن هؤلاء القوم لا ينفعهم هذا الإنكار اجتهاداً منهم وليس رضاء بالمعصية ولا مداهنة في الحق.

قال ابن سعدي: «وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فاختلف المفسرون في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن اللّه خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون.

---

(١) جامع البيان ١٣/ ١٩٣، الدر المنثور ٣/ ٥٨٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٥/ ١٦٠١ برقم (٨٤٦١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٦.

(٢) معالم التنزيل ٣/ ٢٩٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٦.

(٤) البحر المحيط ٤/ ٤١١.



فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاكتفوا بإنكار أولئك، **ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم**: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم، وأن اللّه سيعاقبهم أشد العقوبة»[١]، فالذين كانوا ينهون عن السوء في نجاة عن السوء، والأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد، والأمة الثالثة فقد سكت النص عنها تهويناً لشأنها لأنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي. فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب.

فلعل الفئة الثالثة لم تأخذ بالعذاب بسبب أن الفرقة الثانية أنكرت إنكاراً عملياً، ولو اكتفوا كلهم بالإنكار القلبي لما نفعهم.

وبناء على ما سبق نخرج بفائدتين:

الفائدة الأولى: يجب على الدعاة أن يكون عندهم إيجابية ومبادرة في تغيير المنكر.

الفائدة الثانية: أن يبتعد الدعاة عن السلبية في إنكار المنكر، المتمثلة في التسويف وإلقاء اللوم على الغير، أو النظرة التشاؤمية من المجتمع، التي تدعو إلى سوء الظن، فهذه وغيرها مظاهر السلبية التي يجب الدعاة أن يتخلوا عنها، نصرةً لدين الله، ونجاة من عذابه، وفوزاً بجنته.

« رابعاً: فوائد الإعذار إلى اللّه وبراءة الذمة:

الإعذار إلى الله تعالى يحصل عندما يقوم الداعية إلى الله تعالى باستفراغ الجهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لم تحصل الاستجابة، فإذا قام الداعية بذلك حصلت فوائد أولها تعود عليه وثانيها تعود على المجتمع والعاصي خصوصاً.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠٦- ٣٠٧.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقي من وقوع العذاب على الأمة، حيث أن المنكر لو انتشر في المجتمع ولم يوجد من ينكره فقد أذن بنزول العذاب، فعن عدي بن عُميرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إنَّ الله لا يعذِّب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذَّب الله العامة والخاصة)**[(١)].

ففي النهي عن المنكر حفظ للمجتمع كله من الهلاك، وقد مثل النبي ﷺ مثلاً يوضح هذا المعنى بقوله: **(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)**[(٢)].

قال السعدي: «﴿أَنجَيۡنَا﴾ من العذاب ﴿ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ وهكذا سنة اللّه في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر»[(٣)].

ومن فوائد الإعذار إلى الله وبراءة الذمة، بث الرجاء والأمل في حصول التقوى والرجوع للحق: قال ابن سعدي: «﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ أي: لنعذر فيهم، ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتركون ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم، وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة،

(١) مسند أحمد ٤/ ١٩٢ برقم (١٧٧٦٥)، قال شعيب الأرناؤوط: حسن لغيره. وقال الهيثمي: رواه أحمد من طريقين إحداها هذه والأخرى عن عدي بن عدي حدثني مولى لنا وهو الصواب وكذلك رواه الطبراني وفيه رجل لم يسم وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات. انظر: مجمع الزوائد ٥/ ٥٢٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٣٦١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠٦- ٣٠٧.

وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل اللّه أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي»[١].

فالمقصود من قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى.

« خامساً: الداعية غير مطالب بهداية الناس:

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إله عادل خلق الخلق وهو أعلم بهم، فعلم من يصلح للهداية فهداه للحق، وعلم من لا تنفعه الموعظة والهداية فلم يكتب له ذلك، ولم يكلف الله تعالى عباده الدعاة غير البلاغ أما هداية التوفيق فهم ليسوا مكلفين بذلك لأنه ليس في طاقتهم والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال شيخ الإسلام: «﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي نقيم عذرنا عند ربنا، وليس هداهم علينا، بل الهداية إلى الله»[٢].

يقول الشيخ عبدالرحمن البيتي: «إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يطالبنا بالنتيجة عند دعوة الناس، بل أمرنا بالبلاغ وبذل السبب والله سبحانه من وراء ذلك، وسواء تغير المنكر أم لم يتغير كفاك أنه إبراء للذمة أمام الله، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ **ولا يعني هذا**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣٠٦.

(٢) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣/ ٢٠٤.

أن يتعذر المحتسب بأقل جهد لترك الاحتساب، بل الواجب بذل الجهد والطاقة بكل ما يستطيعه فهذا هو المطلوب وأما النتائج فأمرها الى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[(١)].

سادساً: حكم إنكار المنكر عند من يعلم أنه لا يقبل منه:

العلماء من السلف والخلف متفقون على وجوب إنكار المنكر ولكن اختلفوا في بعض المسائل التطبيقية لفقه الإنكار ومنها مسألة الإنكار على من يُعْلَم منه عدم الانتفاع ويمكن إجمال أقوالهم في ذلك في قولين[(٢)]:

القول الأول: لا يجب الاحتساب بل يستحب عند عدم رجاء الانتفاع فإذا كان مرجواً وجب الاحتساب، و**الدليل**: قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]، قال ابن كثير: «ذكّر حيث تنفع التذكرة»[(٣)].

القول الثاني: يجب الاحتساب سواء نفع أو لم ينفع، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ فلم يقع العذاب على من نهى عن السوء مع العلم بأن الله تعالى سيهلكهم، والاحتساب قيام بواجب شرعي فلا يتوقف على انتفاع الغير به، ولأن على المسلم أن يؤدي ما عليه وليس عليه أن يقوم الغير بما عليه.

---

(١) إضاءات على طريق المحتسبين ص٦.

(٢) انظر هذه المسألة في: جامع البيان٢٤/ ٣٧٢، وروح المعاني ٣٠/ ١٠٧، وأضواء البيان ٦/ ١٤٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٠، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٤-٤٥٦، وتيسير الكريم الرحمن ص٩٢٠، وانظر مجموع فتوى شيخ الإسلام ١٦/ ١٦٦- ١٧٠، وأصول الدعوة لعبدالكريم زيدان، انظر ص ١٩٩-٢٠١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨/ ٣٨٠.

وأجابوا على احتجاج أصحاب القول الأول بأن الآية: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ لا تعلق الوجوب على حصول الانتفاع للأدلة التالية:

أ) إن المعلق «بإن» على الشيء لا يلزم أن يكون عدماً عند عدم ذلك الشيء، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١٠١]، فإن القصر جائز وإن لم يوجد الخوف، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. والرهن جائز مع وجود الكاتب.

ب) أن ذكر الشرط في الآية الكريمة: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ لفوائد، منها:

- أنه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ذكر أشرف الحالتين عند التذكير وهي حالة الانتفاع، وسكت عن الحالة الأخرى وهي عدم الانتفاع منبهاً عليه وعلى هذا فالآية تقديرها: فذكِّر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع.

- ومن الفوائد أيضا أن المراد الحث على الانتفاع بالذكرى كما يقول الشخص لغيره إذا بيّن له الحق، قد أوضحت لك الأمر إن كنت تعقل، فيكون مراده الحث على القبول.

والراجح والله أعلم: التفصيل:

الوجوب: كلما كان الانتفاع مرجواً أو ممهداً لتحقيق الانتفاع أو كان فيه إظهار شعائر الإسلام، أو يحقق مصلحة مشروعة غير انتفاع المحتسب عليه.

لأن المنكرين في قصة أصحاب السبت نجوا وأن الله تعالى نبه على أن سبب نجاتهم أنهم نهوا عن السوء وكانوا يعلمون أن قومهم معذبون ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ فهم

متفقون على هلاك قومهم ولكن المنكرين قالوا ﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ فهم أرادوا إزالة إثم عدم الإنكار عنهم وجعلوا مكاناً للأمل بهدايتهم. والله أعلم.

الاستحباب: عند عدم التأكد من حصول النفع ويترتب عليه ضرر للداعي يمكن تحمله. **والتحريم:** عند عدم التأكد من حصول النفع أو يترتب عليه ضرر على الداعي لا يمكن تحمله أو يقع الضرر على الدعوة ككل، يقول الشيخ الشنقيطي: «يشترط في جواز الأمر بالمعروف، ألا يؤدي إلى مفسدة أعظم من ذلك المنكر، لإجماع المسلمين على ارتكاب أخف الضررين»[(١)].

قال ابن القيم: «فإذا كان إنكار الـمُنْكَرِ يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه، ويمقت أهله..

-إلى أن قال- ومن تأمل ما جرى في الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته، فتولَّد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة، وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت، وردِّه على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك -مع قدرته عليه- خشيةُ وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك، لقرب عهدهم بالإسلام، وكونهم حديثي عهد بكفر»[(٢)].

ويقول الشيخ ابن سعدي: «﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: ما دامت الذكرى مقبولة، والموعظة مسموعة، سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه، ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكرى مأموراً بها، بل منهياً عنها»[(٣)].

---

(١) أضواء البيان ٦/ ٢٤٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/ ٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٢٠.

المقصد الثامن

قيام الحجة على الناس

من المقاصد المهمة إقامة الحجة على الناس، فإذا لم تقم الحجة على الناس لم يقم الداعية بواجب البيان، ولم يستوجب على الجاهل العقاب، وبيان ذلك في الأمور التالية:

◈ أولاً: مفهوم إقامة الحجة:

تعريف الحجة:

«**الحجة**: في كلام العرب ما يقصد به إثبات المخالف، بحيث لا يجد منه تفصياً، ولذلك يقال للذي غلَب مخالفه بحجته قد حَجَّه.

والاحتجاج: فهو إتيان المحتج بما يظنه حجة ولو مغالطة يقال: احتج ويقال حَاجَّ إذا أتى بما يظنه حجة قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

فالحجة: لا تطلق حقيقة إلاّ على البرهان والدليل الناهض المبكت للمخالف، وأما إطلاقها على الشبهة فمجاز لأنها تُورَد في صورة الحجة ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦]، فهم يأتون بحجة أي بما يشبه الحجة»[1].

والحجة في لغة العرب تطلق على: العُذْر، الدَّعْوَى، الذَّرِيعَة، البُرْهان، الدَّلِيل، وعند أهل القانون تطلق الحجة على: الصَّك، السَّنَد، الوَثِيقَة.

---

(١) التحرير والتنوير ٢/ ٤٧.

معنى إقامة الحجة:

قال الله تعالى عن سبب إرسال الرسل: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥].

قال ابن كثير: «الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه **لئلا يبقي لمعذرٍ عذر**»(١).

قال ابن عاشور: «فإرسال الرسل لقطع عذر البشر إذا سئلوا عن جرائم أعمالهم، واستحقّوا غضب الله وعقابه. فعلم من هذا أنّ للنّاس قبل إرسال الرسل حجّة إلى الله أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧].

فلمّا بعث الله الرسل لقطع الحجّة علمنا أنّ الله حين بعث الرسل كان بصدد أنْ يؤاخذ المبعوث إليهم، فاقتضت رحمته أن يقطع حجّتهم ببعثة الرسل وإرشادهم وإنذارهم، ولذلك جعل **قطع الحجّة علّة غائيّة للتبشير والإنذار**: إذ التبشير والإنذار إنَّما يبيّنان عواقب الأعمال، ولذلك لم يعلّل بعثه الرسل بالتنبيه إلى ما يرضي الله وما يسخطه»(٢).

وعلى هذا فإقامة الحجة هي: بيان الحق للناس كل بحسبه، قطعاً للعذر إذا سألهم عن أوامره هل التزموا بها وعن نواهيه هل كفوا عنها، فإذا لم يجيبوا كانت الحجة عليهم.

عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **(تعجبون من غيرة سعد!! والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب**

(١) مقال بعنوان إشراقات قرآنية من سورة العصر د. عبدالعزيز بن عبدالله الصالح، مجلة البيان العدد: ١٦٠.
(٢) التحرير والتنوير ٦/ ٣٩.



إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين)[١].

يقول الشيخ ابن باز: «ففي بعث الرسل إقامة الحجة، وقطع المعذرة، حتى لا يقول قائل ما جاءنا من بشير ولا نذير، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعث الرسل إقامة للحجة، وقطعاً للمعذرة، وهداية للخلق، وبياناً للحق، وإرشاداً للعباد إلى أسباب النجاة، وتحذيراً لهم من أسباب الهلاك عليهم الصلاة والسلام»[٢].

◈ ثانياً: كيف تقام الحجة:

تقام الحجة بإرسال الرسل وقيام العلماء والدعاة بواجب الدعوة إلى الله وإرشاد الناس: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ [القصص: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥].

يقول الشيخ محمود عبدالحميد: «ذلك لأن من أهداف بعثة الرسل أن ينذروا الكافرين والمعاندين، حتى لا يكون لهم عذر عند الله تعالى يوم القيامة، وأتباع الرسل يقومون بهذه المهمة بعد لحوق الرسل بربهم، حتى لا يكون للمعاندين منهم حجة أمام الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة»[٣].

وإقامة الحجة كذلك تكون بالبراهين والحجج التي جاءت في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ، وبالأدلة العقلية التي تدل على صدق الرسول ﷺ وعلى ما جاء به من عند الله سبحانه، فإذا بلغ المدعو ذلك فقد قامت عليه الحجة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: (لا شخص أغير من الله) (٦٩٨٠). ومسلم، كتاب اللعان، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (١٤٩٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٣/ ١٠٧.

(٣) الدعوة السلفية – محمود عبدالحميد العسقلاني– ص ٨٤.

◈ ثالثاً: ما يترتب على إقامة الحجة:

«فالمدعو إما أن يستجيب للدعوة فيهتدي فيتحقق بذلك الهدف الأول من أهداف الدعوة وهو تعبيد الناس لله، وإما أن تكون الحجة قد قامت عليه وانقطع عذره عند الله تبارك وتعالى.

فالداعي إلى الله إن لم يتحقق هدفه الأول ويهتدي من يدعوه إلى الله -تبارك وتعالى- فلا يظنن أن عمله قد ذهب سدي، بل قد أدى واجبه الحقيقي وهو إقامة الحجة لله وقطع العذر عن هذا المعاند أمام ربه يوم القيامة»(١).

«وما كان الله ليعذب أحداً قبل إقامة الحجة عليه، والحجة إنما قامت برسله وكتبه، وبهم استحق الثواب والعقاب، وبهم قام سوق يوم الدين، وسيق الأبرار إلى النعيم والفجار إلى الجحيم»(٢).

«فبين سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين، مبشرين من أطاعهم بالنصر والتأييد والجنة والكرامة، ومنذرين من عصاهم بالخيبة والندامة والنار»(٣).

◈ رابعاً: واجبات الدعاة المتطوعين والرسميين في إقامة الحجة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

إن واجب الدعاة والعلماء -سواء من كان منهم معين لأمر الدعوة رسمياً أو محتسباً- أن يقوموا بما قام به الرسل جميعاً- وخاتمهم محمد ﷺ من واجب الدعوة

---

(١) الدعوة السلفية - محمود عبدالحميد العسقلاني- ص٨٤.

(٢) مدارج السالكين ١/ ٣٢.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز ٣/ ١٠٧.

كما أمر الله تعالى في هذه الآية، فلا يجوز للأمة أن تتخلف عن هذا الواجب، ويجب أن تتحمل الواجب الدعوي، وتقوم بالبلاغ حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله وأن لا يكون لأحد عذر أمام الله بأنه لم يأته بشير ولا نذير.

ولكن على الدعاة أن يعرفوا حدود إقامة الحجة، وأن يأخذوا الناس بالرفق والموعظة الحسنة، وأن يتخولوهم بالموعظة، ويقدموا الأهم من أمور العقيدة والتوحيد، ويتدرجوا في ذلك لكي تتم الحجة ويتم البلاغ، ولا ينفر المدعوون من أول لقاء.







الفصل الرابع

مقدمات حول علم أصول الدعوة

ويتضمن عشرة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم علم أصول الدعوة.

المبحث الثاني: موضوع علم أصول الدعوة.

المبحث الثالث: أسماء علم أصول الدعوة.

المبحث الرابع: حكم تعلم علم أصول الدعوة.

المبحث الخامس: أهمية وفضل تعلم أصول الدعوة.

المبحث السادس: نشأة علم أصول الدعوة.

المبحث السابع: استمداد علم أصول الدعوة.

المبحث الثامن: نسبة علم أصول الدعوة.

المبحث التاسع: ثمرة دراسة علم أصول الدعوة.

المبحث العاشر: مسائل علم أصول الدعوة.



تمهيد
حول مبادئ دراسة العلوم

كان طلب العلم في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اشتغالاً بالقرآن الكريم والسنة المطهرة حفظاً وفهماً بطريقة موسوعية جامعة، فلا تُتَجاوز الآية الواحدة حتى يُتَعلَّم ما فيها من أنواع العلم والعمل معاً، وذلك من غير تمييز بين أنواع المسائل الشرعية، أو تفريق بين ألوانها، فعن أبي عبدالرحمن السلمي- وهو ممن عرض القرآن على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأُخر حتى يتعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به»[١].

فلما تطاول الزمان كثرت المسائل وتنوعت النوازل واتسعت البلدان واختلط اللسان العربي بالأعجمي وظهرت عجمة في الأفهام نتيجة لعجمة اللسان، واقتضى حسن التعليم ويسر التلقين العدول عن تلك الطريقة الجامعة إلى ما هو أيسر و أقصر، فعمد أهل العلم إلى جُمَلٍ من المسائل العلمية التي تشترك في وحدةٍ موضوعيةٍ جامعةٍ فأفردوها باسم يخصها، وبلقب يميزها عن غيرها من المسائل، فتمايزت بذلك العلوم، وتباينت الفنون في اسمها، ورسمها وعَرَّفوا تلك العلوم بما يضبط مسائلها.

ثم إنه جرت عادة المصنفين من المتأخرين أن يدونوا مقدمة عن العلم ومسائله وثمراته وما يتعلق به في صدر مصنفاتهم، وذلك لفوائد منها:

- **أولاً:** أن يحصل طالب العلم بصيرة وتصوراً إجمالياً للعلم، قبل أن يدخل إلى تفاصيله، فيعرف الوحدة الجامعة لمسائله، فيأمن عندئذ من اشتباه مسائل العلوم عليه، ويأمن من دخوله في مسائل ليست من مسائل العلم الذى عول عليه وقصد إليه.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٩،٢٧٠.

◆ **ثانياً:** أن يتحقق من فائدة العلم ونفعه وحكمه، لينشط في طلبه وتحصيله، وليستعذب المشاق في سبيله، وليكون عند طلبه هذا العلم النافع المفيد مجتنباً للعبث والجهالة.

هذا وقد استقر عمل المصنفين على ذكر مبادئ عشرة لكل علم وفن تمثل مدخلاً تعريفياً لطالب هذا العلم، مجموعة في قول الناظم:

إن مبادئ كل علـم عشـــرة	الحـــد والموضوع ثم الثمـــرة
ونسبة وفضله والواضـــع	الاسم الاستمداد حكم الشـــارع
مســائل والبعض بالبعض اكتفى	ومن درى الجميع حاز الشـــرفا[١]

وبيانها كالتالي:

١- **الحد:** التعريف لمسائل العلم، والمانع من دخول مسائل من علوم أخرى فيه.

٢- **الموضوع:** المجال الذى يبحث فيه العلم، والجهة التي تتوحد فيها مطالبه ومسائله.

٣- **الاسم:** الألقاب التي أطلقها العلماء عليه لتمييزه حتى أصبحت أعلاماً عليه.

٤- **الحكم:** الحكم الشرعي لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة.

٥- **الفضل:** ما للعلم من منزلة وشرف وأهمية بين العلوم.

٦- **الواضع:** من ابتدأ التصنيف في العلم، ويشمل تطور التأليف في العلم ومراحله.

٧- **الاستمداد:** وهو الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يستمد منها العلم.

---

(١) قائل هذه الأبيات أبو العِرفان محمد الصبّان (ت ١٢٠٦هـ)، في حاشيته على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

٨- **النسبة**: ويقصد بها صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم.

٩- **الغاية أو الثمرة**: وهي الفائدة التي يحصلها دارس العلم و متعلمه في الدارين.

١٠- **المسائل**: المطالب التي يبحثها العلم ويقررها، والتي تندرج تحت موضوعه.

وجرياً على سنن أهل العلم، فإنَّ هذا الفصل سيسير في ضوء من هذه المبادئ العشرة للتعريف بعلم أصول الدعوة، والتقديم له، وذلك من خلال مباحث عشرة[1].



(١) تم اختصار هذا الفصل من كتاب مبادئ علم أصول الدعوة، د. محمد يسري. وهو أول كتاب يطبق فيه مبادئ العلوم على علم أصول الدعوة، مع بعض الإضافات والتعليقات والتصرف والتقديم والتأخير والعنونة والدمج.

المبحث الأول

مفهوم علم أصول الدعوة

إن اضافة كلمة «أصول» إلى «الدعوة» يعطى معنى: القواعد والأسس التي يقوم عليها بنيان الدعوة الى الله تعالى ودين الاسلام.

وبناء عليه فإن علم أصول الدعوة هو:

علم بقواعد وأحكام وأسباب وآداب يتوصل بها إلى تمام تبليغ الإسلام للبشر عامة وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين.

ومما تجدر ملاحظته:

١- أن «العلم بالقواعد والأحكام والأسباب والآداب»: لا يغفل نوازل الدعوة المعاصرة، من حيث القضايا والأدوات والإمكانيات والملكات، كما يستوعب تاريخ الدعوات، ومنهجية العلماء وطريقة المجددين المصلحين في الدعوة والإصلاح.

٢- أهمية علم الداعي بقضايا المجتمع التي تتعلق بالمدعو في آن واحد.

٣- الدعوة إلى الله تُعْنَى بأمتي: الإجابة والدعوة معاً، فالدعوة تتجه إلى أهل الإسلام وأهل الكتاب، وكل من انتسب إلى دين، كما تتجه إلى من لا يتدين بدين أصلاً، فنطاق الدعوة هو البشر كافة.

٤- والدعوة تعنى بالتربية والإعداد والتكوين، وتزكية المقبلين، وبناء الكوادر الدعوية والعلمية والعملية.

٥- وإذا كان التمكين لهذا الدين من الجوانب العملية في الدعوة؛ فإنه يقتضى بذل كل سبب مشروع لتحقيق هذا الهدف فتأتي:

أولاً: الأسباب المعنوية، من: الاخلاص، والتجرد، وسلامة المعتقد، وصدق الاتباع، وصحة العلم.

ثانياً: الأسباب المادية، من: العناية بالتربية، والأمر والنهى، والبصيرة بالواقع، والتفاعل الصحيح مع قضايا الأمة، والحرص على الوحدة والاجتماع والتآلف، والشمول والتكامل.



المبحث الثاني

موضوع علم أصول الدعوة

إن موضوع علم أصول الدعوة هو: **الاسلام من حيث: كيفية تبليغ رسالته، وقواعد وأحكام السعي لتكون كلمة الله هي العليا، فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.**

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] فالإسلام هو طريق الله الذى نصبه لعباده على ألسن رسله، وجعله موصلاً لعباده إليه، ولا طريق لهم إليه سواه، بل الطرق، كلها مسدودة إلا هذا الطريق وهو إفراده بالعبودية، واتباع رسوله ﷺ.

وعلم أصول الدعوة حين يدرس تبليغ الرسالة الخاتمة، ووراثة النبي ﷺ في دعوة أمته، والقيام بمهمته؛ يعنى ما يلى:

أولاً: الدعوة: وذلك من حيث الجوانب التالية:

١- المضمون والمقصود: وهو بيان الاسلام، بمراتبه، وأركانه، وشرائعه، وأخلاقه، و أنظمته، وخصائصه، ومقاصده، ومحاسنه.

٢- من حيث ما يجب في بلاغ الدعوة: من قواعد حاكمة، وضوابط لازمة، وأولويات مرتبة، ومآلات مرعية.

٣- من حيث ما يعرض للدعوة: من مشكلات ومعوقات، وما يتعلق بها من أحكام وآداب، وما يستجد بساحتها من النوازل، واستنباط أحكامها الشرعية.

٤- من حيث ما يتوصل به لتحقيق أهداف الدعوة: من الوسائل والأساليب المشروعة.



✍ **ثانياً: الداعي**: فيُعنى علم أصول الدعوة بما يجب على الداعي من واجبات في نفسه وفي غيره وما يليق أن يتحلى به من الصفات، وما يلزمه أن يتخلى عنه من الآفات، وما يتعين عليه التزامه والانضباط به في جميع ما يتعلق بالدعوة من أعمال و ممارسات.

✍ **ثالثاً: المدعو**: فيعنى علم أصول الدعوة بالمدعو، من جهة: تعريف الداعية بأصناف المدعوين، وكيفية دعوتهم.

✍ **رابعاً: وسائل الدعوة وأساليبها**: فيعنى ببيان وسائل الدعوة، وأساليبها الشرعية، وضوابطها، وكيفية الاستفادة منها، والأحكام الخاصة بها.



المبحث الثالث

أسماء علم أصول الدعوة وعلاقته بالعلوم الأخرى

تعددت أسماء هذا العلم وتنوعت وذلك لشرفه وعلو منزلته، إذ أن كثرة الأسماء تدل على عظم قدر المسمى، ومن أشهر الأسماء المعاصرة ما يأتي:

أولاً: علم الدعوة:

وهو أعم أسماء هذا العلم وأوسعها، وأشملها وأكثرها تناولاً واستعمالاً، وباسمه صنفت كتب كثيرة[١] من أهمها على سبيل المثال: المدخل إلى علم الدعوة لفضيلة د. محمد أبو الفتح البيانوني حيث عرفه بقوله: «**هو مجموعة من القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الاسلام للناس، وتعليمه وتطبيقه**»[٢].

وعلى هذا الاسم درج كثير من الكتاب والدعاة المعاصرين.

ثانياً: أصول الدعوة:

فتدخل أدلة الدعوة ومصادرها وأركانها دخولاً أولياً، ثم يمتد نطاق هذا المصطلح ليشمل: أحكاماً وآداباً تتعلق بالدعوة في وسائلها، ونوازلها المتصلة بقضية البلاغ.

وصنيع من كتب في أصول الدعوة من العلماء والدعاة يوحى بهذا المعنى الواسع كما في كتاب أصول الدعوة[٣] لفضيلة د. عبدالكريم زيدان حيث شمل كتابه كثيراً

---

(١) ينظر: مدخل إلى علم الدعوة، أ. د عبدالرب نواب، والمدخل إلى علم الدعوة، د. حسين عماد علي.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص ١٩.

(٣) كتب د. على جريشة كتاباً بنفس العنوان. وقد ألف د. محمد يسري كتابين بهذا العنوان: الأول: مبادئ في أصول الدعوة، ومعالم في أصول الدعوة وغيرهم.

مما يتصل بأصول الدعوة، وموضوعها، ووسائلها، وآدابها، وما يتصل بالداعي، والمدعوين من مسائل. وإن خلا الكتاب عن تعريف اصطلاحي دقيق لهذا العلم.

ثالثاً: مناهج الدعوة:

وهذا اصطلاح يتناول: خطط الدعوة ونظمها، وقد يتوسع في مفهومه فيتناول الأهداف و الأصول والقواعد. كما فعل كل من:

١- د. محمد زين العابدين في كتابه: «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله[١]» حيث قال عن مقصوده عن هذا المصطلح :«**قصدت الأصول والأهداف التي كانت تجمع بين أنبياء الله جميعاً، وهذا الذى يعنيه كثير من الكتاب في عصرنا، وكما يقولون: «لا مشاحة في الاصطلاحات»**[٢].

٢- و أ. د. عبدالرحيم المغذوي في كتابه «الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية» حيث عرف مناهج الدعوة بأنها: «**عملية بناء متكاملة لطريقة الدعوة المستقيمة، تشتمل على الأصول والمحتويات، والأساليب والوسائل الموصولة للدعوة، والمعينة لعمل الداعية في مخاطبة الناس، مع مراعاة الظروف الملائمة والأحوال المناسبة**»[٣].

رابعاً: فقه الدعوة:

وعرف بأنه: استنباط وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها: استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، يُمَكِّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم

(١) كتب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي كتاباً بنفس العنوان.
(٢) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ١/ ٣٦.
(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. أ. د. عبدالرحيم المغذوي ١/ ٧٠.

الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم[١] عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

وهو من أشمل هذه الاصطلاحات موضوعاً، وباسمه صنفت كتب كثيرة من أهمها: «فقه الدعوة إلى الله» للدكتور على عبدالحليم محمود، «وفقه الدعوة» للدكتور جمعة الخلولي، «وفقه الدعوة» لبسام العموش، «وفقه الدعوة وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» لعبدالرحمن الميداني.

وقام مجموعة من الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بإعداد مشروع رسائل ماجستير بعنون: فقه الدعوة من صحيح البخاري.

وأبواب هذا العلم قد أفردت بالتصنيف والدراسة على أنها علوم مستقلة في كليات الدعوة وأقسامها وبرامجها بجامعات العالم الإسلامي اليوم.

تنبيه:

الفرق بين علم الدعوة والقيام بالدعوة:

والفرق بين علم الدعوة وبين القيام بالدعوة هو:

أن علم الدعوة: يمثل المنهج، والتوجيه، والتدريب على الدعوة.

أما القيام بالدعوة: فيمثل التطبيق لعلم الدعوة، فهو نقل العلم الشرعي إلى العمل الميداني الدعوي، مع مراعاة المنهج القويم، والتوجيهات المنهجية الدعوية، وتطبيق المهارات التي تعلمها من خلال دراسة علم الدعوة.

فعلم الدعوة يمثل الفكر الذي سيتحرك الداعية به لنقل ما تعلمه للناس، **والقيام بالدعوة** هو عملية التطبيق والتحرك بهذا الفكر لتوصيل العلم والهدى للناس.

فالداعية لن يستغني عن العلم الذي يؤهله للقيام بمهمة الدعوة إلى الله وإرشاد الناس.

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبدالحليم محمود ١/ ١٨.

المبحث الرابع
حكم تعلم علم أصول الدعوة

إن حكم تعلم هذا العلم ينبني على حكم الدعوة نفسها، ومن أمعن النظر علم أنه ما قام دين ولا انتشر إلا بالدعوة، ولا تداعت أركان ملة بعد قيامها وتلاشت إلا بترك الدعوة و التعليم والتذكير.

وقد تبين لنا[1] أنه قد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله - بمعناها العام - على كل مسلم ومسلمة، كل حسب وسعه، والوسع يشمل: الوسع العلمي، والمالي، والبدني، والقدرة على أداء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأن العلماء متفقون في الجملة على وجوب الدعوة الى الله، واختلفوا في نوعية الوجوب هل هو على التعيين؟ أم على الكفاية؟

وفي الجمع بين القولين قال شيخ الاسلام: «وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه، إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطالب به»[2].

وتأسيساً على ما تقدم فإن ممارسة الدعوة إلى الله تعالى واجبة وجوباً عينياً، يتفاوت بحسب كل مكلف، والعلم قبل القول والعمل، ففرض على كل داعية أن يتعلم من علم أصول الدعوة ما يقيم دعوته صحيحة موافقة للهدى والسمت الذى كان عليه الدعاة الأوائل عليهم صلوات الله وسلامه، قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: ٩٠]

---

(١) ينظر الفصل الثاني من هذا الجزء عند الحديث عن حكم الدعوة.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥/ ١٦٦.

والقاعدة الفقهية تنص على أن: «**ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب**».

فعلى كل داعية أن يستقى من علم «أصول الدعوة» ما لا يسعه أن يجهله؛ من هدى النبي ﷺ في الإصلاح والتغيير، وأن يدرك سنن الله الحاكمة في التمكين والاستخلاف.

ثم إنه يجب على بعض الدعاة الفقهاء أن يقوموا بفرض الكفاية، من الاجتهاد الذى يهيئهم للنظر في النوازل الدعوية، ويمكنهم من استنباط الأحكام الشرعية، وتحقيق المصالح المعتبرة وتكميلها، ودفع المفاسد أو تقليلها، والموازنة بين الايجابيات والسلبيات، دعماً وتسديداً لمسيرة الدعوة، وحفظاً وترشيداً لجهود العاملين»[١].

قال ابن القيم: «إذا كانت الدعوة أشرف مقامات العبد وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذى يدعو به وإليه، ولابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي»[٢].

والخلاصة:

١- «أن حكم تعلم علم أصول الدعوة متفرع من حكم الدعوة وهو الوجوب بأنواعه.

٢- درجة حكم علم أصول الدعوة تتبع درجة حكم الدعوة، العيني أو الكفائي، أو دوران الحكم وتغيره من الكفائي إلى العيني.

٣- ينصرف الوجوب الكفائي في حكم تعلم علم أصول الدعوة إلى علم الأمة الإسلامية بهذا المنهج ومعرفته، وانتداب الدعاة إلى القيام بمتطلباته.

٤- ينصرف الواجب العيني في ظروف معينة وهي:

---

(١) مبادي في أصول الدعوة باختصار وتصرف يسير ص٣٢ باختصار.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٤.

- التعيين من قبل ولي الأمر للدعوة إلى الله.

- العلماء والدعاة الذين انتصبوا للدعوة.

- عند تغير الأحوال، وظهور الحاجة إلى دعاة صادقين ملتزمين بمنهج الدعوة القويم»[١].

ومقتضيات هذا الوجوب:

١- «الالتزام بهذا العلم الدعوي، والتمسك به، وعدم إهماله أو تركه أو التغافل عنه.

٢- العلم والتعليم والفقه بهذا العلم، وطلبه من مظانه الصحيحة.

٣- العمل بهذا العلم وتطبيقه وتنفيذه على أرض الواقع بين الناس.

٤- عدم المساس به وبأحكامه، أو الابتداع فيه»[٢].



(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية١/ ٨٧ بتصرف يسير وينظر ما بعدها من صفحات للاستزادة، وللاستزادة بالتفصيل ينظر كتاب: مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر للشيخ علي المرشد ص ٧٣، والدعوة الإسلامية د. أحمد غلوش٢٣٣، والدعاة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة د. صابر أحمد طه ص٢٠.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ١/ ٩١ بتصرف يسير.

المبحث الخامس
أهمية وفضل تعلم أصول الدعوة

فضائل علم أصول الدعوة كثيرة، فإن له ما للقيام بالدعوة من فضائل، ويظهر فضل دراسة علم أصول الدعوة خاصة في النقاط التالية:

- **أولاً:** قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]. فالدعوة إلى الله لا بد أن تكون على بصيرة من جهتين؛ **الأولى:** بصيرة بما يدعو إليه. **والثانية:** بصيرة بالطرق والوسائل والأساليب الدعوية، وضوابط ذلك.

- **ثانياً:** لأنه بتعلم علمه يحصل عميم الأجر وجزيل الفضل، فأجور الدعاة مضاعفة أبداً، والدعاة الفقهاء بأصول الدعوة يترقون في مقامات الأنبياء تعلماً وتعليماً، قائمين على حدود الله، يحفظون الدين من الوهن، ويجددون أركانه، ويرعون سفينة المجتمع أن تغرق في بحار الشهوات أو الشبهات.

- **ثالثاً:** بتعلم أصول الدعوة يتوصل إلى تحقيق الحكمة الدعوية، المأمور بها قرآناً وسنة، وتتحقق البصيرة بسبيل الدعوة وأساليبها ووسائلها، ويتوصل إلى أحكام الله تعالى في النوازل الملمة، ومناهج التغيير ووسائله ومسائله المستجدة.

فاذا كان الدعاة ورثة الأنبياء في التزكية والبلاغ، فان الدعاة العلماء في الذروة من هذه المنزلة، وفي الحديث: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (١٠٣٧).

◆ **رابعاً:** إذا كان طلب العلم محموداً و معدوداً في سبيل الله فإنَّ طلب العلم الذي يتوقف عليه تبليغ الدين وإقامته من أعظم الجهاد، قال ﷺ: **(إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)**(١).

◆ **خامساً:** إذا كان جهاد الدعوة بالكلمة له فضل كبير؛ فإنه لا يدرك أمانة الكلمة ولا فقهها إلا الدعاة العلماء بهذا العلم النفيس، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

◆ **سادساً:** قال ابن القيم: «واذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي»(٢).

◆ **سابعاً:** إذا كانت الدعوة إلى الله من أشرف الأعمال وأنفعها عند الله، فإن علم أصولها من أشرف العلوم وأنفعها للداعي وللمدعو على حد سواء، وكل فضل ثبت للدعاة عموماً فأرباب العلم والبصيرة بأصول الدعوة وفقهها به أولى وأحرى، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

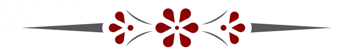
◆ **ثامناً:** تعلم هذا العلم من أعظم سبل الوحدة والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف، وصلاح ذات البين، وما قد يوجد من مظاهر الفرقة والتخالف بين الدعاة

(١) جامع الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر (٢١٧٤) واللفظ له، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه، سنن أبي داوود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٤٤) واللفظ له، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١١)، سنن النسائي، كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (٤٢٠٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢٢٠٩).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٥٤.

مرده إلى أمور كثيرة من أهمها: غياب أو ضعف العلم الشرعي الأصيل، وكذا علم أصول الدعوة وفقه ممارستها، وخفوت نور الربانية في الصدور، وضعف التحقق بالأخلاق النبوية والشمائل السلفية، فلا غنى عن غلبة روح التأصيل العلمي، والتفريق بين المقبول و المردود من الخلاف، والمحكم والمتشابه من النصوص، والقطعي والظني من الدلالات.

فعلى الداعية أن يلم بقضايا الدعوة، أهدافاً وموضوعات وأسلوباً، سواء في ذلك ما هو فرض عين على كل مكلف مخاطب بالدعوة، أو ما كان يختص ببعض الدعاة دون بعض.



المبحث السادس
نشأة علم أصول الدعوة

يمكن بيان معالم نشأة علم أصول الدعوة في النقاط التالية:

أولاً: مرحلة صدر الدعوة:

لما قام الأنبياء والمرسلون وأتباعهم بالدعوة إلى الله. ثم ختم الله، الرسل بنبينا محمد ﷺ فقام يدعو إلى الله، تالياً آياته، ومعلماً أحكامه، ومزكياً أتباعه، تخرج أصحابه رضي الله عنهم من مدرسته، وتفقهوا بعلمه، وتأدبوا بأدبه، وأنجز الله لهم وعده فأظهر دينه، وأعلى كلمته، وأعز أهله، واقتفى التابعون آثار الأسلاف فنشروا الإسلام وبلغوا فيه كل مبلغ، فكانت جل الجهود مصروفة إلى حفظ العلم وإتقان العمل.

ثانياً: مرحلة بداية التأليف العام:

وهذه المرحلة تبدأ من زمن الإمام الزهري «١٢٤هـ» ومن بعده، فعلم الدعوة كان في مصنفاتهم ضمناً ولم يُفرد بكتاب معين لا باسمٍ ولا رسمٍ.

فعندما بسط الإسلام نوره على الدنيا ودانت له الأرض؛ اتجهت العلوم وجهة التأصيل والتقعيد، فكان علم الدعوة أبواباً منثورة في كتب السنة ودواوينها، وفي كتب التفسير وكتب السير النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين ومن بعدهم وتاريخ الفتوحات الإسلامية، وكذلك تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ولم يجتمع من ذلك علمٌ -بالمعنى الاصطلاحي للعلم- لأن مبعث تأصيل العلوم وإفرادها بالتصنيف هو: الحاجة إليها، ولم تكن الدعوة إذ ذاك عملاً مهجوراً،

ولا أمراً مستوراً، إذ كان المجتمع الإسلامي كله ناشطاً بالدعوة إلى الله، تسرى روحها في أوصاله، وتتنفس رحيقها جنباته.

مع التنبيه إلى أنه أفردت أبواب الزهد بكتب مستقلة في موضوعات دعوية؛ كالزهد للإمام ابن المبارك «ت١٨١هـ» والزهد للإمام أحمد «ت٢٤١هـ».

ثالثاً: مرحلة التأليف في بعض موضوعات الدعوة:

وهذه مرحلة تداخل فيها مجموعة من المؤلفات والتصنيف في الدعوة:

مثل **الجمع بين السير والتراجم والدعوة إلى إصلاح النفوس** كما فعل أبو نعيم الأصبهاني «تـ٤٣٠هـ» في كتابه «حلية الأولياء و طبقات الأصفياء».

والتصنيف في الوعظ والتذكير، والمخاطبة بما يرقق القلوب، ويزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة، وعلاج النفوس، وأفردت كتب فألف الإمام ابن حزم «٤٥٦هـ» كتابيه «علل النفوس ومداواتها» و«الأخلاق والسير» وكذا الإمام الغزالي «٥٠٥هـ» في كتابه «منهاج العابدين» وأبواب من «إحياء علوم الدين».

كما صنفت كتب في الحسبة وأحكامها وآدابها ككتابي «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابن الخلال «٣١١هـ»، والأحكام السلطانية للماوردي «٤٥٠هـ»، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية «ت٧٢٨هـ»، و«معالم القربة في أحكام الحسبة» لابن الأخوة الشافعي «ت٧٢٩هـ»، والأحكام السلطانية للماوردي.

وقد تواكب مع هذا الاتجاه اتجاه آخر يعنى **بمقارنة الأديان** والرد على المخالفين في أصل الدين، وإظهار محاسن الدين، ككتاب «الملل والنحل لابن حزم» «٤٥٦هـ»، و«الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام



وإثبات نبوة محمد ﷺ» للإمام القرطبي «٦٧١هـ»، وكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لابن تيمية و«هداية الحيارى» لابن القيم.

كما صنفت كتب تهتم **بالعلم وأدب العلماء وطلاب العلم** الذين هم الدعاة بلا شك، فاشتملت تلك المؤلفات على آداب الدعاة ووسائل وأساليب الدعوة ومناهج الدعوة فقد ألف الإمام الآجري «٣٦٠هـ» كتابين هما: كتاب أخلاق حملة القرآن، وكتاب أخلاق العلماء. وألف الخطيب البغدادي «٤٦٣هـ» أربعة كتب، وهي: اقتضاء العلم العمل، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، وكتابه الفقيه والمتفقه، وشرف أصحاب الحديث، وألف الإمام ابن عبدالبر كتاب جامع بيان العلم وفضله«٤٦٣هـ».

وكذلك التبيان في آداب حملة القرآن للنووي «٦٧٦»، وكتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة «٧٣٣»، وتدريب الراوي للسيوطي «٩١١».

رابعاً: مرحلة التأليف المتخصص:

وبقى الأمر مقارباً حتى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الواجبات واتبعوا الشهوات وأهملوا العلم والعمل على مختلف المستويات، فما استفاقوا إلا على استلاب دولتهم، وزوال خلافتهم، وتفرق شملهم، وتغير حالهم، إلا أن السبات وإن طال فلابد من يقظة والغفلة وإن استمرت فلابد من صحوة.

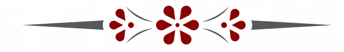
وهنا تنادى المصلحون من كل جانب ليعود المسلمون إلى سابق عهدهم وسالف مجدهم وعادت الدعوة لتبعث الأمة من جديد.

فكتب الدعاة العلماء يشخصون الداء ويصفون الدواء، وبرزت الحاجة إلى هذا العلم بإلحاح نظراً لما اكتنف الأمة من جهالة، وما أحاط بالعمل الدعوى من غموض في بعض مفاهيمه، وخلل في بعض أصوله، واضطراب في مناهجه، وقصور

في أساليبه، وجمود في وسائله، وخطورة في نوازله، وعقبات عملية في طريقه تهدف إلى وأده وتشويهه وتعويقه.

فقامت نهضة دعوية وتيارات إسلامية، وعُرفت المؤسسات الدعوية والإعلامية، وتأسست الكليات الدعوية والأقسام العلمية في الجامعات الشرعية لخدمة علم الدعوة.

فحصلت نقلة نوعية ضخمة في علم أصول الدعوة كانت في أولها عاطفة وحماساً وإن لم يخل من تأصيل وتقعيد، حتى كان فقهاً وتقعيداً، فلا عجب أن يستفيد اللاحق من السابق فيؤصل للدعوة مناهجها ويضبط وسائلها وأهدافها، ويبصرها بمواضع الزلل ومكامن الخلل ومواطن الرشد وأسباب العلاج[١].



(١) هنا اقتصرنا على توصيف حال النشأة المعاصر ولم نذكر كتباً معاصرة نظراً لأن هذه الكتب كتبت في وقت متقارب جداً، ولذا سيتم عرض المؤلفات المعاصرة ضمن المبحث التالي.

المبحث السابع

استمداد علم أصول الدعوة

إن علم أصول الدعوة يمتد ليشمل ما يحيط:

١- بتبليغ رسالة الإسلام للبشر عامة.

٢- وتعليم وتربية المستجيبين كافة.

٣- وتحقيق التمكين لهذا الدين خاصة.

لذا فهو يستمد مادته من:

١- العلوم الشرعية.

٢- ما في الماضي والحاضر من تجارب ودعوات ومحاولات.

٣- ما في الواقع من أسباب ووسائل ومجالات وفرص.

وتنوعت مصادر وروافد هذا العلم المبارك بتعدد تعلقاته، وفيما يلى بيان لأهم مصادره ومراجعه من خلال مطلبين:



المطلب الأول

مصادر علم الدعوة

◈ أولاً: القرآن الكريم:

فهو كتاب الدعوة الأول، ولا غنى عن كتب التفسير المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، ومختصراتها والرسائل التي عنيت بتفسير آيات الدعوة وجمعها وعرض تفسيرها بصورة موضوعية.

◈ ثانياً: كتب السنة المطهرة:

السنة هي الديوان الشارح لكتاب الله تعالى، ويلحق بهذا كتب الشروح، وشروح الأحاديث المتعلقة بموضوعات الدعوة.

◈ ثالثاً: كتب العقيدة الصحيحة:

فلابد للداعية أن يحيط بأركان الإيمان وحقيقته ومسائله ونواقضه، وما يتضمن ذلك من الرد على المبتدعة والمنحرفين، والرد على الملاحدة والدهريين وغيرهم من المخالفين، وما لا يسع أن يجهله من مسائل الاعتقاد، وأهم من ذلك اتقاد حرارة الإيمان في الجنان وذلك بالعناية بأعمال القلوب وآثار العبادات.

فينبغي أن تصرف العناية إلى كتب المتقدمين، ولا غنى عن كتب المتون وشروحها الجامعة لأصول أهل السنة والجماعة.

◈ رابعاً: كتب الأخلاق الإسلامية العليا:

الأخلاق العليا هي فرائض وفضائل في هذا الدين الحنيف، وتأتى بعد علم الإيمان، فالقرآن المكي ما عنى بشيء بعد العقيدة عنايته بالأخلاق، فيتعين على الداعية أن يحيط علماً بالأخلاق الفاضلة، وأن يتحقق بها عملاً وسمتاً وهدياً، وأن يتعلم كيف يعلمها ويربى غيره على رعايتها والسلوك عليها وتزكية النفوس عن طريقها.

◈ خامساً: كتب السيرة النبوية والتاريخ والتراجم:

فسيرة النبي ﷺ والصحابة فيهما البيان لمنهجه العملي ﷺ في الدعوة إلى الله، فهي القدوة وفيها الأسوة ومنها تؤخذ العبرة.

ثم إن في تاريخ الدولة الاسلامية الراشدة من الحوادث والنوازل ما يضيء طريق أهل الدعوة في كل زمان ومكان، ويبصرهم هديَ خير القرون المأمور باتباعهم.



فالسيرة هي التطبيق العملي والممارسة الفعلية لهذا العلم المبارك، فهي خلاصة منهاج النبي ﷺ في الدعوة والإصلاح، ولا بد للداعية من مطالعة كتب السيرة والتاريخ، مع الاهتمام بالدراسات الدعوية والتربوية في السيرة النبوية والدراسات التاريخية للدول والحركات الإصلاحية.

◈ سادساً: كتب الأحكام ومداخلها:

حيث يتناول أحكام العبادات، وما لا غنى عنه من أحكام المعاملات، وما لا يسع الداعي جهله من مناهج وطرائق الاستنباط والاستدلال، وقواعد الفقه ومقاصد الشريعة وقضاياه الكلية، مع الإلمام التام بمحاسن أنظمة الاسلام التشريعية والمالية والسياسية والاجتماعية.

فيمكن الرجوع لكتب آيات وأحاديث الأحكام وشروحها، والمتون الفقهية وحواشيها والقواعد الأصولية والفقهية، مع العناية بالدراسات الفقهية الجادة حول موضوعات الدعوة ونوازلها في مختلف الميادين.

◈ سابعاً: كتب تجارب الدعاة وتصرفات العلماء:

وتعد تلك التجارب والوقائع مصدراً مهماً في أصول الدعوة، حيث يقف الداعية على اجتهادات العلماء وأهل الدعوة -السابقين والمعاصرين- فيما طرأ من مشكلات، وما واجههم من عقبات، وفتاوى أهل العلم في ذلك، ومواقف الطوائف المشتغلة بالدعوة من هذه القضايا جملة، ويدخل في هذا دراسة الواقع زماناً ومكاناً وأحوالاً، ليتمكن من ترجيح الراجح من الأقوال، وتقدير المصالح والمفاسد.

◈ ثامناً: كتب علوم العصر والوسائل المستجدة لتنمية المهارات:

مثل علوم الإدارة، وفنون الاتصال، ووسائل التأثير، وأساليب الخطاب المناسب لزمانها ومكانها، ومنهاج البحث العلمي، والدراسات الميدانية، والدراسات المستقبلية وتقييدها بقيود الشرع و ضوابطه.



المطلب الثاني

ثبت كتب الدعوة ومناهجها وفقهها وتاريخها وأصولها

كتب الدعوة هي بيت القصيد وسوف نعنى بإيراد طائفة منها لا على سبيل الحصر، مع العناية بالكتب الجامعة والمعاصرة قدر الإمكان، مع الحرص على التنوع في موضوعاتها والاستفادة ممن كتبوا.

وهذه المصنفات والكتب مرتبة على حروف الهجاء على النحو التالي:

١- إتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية، د. حمود جابر مبارك الحارثي.

٢- أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين في ضوء السنة النبوية - د. نزار محمود قاسم.

٣- أخلاقيات الداعية وأثرها على المدعو، علي بن عبدالعزيز الراجحي.

٤- إدارة العمل الدعوي، شحاتة محمد صقر.

٥- أسباب نجاح الدعوة الاسلامية في العهد النبوي، عبدالله بن محمد آل موسى.

٦- استدراكات على مسيرة الدعاة، أ. يحيى سليمان العقيلي.

٧- أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل.



٨- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د عبدالرحيم المغذوي.

٩- أسلوب خطبة الجمعة، أ. د عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.

١٠- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ. د حمود الرحيلي.

١١- أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان مكتبة المنار.

١٢- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، د. خالد بن عثمان السبت.

١٣- الانفرادية في العمل الدعوي أسبابها، ومظاهرها، و سُبل الوقاية منها، د. أحمد مرتضى.

١٤- أهداف الدعوة ومنطلقاتها، د. محمد أحمد إسماعيل المقدم.

١٥- أهمية أسلوب المدح في الدعوة إلى الله وضوابطه، د. حمود جابر مبارك الحارثي.

١٦- أهميَّة الأناة وأثرها في الدعوة إلى الله، د. حمود جابر مبارك الحارثي.

١٧- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، على بن نفيع العلياني.

١٨- بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة والدعاة، الجامعة الإسلامية ١٣٩٧هـ.

١٩- تاريخ الدعوة في زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، جميل المصري.

٢٠- تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم، آدم عبدالله الألوى.

٢١- تبصرة الهداة بشأن الدعوة والدعاة، عبدالله بن صالح القصير.

٢٢- التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم عبدالله المطلق.

٢٣- التدريب الدعوي، مقرر دراسي وفق مفردات الجامعة الإسلامية، د. سلطان الحصين.



٢٤- تذكرة الدعاة، البهي الخولي.

٢٥- التمكين للدعوة في ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، هشام العارف.

٢٦- التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٢٧- التوريث الدعوي، د. محمد موسى الشريف.

٢٨- جوانب دعوية من سير علماء الدعوة السلفية بنجد، د. عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف.

٢٩- الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب، حسن قاري الحسيني.

٣٠- الحسبة، أ. د فضل الهي.

٣١- حكمة الدعوة، رفاعي سرور.

٣٢- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

٣٣- خصائص الدعوة الاسلامية، محمد أمين حسن.

٣٤- خصائص تبليغ الدعوة إلى الله، نذير محمد مكتبي.

٣٥- الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبدالجليل عبده شلبي.

٣٦- الخلاصة في فقه الدعوة، د. علي بن نايف الشحود.

٣٧- خواطر على طريق الدعوة. جراح و أفراح، محمد حسان.

٣٨- الداعية البصير. «أخلاقه وصفاته ومنهجه» في ضوء الكتاب والسنة الصحيحة وأقوال علماء سلف الأمة، د. علي بن عبدالله الصياح.

٣٩- الدرر الغلية في آداب الدعوة والداعية، عبدالحميد بن باديس.

٤٠- دعوة الإسلام، سيد سابق.



٤١- الدعوة الإسلامية، أحمد غلوش.

٤٢- الدعوة الاسلامية بين الفردية والجماعية، سليمان مرزوق المنار.

٤٣- الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، أ. د محمد الراوى.

٤٤- الدعوة الاسلامية، محمد خير رمضان.

٤٥- الدعوة الفردية منهج سلفي وضرورة واقعية، وليد كمال شكر.

٤٦- دعوة النبي ﷺ للأعراب د. حمود جابر مبارك الحارثي.

٤٧- الدعوة إلى الله، أبو المجد نوفل.

٤٨- الدعوة إلى الله توجيهات وضوابط، د. عبدالله الخاطر.

٤٩- الدعوة إلى الله، توفيق الواعي.

٥٠- الدعوة إلى الله في ميادينها الثلاثة، لمحمد بن حامد الغامدي.

٥١- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، الشيخ عبدالعزيز بن باز.

٥٢- الدعوة إلى الله، محمد حسين يعقوب.

٥٣- دعوة أهل البدع، د. خالد بن أحمد الزهراني.

٥٤- الدعوة قواعد وأصول أ. د جمعة أمين عبدالعزيز.

٥٥- الدعوة والداعية رؤية معاصرة، د. منقذ بن محمود السقار.

٥٦- الدعوة والداعية، على محمد جريشة.

٥٧- دليل أولويات الخطاب الوعظي للجاليات المسلمة في أوروبا، د.محمد سعيد بكر.

٥٨- دور المربي في الدعوة الفردية، د. هشام عبدالقادر عقدة.

٥٩- دور المنهج الرباني في الدعوة الإسلامية، د. عدنان النحوي.

٦٠- رسالة إلى أئمة المساجد وخطباء الجوامع، عبدالله بن جار الله الجار الله.

٦١- رسالة إلى حامل الدعوة، هشام عبدالقادر عقدة.

٦٢- رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين.

٦٣- ركائز الدعوة في القرآن، د. محمد ابراهيم شقرة.

٦٤- ركائز الدعوة، د. مجدي الهلالي.

٦٥- سبيل الدعوة الاسلامية، محمد أمين المصري.

٦٦- السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د فضل إلهى.

٦٧- سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجاً، وسيرة، د. عبدالعظيم إبراهيم محمد المطعني.

٦٨- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، الشيخ محمد الصالح العثيمين.

٦٩- الضغوط النفسية في حياة الداعية، عوض بن محمد مرضاح.

٧٠- طريق الدعوة الإسلامية، جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين.

٧١- عالمية الدعوة الإسلامية، على عبدالحليم محمود.

٧٢- عدة الداعية المسلم الشريف، حمدان راجح الهجاري.

٧٣- عشرون دليلاً على فضل الدعوة، د. سلطان العمري.

٧٤- العلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة على ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

٧٥- علم الدعوة إلى الله، محمد سعد الشهراني.



٧٦- العلماء هم الدعاة، أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل.

٧٧- عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، أحمد بن حمدان الشهري.

٧٨- فصول في الدعوة و الإصلاح، علي الطنطاوي.

٧٩- فصول في الدعوة والثقافة الإسلامية، حسن عيسى عبدالظاهر.

٨٠- فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، جهرة بنت صالح الطريفي.

٨١- فقه الدعوة إلى الله، على عبدالحليم محمود.

٨٢- فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبدالحميد البلالي.

٨٣- فقه الدعوة في صحيح البخاري، أ. د سعيد بن على بن وهف القحطاني.

٨٤- فقه الدعوة، جمعة الخولي.

٨٥- فقه الدعوة والإعلام، عمارة نجيب.

٨٦- فقه دعوة الأبناء في ضوء وصايا لقمان، د. الجوهرة بنت صالح الطريفي.

٨٧- فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية، سعد بن عبدالله بن سعد القعود.

٨٨- فن نشر الدعوة زماناً ومكاناً، محمد زين الهادي.

٨٩- في النفس والدعوة، رفاعي سرور.

٩٠- قواعد قرآنية لفهم الدعوة، حمزة بن فايع الفتحي.

٩١- كيف ندعو الناس، عبدالبديع صقر.

٩٢- كيف ندعو إلى الاسلام، فتحي يكن.

٩٣- كيفية دعوة الوثنيين في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن وهف القحطاني.



٩٤- كيفية دعوة أهل الكتاب في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن وهف القحطاني.

٩٥- كيفية دعوة عصاة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن وهف القحطاني.

٩٦- المتساقطون على طريق الدعوة كيف.. ولماذا، فتحي يكن.

٩٧- مجالات الدعوة في القرآن وأصولها، عاطف عبدالمعز الفيومي.

٩٨- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني.

٩٩- المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسؤلياتها في الدعوة، أحمد محمد البابطين.

١٠٠- المستطاب في أسباب نجاح دعوة محمد بن عبدالوهاب، عبدالرحمن بن يوسف الرحمة.

١٠١- المسؤولية الدعوية تجاه المريض النفسي، د.الجوهرة بنت صالح الطريفي.

١٠٢- المسؤولية الدعوية تجاه حماية الشباب من الفتن، د. الجوهرة بنت صالح الطريفي.

١٠٣- مشكلات الدعوة والداعية، لفتحي يكن.

١٠٤- معالم الدعوة في القصص القرآني، عبدالوهاب بن لطف الديلمي.

١٠٥- معالم في أصول الدعوة، د. محمد يسرى.

١٠٦- المعلم الداعية، عبدالرحمن بن محمد الهرفي.

١٠٧- المفصل في فقه الدعوة إلى الله، علي بن نايف الشحود.

١٠٨- مفهوم الحكمة في الدعوة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن وهف القحطاني.



١٠٩- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

١١٠- مقومات الداعية الناجح، د. على بادحدح.

١١١- مكانة الدعوة إلى الله وأسس دعوة غير المسلمين، أ. د عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر.

١١٢- من أخلاق الداعية، د. سلمان بن فهد العودة.

١١٣- من صفات الداعية، محمد الصباغ.

١١٤- منارات في طريق الدعوة، د. سلطان العمري.

١١٥- مناهج الدعوة وأساليبها، المستشار على جريشة.

١١٦- مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فاروق السامرائي.

١١٧- منهاج الرسول ﷺ في تصحيح الأخطاء، د. علي بن نايف الشحود.

١١٨- منهاج النبوة في الدعوة إلى الله، مهدي بن إبراهيم مبجر.

١١٩- منهج ابن القيم في الدعوة الى الله «١، ٢»، أ. د أحمد عبدالعزيز الخلف.

١٢٠- منهج ابن تيمية في الدعوة الى الله «١، ٢»، د. عبدالله الحوشاني.

١٢١- منهج إعداد الدعاة والمربين، أحمد بن عبدالعزيز المصلح.

١٢٢- منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، د. عدنان بن محمد آل عرعور.

١٢٣- منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية، على بن جابر الحربي.

١٢٤- منهج الدعوة إلى الله لأمين أحسن إصلاحي، تعريب سعيد الندوي.

١٢٥- منهج الدعوة والتربية والتوجيه في سورة إبراهيم، د. وسيم فتح الله.

١٢٦- المنهج السلفي معالم على طريق الدعوة والتمكين، عاطف عبدالمعز الفيومي.

١٢٧- المنهج القويم للداعية الحكيم، د. عبدالمجيد البيانوني.

١٢٨- منهج في إعداد خطبة الجمعة، أ. د صالح بن عبدالله بن حميد.

١٢٩- مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. سعيد بن وهف القحطاني.

١٣٠- مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة إلى الله، أ. د. سعيد بن وهف القحطاني.

١٣١- مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله، أ. د. سعيد بن وهف القحطاني.

١٣٢- مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، أ. د. سعيد بن وهف القحطاني.

١٣٣- الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، محمد المرحوم.

١٣٤- النصيحة أحكام وضوابط وآداب وثمرات، ماجد إسلام البنكاني.

١٣٥- هذه الدعوة ما طبيعتها، عبدالله ناصح علوان.

١٣٦- وجوب تبليغ الدعوة، د. عبدالله ناصح علوان.

١٣٧- الوجيز في مقومات الداعية، السيد مختار

١٣٨- وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها، حسين محمد عبدالمطلب.

١٣٩- الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة الله، محمد أزهري حاتم.

١٤٠- وقفات تربوية ودعوية، د. عبدالرحمن بن سعيد الحازمي.

وغيرها من الكتب التي شملت الدعوة، أو تناولت بعض مسائلها.

المبحث الثامن

نسبة علم أصول الدعوة

إن نسبة وعلاقة «أصول الدعوة» بغيره من العلوم وارتباطه بغيره من الفنون لنسبة دقيقة من حيث إن **عناصر هذا العلم مشتقة من أصول علوم إسلامية مختلفة**[(١)].

فالداعي إلى الله الدارس لهذا العلم ينبغي له أن يتمكن من:

١- معرفة صحيحة بالمسائل الاعتقادية.

٢- وإلمام وافٍ بالأحكام الشرعية العملية.

٣- وطرائق استنباطها، وأصول الاجتهاد والفقه الدعوي.

٤- دراسة تاريخ الدعوة، ومناهجها، وأساليبها، ووسائلها، وعقباتها، ومعمقاتها، وما يرتبط بالواقع من دراسات تمس هذا التخصص.

فلا غنى عن اجتماع العقيدة والشريعة والمنهج والسيرة والتاريخ والأسلوب العلمي الأمثل لتتحقق البصيرة، وبذلك كله يكتمل بنيان هذا العلم.

وعلى ذلك فإن علاقته بغيره من العلوم هي: العموم والخصوص الوجهي، فهو أعم من جهة كثرة موارده وروافده وعلاقاته، وأخص من جهة ميدانه ألا وهو الدعوة و التربية.

وتأسيساً على ما سبق فإن العلاقة بين العالم المتخصص والداعية المربى حين يمارس كل منهما التعليم والدعوة هي العموم والخصوص الوجهي:

(١) ملخص من منهج جامعة المدينة العالمية مادة الدعوة وأصولها منشور على المكتبة الشاملة، وكذلك مبادئ في أصول الدعوة د. محمد يسري بتصرف وزيادة في بعض الأفكار.

فدائرة العالم أعم وأوسع من جهة درايته واشتغاله بعلوم الوسائل والآلات كأصول الحديث وأصول الفقه وعلوم اللغة ونحو ذلك.

ودائرة الداعية أعم وأوسع من جهة درايته واشتغاله بتاريخ وواقع الدعوات وأساليب التربية ووسائل التأثير والتعبير وطرائق الإدارة وفنون الاتصال ونحو ذلك.

مع التنبيه إلى أن العلماء عنوا بالدعوة وقضاياها وعلومها وأسبابها، وكانوا أولى الناس بالدعوة وأقدر الخلق على الهداية، وكانت الدعوة بهم أسعد ومسالك الإصلاح والتغيير بهم أرشد، إذ العلماء الفقهاء -على التحقيق- هم الدعاة، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدى الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم الى الطعام و الشراب، و طاعتهم أفرض من طاعة الأمهات و الآباء[١].

وهنا لا بد من التنبيه إلى: علاقة علم أصول الدعوة بالعلوم الأخرى[٢]:

إنّ معيار نجاح الدّعاة إلى الله يتوقّف على مِقدار ما يُحصِّله الدعاة من عُلوم، وما يَتزوّدون به من مَعارف؛ تُربِّي عُقولهم، وتَسمو بأفكارِهم، وتُوقِظ في قُلوبِهم ينابيع الخَير، ولن يَتسنَّى لهم ذلك إلاّ بَكثرة الاطّلاع، واتّساع الثقافة، اللّذَيْن يُؤدِّيان إلى دِقّة الفَهْم، وعُمق الفِكر.

لذا، فعلْم الدّعوة مُرتَبط بالعُلوم الأخرى ارتباطاً وثيقاً، كارتباط الرأس بالجَسد، فالعلوم الـمُختلفة والـمَعارف الـمُتنوِّعة هي روافِد للتَّعريف بالإسلام، وشَرْح أحكامه، ودَعوة الناس إليه.

(١) مبادئ في علوم أصول الدعوة ص ٤٩ وما بعدها باختصار وصرف وزيادة.

(٢) سيأتي الحديث عن العلوم التي يحتاجها الداعية وعلاقتها بالدعوة بتوسع في الكتاب الثالث الخاص بتأهيل الدعاة، عند الحديث عن التأهيل العلمي للداعية.

والدّاعي إلى دين الله، والآمر بالمَعروف والناهي عن المُنكر، لا بدَّ وأن يَكون:

١ - عالِماً بما يَدعو إليه، أو يأمر به من مَعروفٍ، أو يَنهى عَنه من مُنكر.

٢- عالِماً بالأسلوب الذي يَستَخدمه، وبالعلوم التي تُفيده في ميادين الدّعوة الأخرى.

فلا بد وأن يجتمع في الداعية العلم بما يدعو إليه والعلم بكيفية إيصاله، لأمور:

١ - الحذر من أن يَدعوَ إلى باطِل وهو يَحسبه حقاً؛ فيكون ضَررُه على الدِّين أشدّ من ضَرر الصامتِين، وخَطرُه أعظمَ من خَطر أعداء الدِّين، ولا سيما إذا اتُّخذ قُدوةً فيما يَدعو إليه من باطل في سلوكه الخاص.

٢- الحَذر أن يَتخذَ أسلوباً مُنَفِّراً؛ وهذا ضَرره أكثر من نَفعه.

٣- إن لم يَكن عَالِماً، فسوف يَستدلُّ على ما يَدعو إليه أو يَنصح به، بأدلّةٍ باطلةٍ، فيَحْصُلُ من دَعوته ضَررٌ أكثر من النَّفع، فيُسيء من حَيث يُتوقّع منه الإحسان.

٤ - خَشية أن يُسأل غير العالم عن مَسألة، فيُفتي فيها بغَير علْم، فيَضِلّ ويُضِلّ.

فالعلاقة وطيدة بين علْم الدعوة والعلوم الأخرى والارتباط عميق.





المبحث التاسع

ثمرة دراسة علم أصول الدعوة

إن الثمرة الإجمالية من تعلم هذا العلم هي: تحقيق غايات الدعوة والدعاة وأهدافهم في الدنيا، من استفاضة البلاغ والهداية، وتحقيق النصر والتمكين، وفي الآخرة من الفوز بالجنة والنعيم المقيم، ويجمع ذلك كله مرضاة رب العالمين.

ويمكن عرض هذه الثمرات بناء على الحيثيات التالية:

☜ أولاً: بالنسبة للدين:

١- إقامة الدين وذلك بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، وبسط سلطانها والحكم بها والتحاكم إليها، والموازنة بين مختلف المصالح في هذا السبيل.

٢- اتخاذ المواقف المناسبة من المنكرات القائمة دفعاً أو تقليلاً، مع النظر إلى العواقب والمآلات.

٣- تقويم الفكر المنحرف، ودحض العقائد والأفكار الزائفة، ومحاربة الزيغ عن الصراط المستقيم في شتى صوره.

☜ ثانياً: بالنسبة للمجتمع المسلم:

١- العمل على استفاضة البلاغ في الأمة، والمجتمعات الإسلامية، ونشر العلم بين أبنائها وإظهار السنة وقمع البدعة.

٢- إقامة الحجة على الناس أجمعين، والتمييز بين الجاهلين والمعاندين، حتى تستبين سبيل المجرمين، وأن يعامل كل بما يليق بحاله.

٣- ترشيد السعي لتحرير المقدسات الإسلامية، وبعث الأمة في مواجهة أعدائها.



٤- الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية، ومن ثم حصول النصر المبين، وتحقيق العزة والتمكين لمجتمعات المسلمين.

ثالثاً: بالنسبة إلى الدعوة ذاتها:

١- حماية الدعوة من إلحاق الضرر بها من داخلها أو خارجها، واستبانة سبيل المجرمين، ورد كيد الكائدين.

٢- اتخاذ القرارات الملائمة بشأن أولويات الدعوة في حدود الزمان والمكان؛ مما يعين على تحقيق الأهداف.

٣- العمل على تكامل الأعمال الدعوية، والتنسيق بينها، والجمع بين مجهوداتها، والإصلاح بين أربابها.

رابعاً: بالنسبة إلى الدعاة:

١- تعلم أصول العمل التربوي الفردي والجماعي، وممارسة التربية والتزكية بمراحلها وخصائصها وضوابطها؛ مما يحقق وجود الإنسان الصالح.

٢- تحصيل البصيرة في حال المدعوين على اختلاف أصنافهم وأحوالهم، ومعاملة كل بما يليق.

٣- تحقيق البصيرة في كيفية الدعوة بعرض الإسلام بشموله عقيدة وشريعة ديناً ودولة، وانضباط الدعاة بالعمل الطموح المثمر في حدود الممكن بدون إفراط أو تفريط.

وإذا كان هدف الأهداف وغاية الغايات من سعى الدعاة هو: مرضاة رب الأرض والسموات، فإن الإحاطة بعلم أصول الدعوة وفقهها وآدابها وأحكامها، وما يحل من وسائلها وأساليبها، لجدير بأن يسدد خطى العاملين، ويحقق ركني الصواب والاتباع في العمل، ليتحقق القبول، ومن ثم يأتي وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين، قال عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

المبحث العاشر
مسائل علم أصول الدعوة

إن مسائل علم أصول الدعوة كثيرة ومتعددة وذلك لكونه يتعلق بعلوم وفنون كثيرة، ويستمد من روافد متنوعة: كعلم الإيمان والأخلاق، والفقه والأحكام، والسيرة والتاريخ والتراجم وعلوم الإدارة والتخطيط والواقع ومستجداته، والإعلام ووسائله.

وفيما يلي عرض لأهم مباحث هذا العلم ومسائله:

◈ الجانب الأول: مبادئ علم أصول الدعوة:

وفيه: التعريفات الخاصة بعلم الدعوة، وموضوع علم الدعوة وحكمه وفضله ونشأته ونسبته ومصادره وثمرته ومسائله.

◈ الجانب الثاني: موضوع الدعوة:

وفيه: خصائص الإسلام ومقوماته، وأركان الإسلام والإيمان، والأخلاق الإسلامية، ومحاسن الشريعة الإسلامية، وأصول التلقي، وقواعد الاستنباط في الإسلام، والنُظُم الإسلامية.

◈ الجانب الثالث: الداعية:

وفيه: صفات الداعية، وتكوينه، وواجباته، ومشكلاته، وآفاته، وواجبات الدعاة فيما بينهم، وتأهيل الدعاة.

◈ الجانب الرابع: المدعوَ:

وفيه: حقوق المدعوّ، وواجباته، ومشكلاته، وأصناف المدعوين، وكيفية دعوتهم.

◈ **الجانب الخامس: تاريخ الدعوة وسير الدعاة:**

وفيه: دعوة الأنبياء، ومنهج الدعوة في العهد النبوي، وعهد الخلفاء الراشدين والصحابة، وكبار التابعين وتابعيهم، ومن سلك سبيلهم المستقيم إلى يوم الدين.

◈ **الجانب السادس: مناهج الدعوة:**

وفيه: التعريف بمناهج الدعوة، وأنواعها، ومعالمها، وأهداف الدعوة، والقضايا الدعوية المتعلقة بفقه الدعوة.

◈ **الجانب السابع: أصول ومنطلقات الدعوة:**

وفيه: الحديث عن التوحيد الخالص والاعتقاد الصحيح، والإخلاص والاتباع، والعلم، والتربية والتزكية، والوعي والبصيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والشمول والتكامل، والوحدة والائتلاف، والعالمية، والواقعية، والحكمة، واستفاضة البلاغ، والتخطيط.

◈ **الجانب: الثامن: بيئة الدعوة:**

وفيه: منظمات الدعوة ومؤسساتها، وأعداء الدعوة، ومشكلات الدعوة، وحاضر العالم الإسلامي، والنوازل في الساحة الدعوية.

◈ **الجانب التاسع: أساليب الدعوة ووسائلها:**

وفيه: التعريف بالوسائل والأساليب وخصائصها، وضوابط الوسائل والأساليب، وأنواع الوسائل والأساليب.

◈ **المجال العاشر: إدارة الدعوة:**

وفيه: مبادىء علم الإدارة والتخطيط وأسس التنفيذ والمتابعة والتدريب، والبحوث والتطوير، والدراسات الميدانية، واستشراف المستقبل.



الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

بعد هذا العرض التأصيلي لعلم الدعوة يمكن إبراز أهم ما جاء فيه في النقاط التالية:

- مادة «الدعوة» تدور على النداء، والحث، والحض، والتمني، والطلب، والزعم.
- تنوعت عبارات المؤلفين في تعريف الدعوة إلى الله اصطلاحاً، وذلك لتنوع المعايير والمشارب والتوجهات والأفهام، وجميع التعاريف تركز على: الدعوة إلى الإسلام، وإلى الخير ونبذ الشر، وفن استخدام الوسائل المناسبة.
- لفظ الدعوة لفظ شرعي ورد صريحاً في القرآن والسنة، وله مرادفات هي: البيان، والبلاغ، والتلاوة، والإسماع، والإيصال، والإنباء، والوعظ، والإرشاد، والأداء، والتذكير، والتعليم، والإعلام، والإصلاح، والنصيحة، والقول، والعرض، والتواصي، والتعاون على البر والتقوى، والبشارة، والنذارة، والنداء، والصدع، والدلالة على الخير.
- يوجد مفاهيم دعوية يمكن أن تكون مراحل للدعوة وهي على الترتيب، التعريف بالإسلام ثم تعاليم الإسلام، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك التربية والتزكية، والتوعية الدينية.
- تظهر أهمية الدعوة في القرآن أن الله تعالى تولاها بنفسه، وأمر بها نبيه محمداً ﷺ أمراً مباشراً، وجعلها وصفاً لازماً لنبينا ﷺ، وأوجب الدعوة، وبين أنها



طريق الفلاح، وأخذ الله العهد على أهل العلم أن يبلغوا العلم للناس ولا يكتموه، وتوعد الله الذين يكتمونه ولا يبلغونه، وتوعد العصاة كذلك عدم دعوة بعضهم، وأوجب على طائفة من الأمة أن تنفر لطلب العلم لتقوم بالدعوة والإنذار، وبين عدم سقوط واجب الدعوة، وترتيب نجاة الدعاة والأمم التي يتواجد بها دعاة مصلحون، وأن الناس في خسر إلا من كان منهم داعياً إلى الله تعالى.

- وتظهر أهمية الدعوة في السنة في أمر النبي ﷺ من تعلم علماً أن يدعو إليه، وأمر بالدعوة إلى الله أمراً مباشراً، وبيَّن أهمية الدعوة بضرب مثل أصحاب السفينة.

- الناس في حاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى؛ لإخراجهم من ظلمات الشرك والكفر والبدع والمعصية والجهل والعبودية والضيق، إلى نور الإسلام والسنة، والطاعة والعلم والحرية والسعة، فتنتظم حياتهم على منهج خالقهم العليم بما يصلحهم.

- الدعوة إلى الله ﷻ من أفضل الأعمال، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات التي يقوم بها المسلم، بينَّ الله تعالى ذلك في كتابه، وبين ذلك رسوله ﷺ، ومضى السلف على ذلك.

- الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة كل حسب وسعه، العلمي، والمالي، والبدني، مع القدرة على أداء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتجب عيناً إذا كانت وظيفة للداعية تم تكليفه بها من قِبَلِ ولي الأمر أو من ينيبه، وإذا كان صاحب علم، ولا يقدر أحد غيره على الدعوة.

- للدعوة إلى الله ثمرات عظيمة تعود على الدين والدنيا، وعلى الدعوة والداعية والمدعو والمجتمع، **فمن ثمرتها على الدعوة**: تحقق غاية الخلق، وحصول التمكين في الأرض، وإقامة الحق وإزالة الباطل، **ومن ثمرتها على الداعي**: تحقيق امتثال أمر الله

وأمر رسوله بالدعوة وهذا طريق الفلاح والفوز بجنّة الرّحمن، وإبراءً للذمة والمعذرة لله تعالى، **ومن ثمرتها على المدعو**: هداية الناس فينجون من الضلال والشقاء، وحصول رحمة الله للمدعوين والمغفرة والسعادة الأخروية، وبها تستقيم حياة الناس، **أما ثمرتها على المجتمع** تكون بنزول الخيرات والبركات، وظهور العدل وزوال الظلم، وظهور الإصلاح وتقليل الإفساد، وحصول الوحدة والاجتماع والأمن والاستقرار.

- لا بد للدعوة من أهداف وغايات ومقاصد تسعى إلى تحقيقها في حياة الناس جميعاً، لا بد للدعاة من معرفتها وفهمها وإدراكها، ويمكن إجمال تلك المقاصد في: تحقيق العبودية لله رب العالمين، وإقامة منهج الله تعالى في كل أمور الحياة، وإيصال الخير للناس كافة، والوحدة والاجتماع، وإقامة الأخلاق والعدل ومحاربة الظلم، وبراءة الذمة والإعذار إلى الله تعالى، قيام الحجة على الناس.

- علم أصول الدعوة هو علم بقواعد وأحكام وأسباب وآداب يتوصل بها إلى تمام تبليغ الإسلام للبشر عامة وتعليم وتربية المستجيبين كافة، وتحقيق التمكين لهذا الدين.

- **وموضوع علم أصول الدعوة هو**: الإسلام من حيث: كيفية تبليغ رسالته، وقواعد وأحكام السعي لتكون كلمة الله هي العليا، فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

- **تعددت أسماء علم أصول الدعوة وهي**: علم الدعوة، أصول الدعوة، مناهج الدعوة، فقه الدعوة.

- وعلم الدعوة يمثل الفكر الذي سيتحرك الداعية به لنقل ما تعلمه للناس، والقيام بالدعوة هو عملية التطبيق والتحرك بهذا الفكر لتوصيل العلم والهدى للناس.

- حكم تعلم علم أصول الدعوة ينبني على حكم الدعوة نفسها، فإن ممارسة



الدعوة إلى الله تعالى واجبة وجوباً عينياً، يتفاوت بحسب كل مكلف، والعلم قبل القول والعمل، ففرض على كل داعية أن يتعلم من علم أصول الدعوة ما يقيم دعوته صحيحة، والقاعدة الفقهية تنص على أن: «ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب».

- الدعوة إلى الله لا بد أن تكون على بصيرة من جهتين؛ **الأولى**: بصيرة بما يدعو إليه. **والثانية**: بصيرة بالطرق والوسائل والأساليب الدعوية، وضوابط ذلك.

- نشأ علم الدعوة بداية من تطبيق النبي ﷺ العملي للدعوة وتعلم الصحابة ومنه وساروا على هديه فيه، ثم جاء التابعون واقتفوا أثر النبي وصحابته، ثم بدأ عصر التأليف لحفظ القرآن والسنة ومعانيها، وكانت بداية التأليف في هذا الفن بالتأليف في بعض موضوعات الدعوة كالجمع بين السير والتراجم والدعوة إلى إصلاح النفوس، والتصنيف في الوعظ والتذكير، كما صنفت كتب في الحسبة ومقارنة الأديان والرد على المخالفين كما صنفت كتب تهتم بالعلم وأدب العلماء وطلاب العلم، ثم أتت مرحلة التأليف المتخصص في العصر الحديث فقامت نهضة دعوية وتيارات إسلامية، وعُرفت المؤسسات الدعوية والإعلامية، وتأسست الكليات الدعوية والأقسام العلمية في الجامعات الشرعية لخدمة علم الدعوة.

- **إن علم أصول الدعوة يستمد مادته من:** العلوم الشرعية، وما في الماضي والحاضر من تجارب ودعوات ومحاولات، وما في الواقع من أسباب ووسائل ومجالات وفرص.

- ومصادر علم الدعوة، القرآن الكريم، كتب السنة المطهرة، كتب العقيدة الصحيحة، وكتب الأخلاق الإسلامية العليا، وكتب السيرة النبوية والتاريخ والتراجم، وكتب الأحكام ومداخلها، وكتب تجارب الدعاة وتصرفات العلماء، وكتب علوم

العصر والوسائل المستجدة لتنمية المهارات.

- إن نسبة وعلاقة «أصول الدعوة» بغيره من العلوم وارتباطه بغيره من الفنون لنسبة دقيقة من حيث إن عناصر هذا العلم مشتقة من أصول علوم إسلامية مختلفة.
- **الثمرة الإجمالية من تعلم علم أصول الدعوة هي:** تحقيق غايات الدعوة والدعاة وأهدافهم في الدنيا، من استفاضة البلاغ والهداية، وتحقيق النصر والتمكين، وفي الآخرة من الفوز بالجنة والنعيم المقيم، ويجمع ذلك كله مرضاة رب العالمين.
- مسائل علم أصول الدعوة كثيرة ومتعددة فهناك مسائل متعلقة بموضوع الدعوة والداعية، والمدعو، وتاريخ الدعوة وسير الدعاة، ومناهج الدعوة، وأصول ومنطلقات الدعوة، بيئة الدعوة، وأساليب الدعوة ووسائلها، وإدارة الدعوة.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أرادوا بها الخير لهم ولأمتهم ولإخوانهم في طريق الدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل، فمنا ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله، فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين، ونسأل الله تعالى أن يغفره لنا، وأن يتجاوز عنا.

وآمل من إخواني القراء والباحثين والمهتمين بالعلم وأهله المسارعة في تصحيح الخطأ، أو زيادة البيان، وتوضيح أو بيان بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



ثبت المصادر والمراجع

١- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيم، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.

٢- الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار الحديث، القاهرة.

٣- الأحكام السلطانية للفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، صححه وعلق عليه: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢١ هـ.

٤- إحياء علوم الدين للغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة - بيروت.

٥- الأخلاق أهميتها وفوائدها د. عبدالسلام حمود غالب، بحث منشور على شبكة الألوكة.

٦- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية «دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر» - أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ٢، ١٤٣١ هـ.

٩- إشراقات قرآنية من سورة العصر د. عبدالعزيز الصالح، مجلة البيان العدد:١٦٠.

١٠- الإصلاح بين الناس، أ. د محمد بن عبدالعزيز العواجي، بحث تفرغ محكم، غير مطبوع.

١١- أصول الدعوة الإسلامية، د. على جريشة، مكتبة دار الوفاء، جدة، ١٤٠٧هـ.

١٢- أصول الدعوة؛ عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤٢١هـ.

١٣- الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أ. د عبدالرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

١٤- إضاءات على طريق المحتسبين، عبدالرحمن بن حسن البيتي، شوال ١٤٢٧هـ.

١٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي -دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - ط١ «١٤٢٦هـ».

١٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر، ابن القيم الجوزية، دار الجيل، بيروت.

١٧- الأنوار الساطعات لآيات جامعات، عبدالعزيز السلمان، كتاب منشورة في موقع صيد الفوائد.

١٨- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، المحقق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م، ١٤٢٤هـ.

١٩- أهمية الدعوة، محمود شيت خطاب، الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٢٠- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.

٢١- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.

٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢٣- البصيرة في الدعوة د. عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢٤- مقال بعنوان: نبذة عن إدارة التوعية الإسلامية. مقال تعريفي منشور في موقع وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية.

٢٥- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي، المحقق: عبدالكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٦- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث - بيروت، ط: ٢، ١٣٨٧ هـ.

٢٧- تأهيل المبتعثين للدراسة في البلاد غير الإسلامية للتعريف بالإسلام، د. عبدالرحمن السيد جويل، رسالة دكتوراة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تمت مناقشتها عام ١٤٣٦هـ.

٢٨- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني - تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الثقافة بتفويض من رئاسة المحاكم الشرعية بقطر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٢٩- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

٣٠- التسهيل في علوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي، المحقق: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٣١- تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك، دار العاصمة، تحقيق: عبدالعزيز الزير، ط١٤٢٣هـ.

٣٢- التعريفات، على بن محمد بن على الجرجاني، طبعة: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

٣٣- تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

٣٤- تفسير الفخر الرازي - المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت - ط٣«١٤٠٥هـ».

٣٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة: دار طيبة - الرياض- الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، تحقيق: سامي السلامة.

٣٦- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، تحقيق: أسامة الطيب، مكتبة نزار مصطفي الباز، مكة المكرمة، ط: ١٤١٧.

٣٧- تفسير المنار، رشيد رضا، طبعة: دار المعرفة، بيروت الطبعة الثانية: ١٩٧٣م.

٣٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى.

٣٩- تفسير جزء النبأ - محمد بن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، ط١٤٢٣هـ.

٤٠- تفسير سورة الذاريات، محمد بن عثيمين، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، دار الثريا للنشر، وتفسير السورة ضمن مجموعة سور في مجلد واحد.

٤١- تفسير سورة العصر - عبدالعزيز بن عبدالفتاح القارئ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٢- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضى، دار النشر: دار الأضواء بيروت

٤٣- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مطبعة الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

٤٤- التوازن الحقيقي، مقال للدكتور: ناصر بن سيف السيف، منشور على موقع طريق الإسلام.

٤٥- التوحيد محور الحياة د. عمر الأشقر، دار النفائس - عمان، طبعة ١٤١١ هـ.

٤٦- التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، طبعة: دار الفكر،دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٠هـ.

٤٨- التيسير بشرح الجامع الصغير، محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٤٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤ «١٤٠٧ - ١٩٨٦».تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط.

٥٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، طبعة: مركز البحوث والدراسات الإسلامية- القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، تحقيق د:عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

٥١- جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.

٥٢- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبدالنبي بن عبدالرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٣- جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٥٤- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٥٥- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، ط٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

٥٦- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، محقق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

٥٧- حاجة الدعوة إلى فقه مقاصد الشريعة للدكتور محاضرة للدكتور: محمد بن إبراهيم النملة، منشور على اليوتيوب.

٥٨- حاشية السندي على سنن ابن ماجة، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، محمد بن عبدالهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت.

٥٩- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي «المتوفى: ١٢٠٦هـ»، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ،١٩٩٧م



٦٠- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٦١- الحسبة «تعريفها، ومشروعيتها، وحكمها» د.: فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ط إدارة ترجمان الإسلام، باكستان.

٦٢- الحسبة لشيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، حققه وعلق عليه: علي بن نايف الشحود، ط٢، في ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ.

٦٣- الحسبة للأستاذ د. عبدالرحيم المغذوي.

٦٤- الدر المنثور، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٥- دراسة في فقه مقاصد الشريعة، د. يوسف بن عبدالله، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.

٦٦- الدعاة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة د. صابر أحمد طه، ١٤٢١هـ.

٦٧- الدعوة الإسلامية «أصولها ووسائلها وأساليبها في القرآن» د. أحمد غلوش، الرسالة - بيروت.

٦٨- الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب/ محمد خير رمضان يوسف.، ط٢.، الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ.

٦٩- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب، د. عبدالله بن محمد المطوع، دار التدمرية

٧٠- الدعوة السلفية، محمود عبدالحميد العسقلاني، دار الإيمان، الاسكندرية، ٢٠٠٥م.

٧١- الدعوة إلى الله «الرسالة الوسيلة الهدف» د. توفيق الواعي، دار اليـقين للنشر والتوزيـع، مصر.

٧٢- الدعوة إلى الله خصائصها ومقوماتها د. أبو المجد سيد نوفل، مطبعة الحضارة العربية، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ.

٧٣- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م

٧٤- الدعوة والإنسان د. عبدالله الشاذلي، ط١، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.

٧٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن علان، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ.

٧٦- دور الدعوة الإسلامية في توعية الحجاج وإرشادهم، د. محمد مختار ضرار، ضمن الندوة الإسلامية الكبرى للحج، ذي الحجة ١٤٣١هـ بمكة المكرمة.

٧٧- ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، دار كرم، دمشق. د. ت.

٧٨- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام - القاهرة، ط: ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧م.

٧٩- روح البيان «تفسير حقي»، إسماعيل حقى البروسوى ط دار الفكر بدون تاريخ.

٨٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

٨١- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار المنهاج، مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٨٢- السلسلة الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت - ط:٤، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥مـ.

٨٣- سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني الأزدي، طبعة: بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ،١٩٨٩م، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٨٤- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

٨٥- سنن النسائي -عبدالرحمن بن أحمد النسائي- بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع -الرياض- «١٤١٩هـ، ١٩٨٩مـ»، اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٨٦- السياسة الشرعية، شيخ الإسلام ابن تيمية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٧- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط السادسة: ١٤٠٩هـ.

٨٨- سيرة ابن هشام، محمد عبدالملك بن هشام، مؤسسة علوم القرآن، دمشق بيروت، ودار القبلتين للثقافة الإسلامية، جدة، تحقيق مصطفى السقا.

٨٩- شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٥هـ.

٩٠- شرح سنن ابن ماجة، السيوطي، عبدالغني الدهلوي، قديمي كتب خانة - كراتشي.

٩١- شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبدالملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.



٩٢- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسيني البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٠،١هـ.

٩٣- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠.

٩٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٩٥- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥.

٩٦- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٧- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٨- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق وفهرسة زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٩- صحيح سنن النسائي، ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربية لدول الخليج الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٠٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ، اعتناء أبو صهيب الكرمي.

١٠١- صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد محي الدين الأصفر، دار الإشراق، ط١ «١٤١١هـ».

١٠٢- طبقات ابن سعد الكبرى، محمد بن سعد الزهري، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

١٠٣- العبودية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي.

١٠٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، «تفسير النيسابوري»، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م ط١.

١٠٥- فتاوى نور على الدرب١٨/ ٢٩٨ فتوى رقم «١٩١» للشيخ ابن باز.

١٠٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.

١٠٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن على الشوكاني، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠٨- الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، مدينة: قُم، ط ١: ١٤١٢هـ.

١٠٩- فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء١٩٩٠م.

١١٠- الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١١١- فقه مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثره في حياة الداعية د. سعد القعود، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

١١٢- الفكر المقاصدي وتوظيفه في مجال الدعوة، د وصفي عاشور أبو زيد، حوار خاص مع د. وصفي عاشور «شبكة رسالة الإسلام».

١١٣- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١١٤- القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١١٥- قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي عرضاً ودراسة وتحليلاً، د. عبدالرحمن بن إبراهيم الكيلاني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر بدمشق.

١١٦- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ.

١١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعارف، بيروت.

١١٨- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١١٩- الكليات: معجم المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣ م.



١٢٠- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ١٤١٩هـ.

١٢١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت - ط١ .

١٢٢- مبادئ علم أصول الدعوة دراسة تأصيلية، للدكتور محمد يسري، دار اليسر القاهرة.

١٢٣- المتواري علي تراجم أبواب البخاري، أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي ابن المنير الجذامي، المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا - الكويت.

١٢٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار السعادة، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢ هـ.

١٢٥- مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١،١٩٩٠م.

١٢٦- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٩هـ/ النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.

١٢٧- مجموعة فتاوى الشيخ ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، طبعة: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

١٢٨- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب، عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

١٢٩- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

١٣٠- محاضرات ندوة بعنوان إعمال المقاصد في العمل الدعوي نظمها المركز الثقافي الإسلامي بلندن ومؤسسة الفرقان للتراث، وذلك أيام السبت والأحد والاثنين ٢١ / ٢٢/ ٢٣ذو القعدة ١٤٣٦ هـ الموافق لـ ٥/ ٦/ ٧ سبتمبر ٢٠١٥م منشورة على اليوتيوب.

١٣١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٣٢- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٣٣- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١٤١٥هـ

١٣٤- المخدرات والعقاقير النفسية أضرارها وسلبياتها على الفرد والمجتمع وكيفية الوقاية منها، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٣٢، الإصدار: من ذي القعدة إلى صفر لسنة ١٤١١هـ ١٤١٢هـ.

١٣٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، القاهرة.

١٣٦- المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، مؤسسه الرسالة، بيروت، ١٩٩٥.

١٣٧- المدخل إلى علم الدعوة، تأليف: حسين، عماد علي عبدالسميع، ط١٤٣٣هـ.

١٣٨- مدخل إلى علم الدعوة، للأستاذ د. عبدالرب نواب الدين، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

١٣٩- مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٤٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط ١: بيروت ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٤١- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

١٤٢- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.

١٤٣- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد، مكتبة لينة دمنهور، مصر، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٤٤- مسند الإمام أحمد، الموسوعة الحديثية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. بإشراف المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

١٤٥- مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

١٤٦- مسند الشافعي، عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم، الرافعي القزويني، المحقق: وائل محمَّد بكر زهران، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: ١، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م.

١٤٧- مسند الشهاب، حمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ - ١٩٨٦م.

١٤٨- مسند الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المحقق: د. محمد بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩م.



١٤٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٥٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغو، محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٠هـ.

١٥١- معالم في أصول الدعوة، د. محمد يسري، دار السير للنشر والتوزيع، القاهرة.

١٥٢- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٥٣- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق، حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٥٤- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، الاسكندرية.

١٥٥- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون.

١٥٦- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٥٧- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - دار الفكر.

١٥٨- مفهوم البيان في القرآن والحديث، رسالة دكتوراة، للباحثة: فاطمة بوسلامة، من جهود معهد الدراسات المصطلحية بفاس - المغرب.

١٥٩- مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأثرها في حياة الداعية، كلية الدعوة أصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٣٢هـ وأجيزت بتقدير ممتاز، للباحث سعد بن عبدالله القعود.

١٦٠- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

١٦١- مقال بعنوان إشراقات قرآنية من سورة العصر د. عبدالعزيز الصالح، مجلة البيان العدد: ١٦٠.

١٦٢- مقال بعنوان: التذكير منشور على موقع الخطباء.

١٦٣- مقال بعنوان: تفعيل مقاصد الشريعة في العمل الدعوي الشيخ د. أحمد السعدي.

١٦٤- المنهاج شرح صحيح مسلم «شرح النووي»، أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط٢ «١٣٩٢هـ».



١٦٥- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، د. ربيع بن هادي المدخلي، دار الإمام أحمد، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٦٦- منهج الدعوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، منشور على الشبكة.

١٦٧- منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، للدكتور: عدنان عرعور، كتاب منشور على الانترنت.

١٦٨- منهج جامعة المدينة العالمية مادة الدعوة وأصولها منشور على المكتبة الشاملة.

١٦٩- الموافقات في أصول الشريعة - لأبي إسحاق الشاطبي - مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

١٧٠- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي - مصر، محمد فؤاد عبدالباقي.

١٧١- نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسول الكريم - إعداد مجموعة من المتخصصين، دار الوسيلة - جدة، ط١ «١٤١٨هـ».

١٧٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - بهاء الدين إبراهيم بن عمر البقاعي - دار الكتاب الإسلامي- القاهرة- ط٢ «١٤١٣هـ».

١٧٣- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب الثقافية، بيروت - ط١ «١٤١٢هـ ١٩٩٢م».

١٧٤- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانحي، المكتبة العلمية - بيروت.

١٧٥- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، دار الاعتصام، ط٩، ١٣٩٩هـ.



فهرس المحتويات



الفصل الثاني: الدعوة إلى الله



الفصل الرابع: مقدمات حول علم أصول الدعوة



